الأخبار
al-akhbar

السبت 5 آذار 2011
العدد 1355 السنة الخامسة
samedi 5 mars 2011 no 1355 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

رعد: بلمار يتجسّس [8]

مختار الثورة [24]

رئيس الوزراء المصري عصام شرف في ميدان التحرير وسط القاهرة أمس (عمرو عبد الله دلش ـ رويترز)

أنسي الحاج
يكتب
ما دام هناك مرآة
"خواتم ـ 3" 32

04
نزوة القذّافي النوويّة: مغامرة عبثيّة خُتمت بالشمع الأحمر

12
بعد 33 عاماً على إخفاء الصدر: تأجيل جديد لمحاكمة القذّافي

16

يوبيله الذهبي في «شمس»: المسرح اللبناني يستعيد ذاكرته وشبابه

18
إعلاميّو العراق يواجهون جزمة العسكر: قائمة لصحافيّين مطلوبين

العقيد يبيد شعبه

مجزرة جديدة في الزاوية... والثوّار يتعهّدون القتال حتى «النصر أو

في موازاة الحرب الطاحنة التي تدور رحاها في مناطق ليبية عدة بين الثوار وكتائب السلطة، تسير عجلة التحركات الدولية قدماً للتضييق على نظام القذافي قضائياً، بعدما برزت بعض التباينات في النظرة الى التدخل العسكري

مثّل تصريح مندوب ليبيا الدائم لدى الأمم المتحدة، عبد الرحمن شلقم، أمس اعترافاً صريحاً بالمجلس الوطني الذي أنشأه الثوار في بنغازي منظمةً حاضنة لتيارات المعارضة الليبية، فيما كرّس هذا الاعتراف وزير العدل المستقيل مصطفى عبد الجليل، ممثلاً للشعب الليبي. وتزامن ذلك مع إصدار الإنتربول الدولي مذكرات تنبيه بحق الزعيم الليبي معمر القذافي و15 من المسؤولين الليبيين.

وجاء اعتراف شلقم، الذي كان يعدّ أحد أبرز المقرّبين من الزعيم الليبي، متزامناً مع معارك طاحنة تشهدها مناطق في الشرق والغرب بين السلطة والمعارضة، التي سيطرت على مدينة الزاوية ومطارها أمس، فيما أعلنت أن الأمور باتت تحت سيطرتها في رأس لانوف.

وأوضح المتحدث باسم المجلس الوطني الليبي، عبد الله المهدي، أنّ الثوار، سيهاجمون العاصمة طرابلس بمجرد أن تفرض القوى الدولية منطقة حظر طيران فوق البلاد، فيما نقلت قناة «الجزيرة» عن مصدر في المعارضة قوله إنّ الثوار ألقوا القبض على نحو 50 من المرتزقة الذين يقاتلون لمصلحة القذافي.

وقال المهدي لقناة «الجزيرة» الفضائية، إن قوى المعارضة صدّت هجوماً لقوات القذافي استهدف السيطرة على مطار بلدة البريقة في شرق البلاد. وأضاف إن هناك قتالاً دائراً في بلدة الزاوية الواقعة على بعد 50 كيلومتراً غربي طرابلس، حيث تحدث شهود لـ«الجزيرة» عن مجزرة نفذتها كتائب القذافي بحق المواطنين، وسقوط نحو 30 قتيلاً.

وفي وقت لاحق، قال المتحدث باسم الحكومة الليبية، موسى إبراهيم، إن ليبيا تأمل استعادة السيطرة على مدينة الزاوية التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة «ربما الليلة» (أمس). ولدى سؤاله عن تقارير للتلفزيون الليبي عن أن الزاوية أصبحت في أيدي القوات الحكومية، رد قائلاً إن ذلك لم يتحقّق بنحو كامل بعد.

وفي رأس لانوف التي أحكم الثوار سيطرتهم عليها، ذكر مشاركون في القتال الدائر هناك، أن المدينة تشهد معارك بالأسلحة الثقيلة. وتحدّث الطبيب عبد الفتاح المغربي في مستشفى البريقة لـ«فرانس برس» عن سقوط «عدد كبير من القتلى والجرحى» في معارك دارت قرب ميناء رأس لانوف.

وأفادت «الجزيرة» بأن انقساماً حصل بين كتائب القذافي في رأس لانوف المخصص لتصدير النفط، مشيرةً إلى سقوط قتلى وجرحى في اشتباكات بين عناصر هذه الكتائب.

وجرت مواجهات بعد صلاة الجمعة في تاجوراء، الضاحية الواقعة شرقي طرابلس، بين نحو مئة متظاهر يردّدون هتافات ضد الزعيم الليبي وقوات الأمن. وذكرت «الجزيرة» أن قوات الأمن استخدمت الغاز المسيّل للدموع لتفريق المتظاهرين.

وفي مدينة البريقة، أعلن الثوار حالة التأهب لصد هجمات وغارات جديدة متوقعة من جانب كتائب القذافي، وذلك بعد ساعات من قصف جوي استهدف مواقع الثوار والطرق المؤدية إلى البريقة.

في هذه الأثناء، أعاد الثوار تمركزهم في مدينة أجدابيا التي تعرضت أول من أمس لقصف من الكتائب التابعة للقذافي استهدف مستودعات للذخيرة. وأكد طيار منشقّ عن النظام أن قوات السلطة تضرب التجمعات الشعبية في منطقة مطار بنينة الدولي وبنغازي، بالسلاح الثقيل وبالقذائف الموجهة من الطائرات المقاتلة. ممارسات برّرها سيف الإسلام القذافي، مدّعياً أن «كل شيء شرعي ومسموح به إذا كان لمصلحة الشعب والسلام والأمن في البلاد».

> **مذكرات تنبيه من الإنتربول بحق القذافي... وشلقم يعترف بعبد الجليل ممثلاً للشعب**

وحذّر سيف الإسلام في مقابلة مع شبكة «سكاي نيوز» من «التسامح مع الساعين إلى إثارة اضطرابات اجتماعية»، مشدّداً على أن والده «لا يزال ممسكاً بزمام الأمور في طرابلس».

من ناحية أخرى، ذكر موقع «ليبيا اليوم» الإلكتروني المعارض، أن سكان مدينة نالوت في غرب البلاد، رفضوا عرضاً بقيمة 250 ألف دينار ليبي لكل أسرة من الأسر التي توافق على دعم القذافي.

ولم تقتصر المعارك، على ما يبدو، على السلاح بين مناهضي القذافي ومؤيديه، بل تعدّتها الى الاشتباك بالأيدي قرب الساحة الخضراء في وسط العاصمة طرابلس.

وفي ما وُصف بأنه محاولة لفرض تعتيم على الاحتجاجات، منعت السلطات الليبية الإعلاميين من مغادرة فندق يتجمّعون فيه في جنوب طرابلس، لتغطية الاحتجاجات المتوقعة عقب صلاة الجمعة. وقال المتحدث باسم الحكومة الليبية، موسى إبراهيم، إن وجود الإعلاميين في أوساط المتظاهرين «سيؤجج العنف»، فيما ادّعت السلطات أن تنظيم القاعدة يهدّد حياة الصحافيين في طرابلس.

في هذه الأثناء، قال مصطفى عبد الجليل، إنه لا مجال أمام المشاركين في الانتفاضة، سوى النصر أو الموت. ومن ميدان يقع وسط مدينة البيضاء في شرق البلاد، حيث يسيطر الثوار، أضاف عبد الجليل إن الليبيين يقاتلون ولا يستسلمون

الثوار خلال معارك راس لانوف امس (غوران توماسيفيك – رويترز)

أجدابيا والبريقة... المحور «الجيوبوليتيكي» للمعارك

خلال الأيام القليلة الماضية، تركزت المعارك في ليبيا في منطقتي أجدابيا والبريقة، اللتين تعدّان من المناطق الاستراتيجية في معركة إسقاط العقيد الليبي معمر القذافي. أهمية تأتي من الموقع والتركيبة السكانية لهاتين المدينتين الثائرتين

كرّ وفرّ على مدى أيام شهدتهما المناطق الشرقية التي يسيطر عليها الثوار، وتحديداً أجدابيا ومرسى البريقة.

منطقتان ستتصدران العناوين في الأيام المقبلة، مع الرغبة الجامحة لنظام القذافي في تسجيل نقاط على حساب الثوار، واستعادة، على الأقل واحدة، من هاتين المنطقتين، اللتين تعدان من النقاط الاستراتيجية البالغة الأهمية لحسم المعركة.

هذا ما ذكرته صحيفة «الفيغارو» الفرنسية، التي أشارت إلى أن هاتين المنطقتين ستكونان العنوان الأبرز لمواجهات الأيام المقبلة بسبب الموقع الجيوبوليتيكي للمنطقة. أهالي أجدابيا قالوا إنها مثل «برميل بارود».

أجدابيا هي المحور الذي يتحكم بالطرقات الرئيسية التي توصل إلى شرق ليبيا وإلى جنوبها».

وتقع البريقة على خليج سرت، على مسافة 240 كيلومتراً إلى الغرب من بنغازي، النقطة المتوسطية الأبعد لجهة الجنوب، فيما تبعد عن مقاطعة أجدابيا نحو 75 كيلومتراً. البريقة هي أيضاً جزء من اسم مدينة صغيرة لا يتجاوز عدد

> **أجدابيا هي المحور الذي يتحكم بالطرقات الرئيسية من شرق ليبيا إلى جنوبها**

سكانها سبعة آلاف نسمة، شُيِّدت قبل 10 سنوات لإيواء عمّال المجمّع الغازي الكبير المجاور، لتكون منتجعاً ساحلياً على البحر. لذلك تسمى مرسى البريقة.

وهي ليست المرة الأولى التي تكون فيها المدينة «النفطية» نقطة ساخنة للمواجهات المفصلية؛ فقد وقعت فيها معركة أساسية خلال الحرب العالمية الثانية. وقد نجح ثوارها في التصدي لقوات القذافي عندما حاولت استعادة السيطرة عليها قبل يومين، كذلك منعوا مرتزقة العقيد الليبي من السيطرة على مطارها الحيوي حيث تسير رحلات يومية إلى طرابلس. وتضم المدينة مصافي التكرير الخاصة بشركة «سرت» النفطية المملوكة من الشركة الوطنية للنفط.

أما أجدابيا، فهي مقاطعة صحراوية تقع شمال شرق ليبيا على الطريق الساحلي على بعد نحو 160 كيلومتراً جنوبي مدينة بنغازي.

وهي منطقة عبور وليست مدينة رئيسية في ليبيا، لكنها تقع على عدة طرق رئيسية هي الساحلي وطبرق. أجدابيا وأجدابيا. الكفرة. كانت عبارة عن مركز حربي في العصر الروماني، بلغت أوج ازدهارها وأهميتها الإقليمية في القرن العاشر الميلادي، بسبب أهمية موقعها عند مفترق الطريق الساحلي، وطرق القوافل الممتدة عبر الصحراء، الذي أمن طرق التجارة بين مصر والمغرب، لذلك انفردت بمجموعة مهمة من الآثار التاريخية.

وفي عام 1920 اتخذ منها الأمير إدريس السنوسي عاصمة للإمارة ومركزاً لقيادته بسبب موقعها الاستراتيجي وقربها من البريقة ووقوعها في منتصف قاعدة مثلث، رأسه في الكفرة وقاعدته النوفلية

أنا الصخرة الصماء

و الموت»

ويحققون النصر أو يموتون، وقال إنهم لن يتوقفوا إلى أن يحرّروا البلاد كلها، مشيراً إلى أن وقت النفاق قد ولّى.
وردّت عليه الحشود قائلة إن ليبيا حرة وإن القذافي يجب أن يرحل، وإنّ المتمردين سينقلون انتفاضتهم إلى معقل القذافي في العاصمة طرابلس.

وأشار عبد الجليل إلى إمكان وجود أفراد من «النظام السابق» مندسّين وسط المتظاهرين، قائلاً إن العدو لا يزال بإمكانه وضع أشخاص بين المتظاهرين، وطالب الجماهير بعدم الاستماع اليهم كي «لا يفسدوا ثورتهم».
وأشار عبد الجليل إلى بيان تأسيسي لشباب ثورة 17 شباط، يشدّد على رفض التدخل الخارجي، وقال إن هناك اتجاهاً لدى البعض لقبول ضربة جوية تستهدف مواقع المرتزقة بشرط عدم وجود قوات أجنبية على الأرض.
وفي ما يشبه النعي للسلطة، قال رئيس المجلس الوطني، إن نظام القذافي انتهى. ودعا المحتجين إلى العمل على أن تكون ليبيا آمنة، وإلى عدم تدمير المباني لأنها ملكهم الآن.
وعن الخطوة التالية التي تنوي المعارضة السير بها، أوضح أن المجلس سيبعث رسائل إلى الغرب وإلى كل الشعوب تفيد بأن هذه البلاد ستصبح دولة ديموقراطية.
بدوره، أعلن عبد الرحمن شلقم، الذي استبدلت ليبيا به وزير الخارجية السابق علي عبد السلام التريكي، مبعوثاً لبلاده لدى الأمم المتحدة في نيويورك، في اتصال هاتفي مع قناة «الجزيرة»، أن «النظام الليبي فقد شرعيته ولا يتصل به أحد. فالمجتمع الدولي سيتحرك قريباً ولن يكون هناك مذبحة كمذبحة رواندا». وقال إنه انضم الى المعارضة وأصبح يسمع لما يقوله المجلس الوطني الليبي، مشيراً إلى أن رئيس المجلس مصطفى عبد الجليل، هو الممثل الوحيد للشعب الليبي.
ونصح شلقم الزعيم الليبي بالاستسلام أو الرحيل مثل الرئيس التونسي المخلوع، زين العابدين بن علي، أو تسليم السلطة مثل الرئيس المصري السابق، حسني مبارك، متعهداً مساعدة القذافي خلال محاكمته في المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بجرائم الحرب.
ووجّه شلقم كلامه إلى المترددين في الانضمام الى الثوار قائلا «عليكم الاختيار بين ليبيا وعائلة القذافي، ونقول للجميع من المترددين إنّ أي واحد يطلق الرصاص سيحاكم، إذاً لماذا تحاكمون من أجل عائلة القذافي التي تقول عنكم إنكم جرذان، وتستحقون الضرب بالجزمة»،

والجبل الأخضر، كذلك فإنها تمثل الامتداد الطبيعي لواحات جالوا وأوجلة، جخرة، والكفرة، إضافة إلى ميزة قربها من طرابلس. وهي موطن لمعظم القبائل التي كانت تؤيد الحركة السنوسية. ويبلغ عدد سكانها نحو 108 آلاف نسمة.
وبحسب «الفيغارو»، ونقلاً عن ثوار وشهود، فإن قوات القذافي من خلال هجومها على منطقة البريقة قبل يومين، كانت تهدف إلى تدمير معامل النفط، التي توفر لمحطات الوقود وللمعامل الكهربائية والتي تمدّ مدينة بنغازي وجوارها كله بالكهرباء، ومن دون هذا المجمّع، فإن المنطقة كلها ستصبح بلا كهرباء.
وهدفت قوات القذافي أيضاً إلى استعادة السيطرة على مفاعل شركة سرت للنفط على خليج سرت، الذي يقع بين بنغازي وطرابلس، فيما استهدفت الغارات الجوية التي شنتها على أجدابيا مخزناً ذخيرة كبيرة تحت الأرض.
ورغم أن «راس لانوف»، التي تبعد نحو 600 كيلومتر شرقي طرابلس، تعدُّ محور خطوط أنابيب رئيسية، وكانت قوات القذافي تسيطر على قسم كبير منها، قبل أن ينجح الثوار أمس في السيطرة عليها، إلا أن المحور الأهم هو محور البريقة وأجدابيا، ولا سيما أن قوات العقيد فقدت السيطرة على مصراتة الواقعة بين طرابلس وسرت وغريان، لكنه لا يزال يمسك قاعدة صواريخ غريان في الجبال.
وبينما أظهر بعض الثوار في البريقة وأجدابيا حماسة لشن هجوم أطلسي على سرت وطرابلس لضرب معاقل القذافي، رأى ثوار آخرون أن دخول أي قوات للأطلسي إلى ليبيا «سيحولها إلى بركة دماء»، وأكدوا أنهم يستطيعون تولي أمر القذافي بأنفسهم «العراق وفلسطين والصومال لن تكون شيئاً مقارنة بليبيا».
وفي شوارع أجدابيا، تمترس الثوار وراء أسلحة سوفياتية كانوا قد سيطروا عليها، ومن ضمنها أسلحة رشاشة دوشكا المضادة للطائرات وبراغاس أم 59 ومدافع «هاوتزر» وقذائف الهاون وبنادق الكلاشنيكوف ودبابات تي55، إضافة إلى بنادق مزدوجة المأسورة وقنابل يدوية وصواريخ أرض جو و«آر بي جي» وكثير من الذخيرة.
وبواسطة شاحنات «بيك أب ميتسوبيشي» وسيارات «تويوتا لاند روكرز»، التي استولى عليها الثوار من الحكومة مزودة بمدافع رشاشة ثقيلة في ما يشبه التكتيكات الصومالية، تُنقل كميات ضخمة من الذخيرة التي استولى عليها الثوار من مخازن الجيش الليبي إلى الجبهة. وتوضع منصات تحمل قاذفات مضادة للطائرات للدفاع عن سماء الصحراء الشمالية، في حال اقتراب أو هجوم طائرات القذافي

> كانت البريقة ساحة معركة أساسية خلال الحرب العالمية الثانية

ومروحياته.
مجموعة أخرى من الشباب الثوار في أجدابيا تتقدّم حاملة قذيفة هاون إسرائيلية الصنع، إضافة إلى دفعة من القذائف الروسية الصنع. قالوا إن هذه القذيفة تحمل رسم لنجمة داوود، وهي دليل على تواطؤ القذافي مع وسطاء الأسلحة الإسرائيلية (كانت تقارير وزارة الدفاع قد تحدثت في 2008 عن أن وزارة الدفاع الإسرائيلية وافقت على بيع أسلحة لعدة دول عربية، مثل ليبيا والعراق واليمن) وشهادة على بيعه الشعب الليبي من أجل المال والسلطة.
وهؤلاء يهيئون بديلاً آخر إن نفدت الذخيرة منهم، استعداداً للمعارك المقبلة، فيقوم بعضهم بإعداد خليط من قنابل المولوتوف وزجاجات البنزين، لاستخدامها في صد هجوم قوات القذافي الذي يصفونه بـ«دراكولا» لأنه امتص دم الشعب.

(الأخبار)

في إشارة الى تصريحات سيف الإسلام القذافي. وأكد مندوب ليبيا لدى الأمم المتحدة أن 80 في المئة من كتائب القذافي من المرتزقة، متعهداً ملاحقة الدول التي أرسلت المرتزقة لنظام القذافي.
وفي انتظار مناقشة التحركات الدولية المقبلة تجاه ليبيا، أصدرت منظمة الشرطة الدولية (الإنتربول) بلاغاً الى أجهزة الشرطة في مختلف أنحاء العالم يتضمن تنبيهاً بشأن الزعيم الليبي و15 ليبياً آخر «متورطين في قصف المدنيين».
ولم تطلب الإنتربول من الدول الأعضاء الـ188 فيها، توقيف القذافي وباقي الليبيين، غير أن «مذكرة

> صادرت بريطانيا مئة مليون جنيه استرليني من سفينة متوجهة الى ليبيا

برتقالية» حذّرت من «الخطر الذي تمثّله تنقلات هؤلاء الأشخاص وأرصدتهم». وأوضحت أن الهدف من التنبيه هو «المساهمة في جهود تطبيق العقوبات المقررة من مجلس الأمن الدولي». ويهدف هذا التنبيه أيضاً الى تقديم «مساعدة الإنتربول إلى المحكمة الجنائية الدولية في تحقيقها في جرائم (محتملة) ضد الإنسانية في ليبيا».
وعلى خط الإجراءات العقابية الدولية بحق النظام الليبي، توسعت بريطانيا في تجميد أصول ليبية ليشمل 20 فرداً آخر في الدائرة المقربة من الزعيم الليبي، وصادرت ما قيمته نحو مئة مليون جنيه استرليني (163 مليون دولار) بالعملة الليبية.
وفي السياق، صادرت بريطانيا مبلغاً من العملة الليبية يساوي مئة مليون جنيه استرليني (160 مليون دولار، 117 مليون يورو) من سفينة كانت متوجهة الى ليبيا، وجرت مرافقة السفينة وإعادتها الى ميناء في إنكلترا، حسبما أفادت السلطات البريطانية.
كذلك وسّعت النمسا قائمة الأصول الليبية المجمدة لتشمل نائب رئيس المؤسسة الليبية للاستثمار، مصطفى زارتي، بسبب روابط محتملة مع الدائرة المقربة من الزعيم الليبي. ونقلت هيئة الإذاعة والتلفزيون النمساوية عن وزيرة الداخلية، ماريا فيكتر، قولها إن السلطات في فيينا استدعت زارتي (40 عاماً) للاستجواب ثم أطلقت سراحه.
في المواقف، قال الرئيس الإيطالي، جورجيو نابوليتانو، أمام مجلس حقوق الإنسان في جنيف، إنّ على القذافي «وقف الأعمال العسكرية ضد شعبه». كذلك أعرب وزير الداخلية الإيطالي، روبرتو ماروني، عن أمله أن يقرر الاتحاد الأوروبي في قمته الاستثنائية يوم الحادي عشر من آذار الجاري شن حملة دبلوماسية على ليبيا لا تهديدها بالقصف.
ونقلت وكالة «آكي» الإيطالية عن ماروني قوله إن التهديد بالقصف «حل لن يؤدي إلا إلى تأثير معاكس، وهو عدّ الاتحاد الأوروبي عدواً لا صديقاً، وتسليم هؤلاء الناس للأصوليين أو الإرهابيين وهم الأسوأ».
وفي طهران، حذّر إمام جمعة طهران المؤقت، أحمد خاتمي، من تدخل أميركا عسكرياً في ليبيا بزعم إطاحة نظام القذافي، وقال «إن التدخل العسكري الأميركي هو بمثابة دخول في مستنقع آخر، وحينها سيوجّه الشعب صفعة قوية الى المحتلين». وأضاف «إن الشعب الليبي طالب مراراً وتكراراً من خلال التظاهرات والتجمعات بإسقاط النظام الحاكم، لكن القذافي ادّعى بوقاحة وصلافة في التلفزيون أن المتظاهرين نزلوا الى الشوارع دعماً له».

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

العقيد يبيد شعبه

نزوة القذّافي النوويّة

مغامرة عبثيّة خُتمت بالشمع الأحمر

يبدو المشروع النووي الليبي أشبه بشريط أحداث سريع ومتردّد، بدأ بالسر وانتهى بالعلن. مشروع مثّل طموحاً حقيقياً للعقيد معمر القذافي، لكنه انتهى على حين غرّة، وقلَبَ النظام الليبي

ربى أبو عمو

قالها الزعيم الليبي معمر القذافي متأخراً: «عام 1969 وفي أوائل السبعينيات، لم نفكر في مسألة أين قد نستخدم القنبلة النووية أو ضد من. الأهم من كل ذلك بالنسبة إلينا كان بناء قنبلة نووية». هذا الحلم الذي راود العقيد لسنوات طوال، وتأرجح بين التحقّق وعدمه، ظلّ سراً يتبادله النظام الليبي مع عدد من العلماء والمتخصصين والشركات، وربما الدول، من دون أن يعترف به جهراً. لكن كان لا بد للاعتراف من أن يتحقق، وخصوصاً حين يكون النظام الليبي من «عاقدي الصفقات».

ومع إعلان القذافي استعداده للتخلّي عن برنامجه النووي، كانت بعض الصحف الغربية تكتب عن حجم هذا المشروع. ففي كانون الأول عام 2003، كشفت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية أن «برنامج إنتاج أسلحة الدمار الشامل في ليبيا كان متقدماً ومتطوراً أكثر مما كان يتصوره الغرب»، مضيفة أن «تطوّر برنامج إنتاج هذه الأسلحة كان أكبر مفاجأة لرجال الاستخبارات الغربيين». ونقلت الصحيفة عن الخبير العسكري، جون ألدريدج، قوله إن خبراء أميركيين يعتقدون أنه كان باستطاعة ليبيا صنع قنبلة نووية بحلول عام 2005.

المضمون نفسه كان في تقرير لصحيفة «واشنطن بوست»، التي كشفت في الرابع من تشرين الأول 2008 أن الخبراء الأميركيين والبريطانيين الذين زاروا مختبرات الأسلحة الليبية ومستودعاتها، دُهشوا لوجود برنامج متقدم للأسلحة النووية وجهود جبارة لبناء صواريخ خطيرة وقوية، وأن ليبيا بذلت جهوداً حقيقية للحصول على معدّات متقدمة لتخصيب اليورانيوم وتيسير استخداماته النووية. ولاحظ المسؤولون وجود أجهزة طرد مركزي وآلاف الأجزاء الضرورية المتعلقة بها. لكن الأمر لم يقتصر على ذلك، فقد باتت طرابلس تمتلك غاز الخردل، فيما أجرت تجارب على غاز الأعصاب وتحديداً السارين والسومان.

لم يكن طموح القذافي النووي مجرّد نزوة. العقيد أراد أن يجعل من ليبيا دولة نووية منذ ما بعد ثورة الفاتح من أيلول (1969)، حين أعلن نشوء الجمهورية العربية الليبية. كان «شغفه النووي» نقلت «الهضبة الأفريقية» إلى موقع آخر. موقع باتت معه طرابلس تفكّر في برامج نووية سلمية لتوليد الطاقة وتحلية المياه، فاتجهت الى دول عديدة، بينها كوريا الجنوبية التي تعدّ نقيضاً لكوريا الشمالية؛ الأولى متطوّرة على المستوى التسليحي والنووي والثانية متقدّمة تكنولوجياً وصناعياً.

وتنقل «واشنطن بوست» عن مسؤول عسكري أميركي قوله إن بيونغ يانغ ساعدت طرابلس على تطوير صواريخ قادرة على قطع مسافة 500 ميل. وساد اقتناع بأن ليبيا كانت الهدف من شحن تكنولوجيا متعلّقة بالصواريخ على ظهر السفينة الكورية الشمالية «كولسان»، التي فتشها ضباط جمارك هنود سنة 1999 في ميناء كاندلا. وكانت السفينة تحمل مئات من العناصر المكوّنة للصواريخ ومكائن ومخططات تفصيلية لصواريخ «سكود بي» و«سكود سي».

وفي أكثر من مناسبة وتقرير، أكّد مسؤولو استخبارات غربية وخبراء في حظر الانتشار النووي، أن ليبيا تلقّت مساعدات عسكرية كورية شمالية. ففي 11 آب 2000، اتهمت الولايات المتحدة كلّاً من روسيا والصين وكوريا الشمالية بتوفير برامج تكنولوجيا الصواريخ إلى كل من إيران وباكستان وليبيا. وقال تقرير لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي.آي.إيه) إن كوريا الشمالية صدّرت معدّات ومكوّنات وخبرة تقنية لها علاقة بالصواريخ الى دول في الشرق الأوسط وجنوب آسيا وشمال أفريقيا.

ولعل قصّة البرنامج العسكري غير التقليدي لطرابلس الغرب بدأت في سبعينيات القرن الماضي، حين عقدت ليبيا اتفاقية تعاون مع الأرجنتين من أجل تشييد مفاعل نووي تجريبي. لكن الأرجنتين فسخت العقد تحت الضغط الأميركي، فلجأت ليبيا الى روسيا، حيث وقّعت اتفاقاً ينص على إمدادها بمفاعل تجريبي وبناء عدد من المعامل النووية في منطقة تاجوراء شرقي طرابلس. وبلغت قيمة تلك الصفقة أربعمئة مليون دولار.

وتردّدت أنباء بأن ليبيا كانت تموّل البرنامج الباكستاني على أمل الحصول على إحدى القنابل الذرية من إسلام آباد، استناداً إلى اتفاق شرفي بين الزعيمين ذو الفقار علي بوتو والقذافي. لكن إطاحة الرئيس بوتو قضت على هذا الاتفاق.

وعلى مستوى الخطوات العملية، أسست ليبيا عام 1975 «مفوضية الطاقة الذرية» لتشرف على تطوير برنامجها النووي الواعد. وكان أول الغيث توقيع اتفاق مع فرنسا في عام 1976، لتمدّها بمفاعل نووي تبلغ طاقته 66 ميغاوات. كذلك وقّعت طرابلس في عام 1977، أثناء زيارة العقيد القذافي للاتحاد السوفياتي السابق، اتفاقية تضمنت بنداً ينصّ على تعهد الاتحاد السوفياتي بمدّ ليبيا بمفاعل نووي يستعمل للأغراض السلمية، طاقته

معارض ليبي أمام صاروخ مضاد للطائرات في طبرق الشهر الماضي (حسين مللا – أ ب)

رسائل إلكترونية!

مع بدء تفكيك المشروع النووي الليبي، قالت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية إن ليبيا حصلت على طريقة صنع القنبلة النووية بواسطة الرسائل الإلكترونية، وهذا يثير القلق الشديد حول انتشار هذه المعلومات الحساسة عن طريق «الإنترنت». ونقلت عن التقرير، الذي وضعه رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة في حينه، محمد البرادعي، إن «ليبيا وصلت للبرنامج النووي الخاص بها عن طريق عمليات التسويق السرية للعالم النووي الباكستاني محمد عبد القدير خان (الصورة)».

وقال التقرير الذي استغرق إعداده أربعة أعوام، إن ليبيا اتخذت إجراءات محدّدة لبناء معمل لإعادة تصنيع البلوتونيوم وفقاً لتصميم ألماني، وهو بديل لبناء قنبلة باستخدام طريقة تخصيب اليورانيوم، التصميم الذي زوّد عبد القدير ليبيا به.

المشروع النوويّ الليبيّ بين الكوريتين وروسيا والصين

سعي القذافي إلى امتلاك السلاح النووي دفعه إلى طرق مجموعة من الابواب، ولا سيما الباب الكوري الشمالي، قبل أن يعدّل وجهته نحو سيول، بحثاً عن نووي سلمي، في أعقاب تصالحه مع الغرب

معمر عطوي

ليس خافياً أن ليبيا حاولت امتلاك برنامج نووي عسكري وسارت في هذا الاتجاه، لكنها لم تكمله، إذ كان للتحولات العسكرية والسياسية التي عصفت بالشرق الأوسط خلال العقد الأخير دور كبير في تخويف الزعيم الليبي معمر القذافي، ليتّخذ إجراءاته الاستباقية الشهيرة وتسليم ما لديه من مواد يمكن استخدامها في المجال النووي وصنع أسلحة غير تقليدية. كذلك لم يعد خافياً الدور الكوري الشمالي، إلى جانب الأدوار الصينية والروسية والباكستانية، في تمكين ليبيا سابقاً من الحصول على موادّ نووية.

لقد كان قرار القذافي في عام 2003، التخلّي عن أسلحته غير التقليدية وتجميد برنامجه النووي والسماح للمفتشين الدوليين بالتأكد من ذلك، انعطافة مهمّة في السياسة الليبية

أنا الصخرة الصماء

العلاقة بين طرابلس وواشنطن قطعت عام 1979، رغم عدم إعلان ذلك رسمياً، إثر تخريب السفارة الأميركيّة في ليبيا، ولم تستأنف إلا في الخامس عشر من أيار عام 2006، حين أعلنت ليبيا تخلّيها عن أسلحة الدمار الشامل.

عام 1981، أغلقت الخارجية الأميركية المكتب الشعبي العربي الليبي في واشنطن، بعد اتهام أعضائه بما سمّته «نمطاً عاماً من السلوك غير مقبول، يضاف إليه القلق من استمرار ما تقوم به ليبيا من استفزازات وسلوك غير سويّ على نطاق واسع، بما في ذلك دعم الإرهاب الدولي والحركات المنافية للأعراف الدبلوماسية لأعضاء المكتب». وخلال هذه الفترة، وضعت الولايات المتحدة ليبيا في خانة المموّل الرئيسي للعمليات الإرهابية، بينها تفجير ملهى «لا بيل» في برلين الذي أودى بحياة عسكري أميركي، فما كان من واشنطن إلا أن شنّت غارات جوية على هذا البلد عام 1986. كذلك حمّلت واشنطن طرابلس مسؤولية تفجير طائرة «بان أميركان» فوق اسكتلندا عام 1988.

منذ ذلك الوقت، بدأت الولايات المتحدة تمارس ضغوطاً على ليبيا، نضجت لتتحول إلى عقوبات اقتصادية فرضها مجلس الأمن، واستمرت أكثر من عقد ونيّف. خلال هذه الفترة، كان النقاش داخل أروقة النظام الليبي حيال المشروع النووي متأرجحاً. في منتصف الثمانينيات، على خلفية القصف الأميركي لطرابلس، مثّلت المخاوف المتعلقة بالأمن القومي حافزاً قوياً للدفع بالمشروع النووي قدماً، وخصوصاً أن القوات الليبية كانت عاجزة عن الدفاع عن العاصمة وحمايتها.

تغيّر الوضع في التسعينيات. دار جدل بين صناع القرار حول أهمية امتلاك ليبيا للأسلحة النووية. وقال مسؤول ليبي رفيع المستوى إن «النقاشات أفضت إلى أن السلاح النووي ليس مفيداً لحاجات ليبيا الاستراتيجية، بغياب قوة عسكرية تقليدية». ازداد الوضع سوءاً عام 1992، حين فرضت الأمم المتحدة عقوبات على ليبيا لاتهامها بتفجير الطائرة فوق بلدة

> الخبراء الأميركيون والبريطانيون دهشوا لوجود برنامج متقدم للأسلحة النووية

> ليبيا كانت خائفة من أن تتحول إلى الهدف الرئيس للولايات المتحدة في المنطقة

لوكربي عام 1988. ويقول مصدر مقرّب من القذافي إن ليبيا كانت خائفة من أن تتحول إلى الهدف الرئيس للولايات المتحدة في المنطقة.

التأرجح الليبي في هذه الفترة رافقه شراء مكوّنات لجهاز طرد مركزي بسيط. ففي التسعينيات من القرن الماضي، باشر النظام الليبي شراء هذه المكونات. وبعد الحصول على أجزاء لنحو 100 جهاز، قرر الليبيون التحول إلى استخدام تصميمات أكثر تقدماً لأجهزة الطرد المركزي، وعملوا على تشغيل علماء ليبيين وعرب ومسلمين في برنامجها. وأقيمت نقاط أبحاث في عدة أماكن أهمها نقطة تاجوراء.

إلى أن ضاقت ليبيا ذرعاً بالعقوبات التي فرضت عليها. ضيق ترافق مع تغيرات عالمية تمثلت بأحداث 11 أيلول وإطلاق الولايات المتحدة حربها على الإرهاب، تلاها حديث خلف الكواليس السياسية والدبلوماسية عن استعداد أميركي لشنّ حرب على العراق بسبب امتلاكه أسلحة الدمار الشامل. وشهد هذا الوقت ليونة ليبية نحو الغرب. وبدا واضحاً استعداد الأخير لعقد صفقة شاملة مع ليبيا «الإرهابية». على سبيل المثال، كان لرئيس الاستخبارات الليبية موسى كوسى دور رئيسي في المحادثات، علماً بأن الاستخبارات البريطانية صنّفته من بين المتآمرين في لوكربي!

وكان المسؤولون الأميركيون على يقين أن القذافي لا يريد فقط أن يفتح الباب أمام الاستثمارات الأميركية، بل يسعى أيضاً إلى تحسين صورته وإرثه، ليمهّد الطريق أمام أبنائه من بعده. وقال ابنه سيف الإسلام إن ليبيا لا ترى ضرورة «لاقتناء الأسلحة النووية بعد اليوم. الهدف الأصلي لليبيا كان تطوير إمكانات نووية للاستخدام السلمي، لكننا نعرف أن من السهل تحويل هذه الإمكانات إلى مشروع تسلّحي».

في ذلك الوقت، كانت الولايات المتحدة وبريطانيا تعرفان أن ليبيا بدأت، رغم إنكارها، بتصنيع أسلحة كيماوية. عرفتا أيضاً أن شبكة العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان كانت قد جهزت ليبيا ببرامج تمكّنها من صنع قنابل نووية.

ولا يخفى على أحد أنه كان للولايات المتحدة رغبة أيضاً في إنجاز هذه الصفقة، لإخبار العالم بنجاحها في تفكيك أسلحة دمار شامل في أحد البلدان العربية، بالتوازي مع حربها على العراق. تضاف إلى ذلك أهمية ليبيا بالنسبة إلى واشنطن، لغناها بالنفط والغاز.

الصفقة كانت شاملة إذاً. خرجت ليبيا منها من دون عقوبات، فيما تدفّقت الشركات النفطية عليها. نجحت معادلة النفط مقابل العقوبات. وتغير «تاكتيك» ليبيا، هي التي أرادت أن تكون دولة نووية أسوة بإسرائيل في المنطقة، ومواجهة النفوذ المصري، وحجز مكان لها على الصعيد الدولي. لكن تغيرات المعطيات الدوليّة فرضت نفسها، بدءاً باتفاقية السلام التي وقّعتها مصر مع إسرائيل، مروراً بضعف القدرات العسكرية الليبية التقليدية، وليس انتهاءً بالعقوبات التي فرضت على ليبيا، وخوفها من أن تتحوّل إلى عراق ثان.

هكذا ختم المشروع النووي الليبي بالشمع الأحمر الدولي، وتحوّلت ليبيا إلى حليف سياسي واقتصادي للغرب، بمباركة قذافيّة.

> بيونغ يانغ ساعدت طرابلس على تطوير صواريخ قادرة على قطع مسافة 500 ميل

كوريا الجنوبية تشاورت مع الولايات المتحدة العام الماضي حول تعزيز البرنامج النووي المدني لليبيا، وذلك نقلاً عن برقية دبلوماسية صادرة عن وزارة الخارجية الأميركية سرّبها موقع «ويكيليكس».

واستناداً الى هذه البرقية، سأل السفير الكوري لدى طرابلس، تشانغ دونغ هي، نظيره الأميركي، جين كريتز، عما إذا كانت واشنطن تعارض مثل هذا التطوير (لمفاعل نووي). فأخبر تشانغ كريتز بأن السفارة الكورية في واشنطن أجرت مقاربة للموضوع مع الحكومة (الأميركية) من دون أن تلقى رداً.

ويبدو أن العقيد الليبي الذي تخضع علاقات بلاده مع الدول لمزاجية غريبة طالما أساءت الى جوهر هذه العلاقات، حافظ على عدم وضع البيض في سلّة واحدة، فوقّعت حكومته في السنوات الأخيرة اتفاقات نووية مشابهة مع فرنسا والأرجنتين وكندا وأوكرانيا وروسيا، حسبما ورد في البرقية السرية التي لفتت إلى نية العقيد العمل مع واشنطن في هذا الحقل.

لقد نجحت واشنطن في إقناع العقيد العنيد، بتغيير سياساته تحت سطوة حربي العراق وأفغانستان، وإغراءات تبييض سجل «الإرهاب الدولي»، فتمكّنت من تحويل أوراق اعتماداته من دولة اشتراكية ستالينية في شمال شبه الجزيرة الكورية الى الشطر الجنوبي الذي يرتمي في أحضان الولايات المتحدة، ولا يقيم علاقات تعاون إلا وفق مشورتها. هذا ما يفسّر لحظة الانتقال من التسليح الى إنتاج الطاقة لأغراض مدنيّة.

44 ميغاوات، وهو مفاعل مزدوج الأداء يمكن استعماله في تحلية مياه البحر إلى جانب استخدامه في توليد الكهرباء.

لكن لحظة الجنوح الى السلم والتخلّي عن «معاندة» المجتمع الدولي، أتت في التاسع عشر من شهر كانون الثاني 2003، حين أعلنت ليبيا على لسان وزير خارجيتها آنذاك، عبد الرحمن شلقم، تخلّيها طواعية عن برامج أسلحة الدمار الشامل المحظورة دولياً.

وبعد شهرين من القرار الليبي، تسلّمت واشنطن من طرابلس ما يزيد على ألف طن من المعدّات الخاصة ببرنامج نووي، وخمسة صواريخ «سكود» بعيدة المدى كانت ليبيا قد اشترتها من كوريا الشمالية.

أمّا في ما يتعلّق بالعلاقة بين طرابلس وسيول، فقد وجدت ليبيا في التعاون مع كوريا الجنوبية، الحليف القوي للولايات المتحدة، فرصة لتحسين صورتها في الغرب، فاستبدلت تعاونها مع سيول، من خلال برنامج نووي سلمي، بتعاونها السابق مع بيونغ يانغ في المجال العسكري. وحتى الشهر الماضي كانت المفاوضات بين كوريا الجنوبية وليبيا تسير في اتجاه تحقيق هذا التعاون، رغم الأزمة التي عصفت بالعلاقات بين البلدين منذ عام 2009، حين طردت السلطات الليبية مسؤولين من الاستخبارات الكورية الجنوبية، بعدما اتّهمتهم بالتجسس على أعضاء في الحكومة الليبية.

وعلى ما يبدو، فإن حل هذه الأزمة أعاد عجلة التعاون النووي بين سيول وطرابلس. بيد أن كوريا الجنوبية، التي ربطت مصالحها بمصالح الولايات المتحدة منذ وقوف الأخيرة إلى جانبها في الحرب الكورية (1950-1953)، أبت إتمام هذا التعاون مع الجماهيرية من دون مباركة أميركيّة.

فتحت عنوان «سيول تتابع مشروع نووي سلمي مع ليبيا»، ذكرت صحيفة «كوريا تايمز» في 6 شباط الماضي، أن

كبيراً إلى حد بعيد. أراد ثقل ليبيا نووياً لتنافس مصر على الزعامة العربية.

هذه الرغبة التي تحوّلت إلى خطة، كانت تفقد الكثير من زخمها يوماً بعد يوم، بعدما خضعت لموجات من المد والجزر. إذ لا يمكن الحديث عن المشروع النووي الليبي بما هو حالة بحد ذاتها بعيداً عن العلاقة التي جمعت ليبيا بالولايات المتحدة خصوصاً، والغرب عموماً. وكان للعقوبات التي فرضتها هذه الجهات على ليبيا دور أكثر من رئيسي في تراجع الجماهيرية عن مشروعها.

ليبيا والسعودية ترفعان أسعار النفط

ارتفعت أسعار النفط، أمس، أكثر من دولار، واقترب خام برنت من مستوى 116 دولاراً للبرميل (115,95 دولاراً)، مع تصاعد القتال في ليبيا والاحتجاجات في المنطقة الشرقية المنتجة للنفط في السعودية.

وتركز الأسواق على احتجاجات الشيعة في السعودية، إضافة إلى ثورة ليبيا، رغم أن محلل النفط لدى «كريدي أجريكول»، كريستوف باريت، قال إن المخاطر مبالغ فيها. وأضاف: «تُعَدّ السعودية الخطر الرئيسي في المنطقة، فلديها معظم فائض الطاقة الإنتاجية، وإذا حدثت توترات وتعطل الإنتاج، فهذا يعني انفجاراً في أسعار النفط». (رويترز)

طرابلس تتهم «القاعدة» بمحاولة إدخال أقراص مخدرة

اتهمت السلطات الليبية تنظيم «القاعدة» بمحاولة تهريب 37 مليون قرص مخدر إلى ليبيا للتأثير على عقول الشباب حتى ينضموا إلى الثورة على الزعيم معمر القذافي (الصورة).

وقال مدير إدارة مكافحة المخدرات في ليبيا، محمود علي، إن السلطات اعترضت شحنات من عقار «ترامادول» منشأها دبي، واشتراها مهرب ليبي للمخدرات له صلات بـ«القاعدة». وعرض مسؤولون ليبيون

على مجموعة من الصحافيين صناديق من الكرتون تحتوي على العقار المصادر، بعضها عليه صور لثعبان الكوبرا. (رويترز)

توقف أنشطة النفط الإيرانية في ليبيا

أعلن مدير مشروع ليبيا في الشركة الوطنية الإيرانية للحفر، عبد النبي قيم، توقف أنشطة إيران النفطية في ليبيا حتى إشعار آخر. ونسبت وكالة «مهر للأنباء» إلى عبد النبي قوله إنه «غادر 15 من العاملين في الشركة الوطنية للحفر الخميس ميناء بنغازي الليبي بواسطة إحدى سفن شركة ناقلات النفط الوطنية الإيرانية». ولفت إلى أن ثلاثة أجهزة حفر إيرانية وضعت في منطقة آمنة في ليبيا. (يو بي آي)

العقيد يبيد شعبه

الحريّة تُربك الليبيّين: لا نزال في بداية الطريق

الأسئلة الصعبة التي يطرحها أي صحافي أمام الكوادر الليبية اليوم لن تجد إجابات، ولا حتى مشاريع إجابات، فقط مواقف تعبّر عن رؤى قائليها. ببساطة، لم يفكر الليبيون بعد في اليوم التالي، ولم يبدأوا حتى إدارة حريتهم بأنفسهم. لا تزال الطريق أمامهم طويلة

عدد من ثوار ليبيا الذين يخوضون معركة اسقاط القذافي (الأخبار)

بنغازي ـ **فداء عيتاني**

في مكتب الإعلام المركزي للثورة الليبية في بنغازي، يأتي من يطلب منك نقل الأخبار إلى وسائل الإعلام. لكن المشكلة تكمن في توزيع المعلومات؛ فكل قناة إخبارية فضائية، بل كل وسيلة إخبارية، لها سياستها وبرنامج عملها الخاص، الأمر الذي بدأ يدفع بالقيادة الثورية إلى العمل ليل نهار لإيجاد وسيلة لإطلاق قناتها الفضائية عبر الأقمار الصناعية. لكن هذه الأخبار التي ينقلها الثوار إلى الإعلام لا تعني الصحافيين، ليس لأنهم يعملون فقط وفق منطق السبق الصحافي والصورة الجذابة، بل أيضاً لأن لا أحد يعرف طبيعة هذه البلاد وانتشار مناطقها والتوزع السكاني فيها. فخبر مثل أن الزنتانة تعرضت لهجوم من قوات معمر القذافي وصدت الهجوم، وتوزيع أرقام هواتف القيادة في الزنتانة على الصحافيين، لا يكاد يلقى صدى في مقابل عمليات قصف ومناوشات محدودة في البريقا، علماً بأن الزنتانة تقع في غرب البلاد.

ولا تجد أصوات النجدة المنطلقة من الزنتانة أي صدى، وهي تعيش حصارها ونقص المواد الغذائية والطبية بصمت، لا يخرقه إلا اتصالات هاتفية تجريها مع مقار قيادة الثورة في بنغازي. مشكلة أخرى في الإعلام هي اعتبار ما يأتي به القذافي من معلومات جيوبوليتيكة صحيحاً، علماً بأن جميع المعطيات على أرض الواقع لا تشير إلى صحة أي من خطاباته. وها هم أهل بنغازي يكتبون اسمه على الجدران ويضيفون إليه لقب «كبير ضباط الموساد».

غرب ليبيا كما شرقها ينتفض، ومن خلال الهاتف يمكنك سماع صوت شاب في طرابلس الغرب، يتحدث عن الوضع هناك. يقول: «الوضع هنا هادئ اليوم، والناس يتجولون في الشارع، للأسف ليس كما في بنغازي، بل على العكس تماماً». يحكي الرجل بأسى واضح قبل أن ينهي المكالمة.

الزاوية والزنتانة، عمليات القتال اليومية، مئات الشبان الذين يتطوعون للقتال مع الجنود النظاميين، وأبناء قبائل وعشائر متنوعة لكنها متفقة، يعيش أفرادها في مدن رئيسية كطرابلس وبنغازي، وقد بدأت تغادر نزعتها القبلية بالنوم لمصلحة اندفاعة الحس التحرري، من كابوس جثم على صدورهم طوال أربعة عقود، وهم اليوم يقفون إلى جانب الطرق يحيون الثوار الذاهبين إلى هنا أو هناك لقتال قوات العقيد وكتائبه الخاصة.

في بنغازي يمكن سماع أصوات إطلاق النار على نحو متفرق، بعضها ناتج من عمليات تشييع للشهداء. من مبنى محكمة شمال بنغازي يمكنك مشاهدة موكب تشييع يتخلله إطلاق نار متفرق، بينما رفعت في داخل المحكمة التي أصبحت مقراً للثوار عشرات الملصقات المرتجلة والشعارات، منها: «لا للفوضى»، ومنها أيضاً «وفروا كل طلقة للمعركة الكبرى». كذلك يمكن سماع أصوات طلقات الرشاشات المضادة للطائرات، خلال عمليات تدريب المتطوعين الجدد على استخدامها، حيث يدربهم عناصر وضباط من الجيش التحقوا بالثورة.

الثورة والتعلم

«حين تمكنا من إسقاط ثكنة الكتيبة في بنغازي، اكتشفنا أن هذا النظام كرتوني، فخمسة أيام من القتال بالحجارة كانت كافية لإسقاطه». يقول أحد المشاركين في إطلاق أول مشروع تلفزيوني خاص بالثورة.

في المقابل، تعلم الثوار يومها أن النظام أذكى مما كانوا يتخيلون. لقد ترك في الثكنات النظامية وفي مواقع الكتائب الخاصة آليات قديمة، وأسلحة ثقيلة، وأفرغها من الذخائر، حتى يواجه المتمردين بأسلحته وبخردة يحملونها هم، ثم يقول للعالم إن ما يحصل هو حرب أهلية، وعصابات من المقاتلين المتمردين يحاولون إطاحة نظامه.

هنا لن تجد من يقول لك إنه يعرف، أو إنه خبير في أي شأن غير اختصاصه المهني، فلا معرفة جدية بالوضع في المنطقة العربية، ولا في لبنان. حين تلفظ اسم بلادك سيبتسمون بترحيب ويقولون لك نعم، نعرف أن لبنان بلد جميل ومتحضر وأهله مسالمون، ونعرف أن القذافي خطف الإمام موسى الصدر، ولديكم مقاومة ضد إسرائيل، ولكن حين تسأل عما يعرفونه أبعد من ذلك ستسمع الجواب نفسه من المحامية، من الطالب الجامعي، من سائق سيارة الأجرة، من صاحب محل البقالة، من عامل الفندق، من العامل على إطلاق إعلام ثوري جديد، ومن كل من تلتقيه: «لا أعرف الكثير في السياسة».

المتعلمون في الغرب هنا يجدون راحة أكبر في التحدث بالإنكليزية، بعضهم اعتاد ذلك هرباً من آذان المتطفلين من جواسيس النظام واللجان الثورية، وآخرون اعتادوا التحدث بالإنكليزية أخيراً ليشعروا بأنهم أحرار. كذلك، فإن معظم المتعلمين الذين انضموا إلى الثورة تعلموا في جزء من حياتهم في الخارج، ومعظم هؤلاء لا يبدو أنهم من الطبقات الفقيرة، بل من أولئك الذين تمكنوا من شق طريقهم بالحياة، أو ينتمون إلى أسر ميسورة نسبة إلى معظم سكان ليبيا الفقراء. ويضاف إلى ما سبق أنهم لم يعتادوا بعد رؤية هذا الكم من الأجانب في بلدهم، وخصوصاً الأجانب الفضوليين الذين يسألون كل الأسئلة، وينتظرون اليوم إجابات شافية لهم.

لكن العديد من هؤلاء يستغربون حين تطرح عليهم أسئلة عن القيادة السياسية للبلاد، كما شابة وشاب في مركز إعلامي تابع للثورة. ينظر الشابان أحدهما إلى الآخر قبل أن تسألك الفتاة: «ماذا تعني بالقيادة السياسية؟ اللجان الثورية؟».

«فوضى؟»، تسألك دكتورة في القانون تعمل على إدارة ملفات رئيسية في الجسم الإعلامي والتنظيمي في الثورة، وتستنكر حين تسمع ملاحظاتك. «قبل أسابيع كان الخبير والناشط بيننا هو من شارك في تظاهرة، وكان عدد هؤلاء

واشنطن تريد معرفة المعارضة

واشنطن ـ **محمد سعيد**

تواصل واشنطن الاتصال بشخصيات ليبية ـ أميركية داخل الولايات المتحدة وخارجها وفي ليبيا، بينهم رجال أعمال ممّن قد يكون لهم اتصالات مع طرابلس، في محاولة للتعرّف إلى طبيعة المعارضة التي تقود الانتفاضة الشعبية ضد نظام العقيد معمر القذافي. وقال الناطق باسم وزارة الخارجية فيليب كراولي «نحن نتصل بهؤلاء لمعرفة ماهية تركيبة المعارضة الناشئة، وهيكليتها، وما الذي تفكر فيه»، مشيراً إلى أن «هذا جهد مستمر». وقال إن السفير الأميركي لدى ليبيا جين كريتز، الذي استُدعي من طرابلس قبل نحو شهرين، «شُغل في هذا الأمر خلال الأيام القليلة الماضية»، لافتاً إلى أن كريتز «يتصل منذ أيام للتحدث إلى مجموعة من المسؤولين في المعارضة، بهدف فهم ما يجري على الأرض، وتحديد احتياجات المعارضين ومخاوفهم في وقت واحد».

وتابع كراولي «كما رأينا، ربما في بلاد أخرى، سيمضي بعض الوقت قبل أن نرى كيف تنظم المعارضة نفسها ومن هي. رأينا بعض المسؤولين السابقين والضباط وزعماء قبائل وقد تخلوا عن القذافي. كل هذه المجموعات تعارض القذافي ونظامه. نحن نتصل ونوسّع شبكة اتصالاتنا في محاولة لفهم كامل لدينامية ما يحدث، ولنرى كيف يمكن أن نقدم مساعدتنا في تحركنا قدماً». وأضاف «نحن نراقب المعارضة، إنها مجموعة متباينة. ليست كياناً واحداً. إنها مجموعات».

وعن دعوة أعضاء في الكونغرس إلى تزويد الولايات المتحدة للثوار أسلحة دفاع جوي وتدريبهم على استخدامها، قال كراولي «هناك مروحة من الخيارات المتوافرة أمامنا، ولم نستبعد أي خيار. نتابع الوضع يوماً بيوم، ونتخذ التدابير المناسبة». وأضاف «نركزّ في الوقت الراهن على الوضع الإنساني والوسائل الكفيلة بوضع حدّ لأعمال العنف وحمام الدم. سنقوم بكل ما نراه مناسباً لتحقيق هذه الأهداف».

في هذا الوقت، طالب «المجلس القومي للتجارة الخارجية» ومجموعة الشركات الأميركية العاملة في ليبيا بالحصول على معاملة خاصة في موضوع العقوبات الأحادية الجانب التي فرضتها الولايات المتحدة على ليبيا يوم 25 شباط الماضي.

كذلك طالبت تلك الشركات باتخاذ خطوات لحمايتها، رغم العقوبات الواسعة النطاق التي أعلنها الرئيس باراك أوباما، إضافة إلى إيضاحات بشأن طريقة وضع العقوبات موضع التنفيذ، وما إذا كانت الشركات الأميركية ستقدر على حماية مصالحها في ليبيا وتستمر بدفع رواتب موظفيها المحليين.

وقال رئيس المجلس وليم راينش إن «الشركات الأميركية تريد أن يسمح لها بالاستمرار بتقديم الحماية والرفاه والدعم لموظفيها ومقاوليها عبر الاستمرار بدفع رواتبهم وضرائبهم والمبالغ المترتبة عليهم، وامتيازاتهم وخدماتهم».

أنا الصخرة الصماء

الناشطين اثنين أو ثلاثة لا أكثر، واليوم نحن ندير البلاد هنا، ونعمل على تحرير باقي وطننا».

قبل الثورة كان النشاط السياسي محصوراً بالعقيد معمر القذافي وابنه سيف الإسلام ولا أحد آخر. واللجان الثورية وكل ما يحكى عن هيئات هي بالنسبة إلى المواطنين هنا مجرد أجهزة تابعة للقذافي، وهي أصلاً لم تتعاط بالشأن السياسي. المركزية كانت قاتلة، والكوادر الليبية كانت تفضل الهجرة، ويخبرك من غادر البلاد للتعلم وعاد بأن معظم الذين تعلموا في الخارج فضلوا البقاء في الغرب، حيث الحياة أفضل وفرص العمل متاحة وفق الكفاءات، لا التبعية للنظام.

الرهان على الجهل

«القذافي كان يراهن دائماً على جهلنا وعدم قدرتنا على إدارة تحرك من أي نوع، وكان يعمل على تدمير منهجي للبلاد. انظر حولك. هل هذه بلاد النفط والثروات؟ طبعاً هو منذ التسعينيات كان يتوقع أن ننتفض، فدمر تدميراً ممنهجاً لكل شيء: الناس والبنى التحتية والقضاء»، تقول الدكتورة في القانون إيمان بو قيمقص. وتضيف: «نحن فخورون بأننا من دون أي شيء، من دون دستور ومؤسسات قمنا بثورة، ونحن فخورون بأن لا شيء ينقص بنغازي من مواد غذائية أو طبية أو غيرها، والأسعار ثابتة بتعاون من الناس والتجار، ونحن فخورون بأننا جمعنا من المدنيين، ووصلنا إلى مجلس انتقالي، وحكومة واتفاق بين جميع الفئات، ونحن فخورون بأن ما كان يعتمد عليه من تفريق بين القبائل لم ينجح، وأن كل المناطق تجمع على أن عاصمة البلاد هي طرابلس. لقد جعلنا نخسر كرامتنا في السابق، واليوم نحن نفخر بأننا نتمكن من العمل ومن إدارة البلاد».

تجول في المحكمة ترافقك محامية شابة لطيفة ترتدي الحجاب، وتقول إن «الحجاب هو جزء من الثقافة المحلية. هناك نساء في قيادة الثورة لا يرتدين الحجاب، المسألة هي في الاقتناعات الشخصية، لكننا جميعاً مسلمون».

المحامية الشابة التي تجول بين قاعات المحكمة تحكي عن وظائف القاعات وهي تشير إليها: «هنا كان الادعاء العام الناطق باسم الشعب، أي النظام، وهنا كانت الزنازين التي يوضع فيها السجناء السياسيون» في الطبقة الرابعة من محكمة شمال بنغازي. وحين تسأل محمد بنوس (المشرف على معظم أعمال إطلاق الفضائية والإذاعة المحلية والإنترنت من خارج الشبكة الليبية) عن الفوضى وكثرة المتطوعين، يقول إن هذا ما دفعهم إلى أخذ الطبقة الأخيرة من المحكمة وإغلاق الأبواب الحديدية على أنفسهم.

أول ثورة

عصام يشرح أكثر بأن لا أحد كان يعمل في مجال اختصاصه خلال أيام النظام السابق. كان الشاعر الذي يرفض أن ينظم قصائد في ثورة الفاتح يعمل في حفارات آبار النفط. وهو، أي عصام، الرسام، كان يعمل في كسارة، ويقود شاحنات. في الأيام الأولى من الثورة، اقتحمت مجموعة من الثائرين المحكمة وقررت أن تنشئ شبكة بث تلفزيونية على الإنترنت مستعينة بمواقع بث مجانية، وفُكّكت أجهزة المحكمة وجُمِّعت في سيرفرات (خوادم) أكبر حتى تتمكن من تحمل مئات الملفات من الفيديو وتنقل إلى العالم أصوات ليبيا الحرة. واليوم، الحاجة هي لبث فضائي مباشر لوصل البلاد ضمن علم ثوري واحد يجمع الشرق المفصول بقوات القذافي عن الغرب.

بالقرب من المحكمة، يقع مبنى أمن الدولة الذي أحرقه المتظاهرون في الأيام الأولى من الاحتجاجات. يجتمع فيه اليوم مئات المتطوعين. لكن في ظل فوضى هائلة، يعترض محمد كبلان على وصفها بالفوضى، ويجيبك بالإنكليزية: «نحن نقوم بعمل جيد، ثم هذه هي المرة الأولى التي ننظم فيها ثورة». وتخلت قيادة الثورة عملياً عن مقرها في المحكمة ومقر الأمن لتنتقل للعمل في عدة أماكن بحثاً عن بعض الهدوء خلال الاجتماعات.

اللجان المشرفة على الأعمال تكاد تكون مؤلفة مناصفة بين النساء والرجال. تجيبك النساء بطلاقة أكثر من الرجال هنا، لماذا الآن؟ «طبعاً الفضل لتونس»، تقول إحدى قياديات الثورة. لقد جن القذافي عندما بدأت الثورة في تونس، وازدادت هستيريته عندما اشتعلت ثورة مصر، وأغدق المال على الشبان، لكن الوقت كان قد تأخر.

> جن القذافي عندما بدأت ثورة تونس، وازدادت هستيريته مع ثورة مصر
>
> التطرف جاء نتيجة القمع والكبت، لكن فكرة الأحزاب أمر مجهول

«اعتدنا القول إن الشعب يريد إسقاط النظام، أحد الشعارات التونسية ومن بعدها المصرية، وحين نزلنا إلى الشارع كان طموحنا أن نقوم بتظاهرة فقط، وأتى القمع القاسي، ووجدنا أنفسنا نصرخ الشعب يريد إسقاط النظام، ثم اكتشفنا أننا نقوم بثورة»، تقول القيادية نفسها.

هكذا، وقف المئات في العشرين من شهر شباط في بنغازي محيطين بمقر الكتيبة الخاصة، وهم يقاتلون هناك بقنابل المولوتوف، كما يقول أحمد سائق سيارة الأجرة الخمسيني. الكل صار يصرخ: «نموت من أجل ليبيا»، وكان بيننا «متعلمون ودكاترة ونساء ليبيات».

لا تدخّل أجنبياً ولا إسلاميين

كل من تحدثه في ليبيا يقول إن على أبناء ليبيا حل مشكلاتهم بأنفسهم. لا أحد يرحب بأي تدخل أجنبي، حتى المعارضة في الخارج «هم يعلمون أن كل ما نطلبه منهم هو الدعم، لكن الآن دورنا في العمل»، تقول إحدى المحاميات الناشطات. أما التدخل الأميركي، فأمر غير مرحب به: «نحن نعلم أننا بحاجة إلى الغرب لتطوير بلادنا، لكن نريد العمل بمفردنا، وعلى الغرب أن يعلم أننا معتدلون هنا»، يقول أحد مهندسي النفط المنضمين إلى الثورة.

أعلن ذلك، في الوقت الذي قال فيه مصدر في الجيش الأميركي إن القوات الجوية الأميركية طلبت من كرواتيا توفير ممر جوي لطائراتها نحو أفريقيا ابتداءً من الخامس عشر من الشهر الحالي.

«عليكم أن تصبروا على أبناء ليبيا وهم يتعلمون إدارة شؤونهم بأنفسهم»، يقول لك أحد الكوادر العاملين في قيادة الثورة. ويتابع: «لو أتى شارون إلى ليبيا لما تمكن من تدميرها كما دمرها القذافي، وضعنا لا يشبهه أي شيء، نحن نبني الآن من تحت الصفر، فلا تشبّهونا بدول لديها دساتير ومؤسسات، وأولويتنا حالياً تحرير عاصمتنا وبعدها نفكر بباقي النقاط السياسية».

وبرأي كل من تلتقيهم، فقد تخطى الشعب الليبي الخوف، بفضل تونس ومصر، وأصبح التراجع مستحيلاً حتى بالنسبة إلى سكان طرابلس، وسيكون انتقام معمر القذافي معروفاً بحال استكان الثوار.

التلاوين السياسية في البلاد هي أمر مجهول حتى اللحظة. لقد اختبرت البلاد مجموعات إسلامية جهادية في السابق، لم يعارضها الشعب الليبي لكنه لم يؤيدها أيضاً، كما يقول من تلتقيه. ويخبرك من عايش تلك المرحلة في التسعينيات أن التطرف جاء نتيجة القمع والكبت، لكن فكرة الأحزاب كما في كل دول العالم هي أمر مجهول هنا، وحتى تنظيم الإخوان المسلمين يكاد يكون معدوماً في داخل البلاد، ولا تجد من يرشدك في بنغازي إلى قياديين في تنظيم الإخوان.

«على العالم أن يقبل بأننا مسلمون، لكننا لا ننتمي إلى أي فريق غير المذهب المالكي، وهو أكثر المذاهب الإسلامية انفتاحاً»، تقول الدكتورة إيمان بو قيمقص التي لا تضع الحجاب. وتضيف: «لا تتعب في البحث عن الفرق السياسية الإسلامية، فليس لدينا نشاط سياسي هنا، وعلى الغرب أن يعرف أننا بحاجة إليه لكن بعيداً عن السمسرات التي كان يحصل عليها من القذافي».

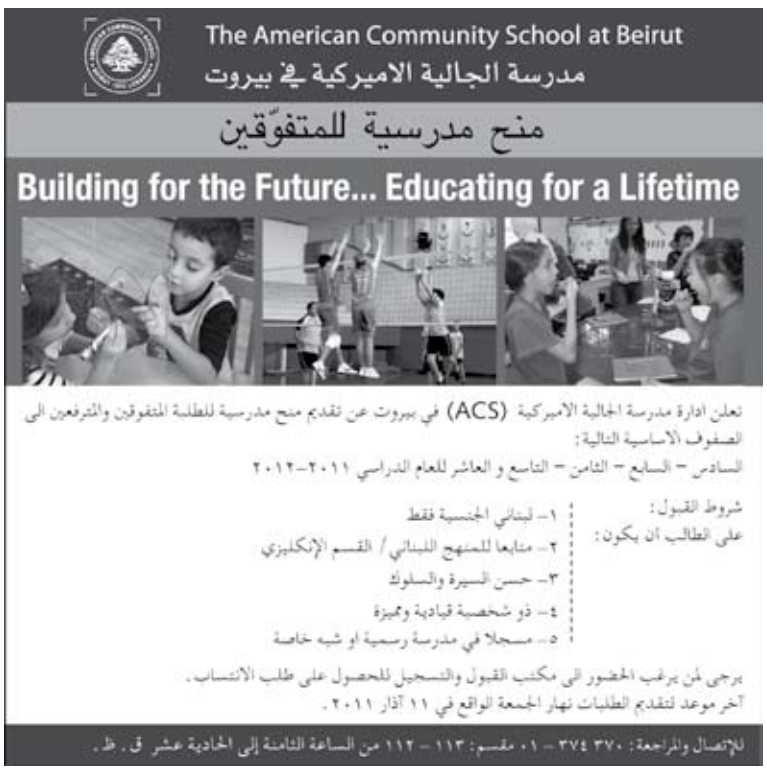

في الواجهة

سليمان وميقاتي بين كمّاشتي السلاح

جهود تأليف حكومة الرئيس نجيب ميقاتي إلى مزيد من الإخلاد إلى الراحة أياماً إضافية. وفي ظلّ تصلّب يرافق المشاورات، لم يُكتب لمسعى النائب سليمان فرنجية لدى الرئيس ميشال عون أي نجاح بعد، رغم ما أشيع عن اقتراحات حملها إلى الرابية، لم تقابل بردّ إيجابي أو سلبي

نقولا ناصيف

يكاد الجمود المطبق على جهود تأليف الحكومة، وإخفاق الرئيس المكلف نجيب ميقاتي في الاتفاق على مسودتها مع الغالبية النيابية الجديدة، يحيل الفراغ الحكومي تفصيلاً ثانوياً في واقع راح يحمل صنفاً آخر من المواجهة الضارية بين 8 و14 آذار، هو تفاقم الجدل على سلاح حزب الله والمحكمة الدولية في اغتيال الرئيس رفيق الحريري. ذلك أن الطرفين يوغلان، يوماً بعد آخر، وأكثر من أي وقت مضى، في مرحلة تجعل أي فرصة لمعاودة الحوار بينهما مستحيلة في المدى القريب، إن لم تكن بالغة العبء والكلفة على أحدهما.

لا يكتفيان بنزع الإجماع عن سلاح المقاومة والمحكمة الدولية والطعن فيهما معاً فحسب، بل أيضاً إظهار الاستعداد، أو في أحسن الأحوال التظاهر به، لخوض معركة إلغاء خيار الآخر ووضع الاستقرار الأمني في مهبّ المواجهة، من غير أن يُعوّل أي منهما على وساطة من الخارج. يُتركان أحدهما للآخر بلا سقف وسط غموض في علاقة كل من سوريا والسعودية بالانهيار الداخلي، كما بالعلاقة السعودية ـ السورية التي لم يطبعها منذ نعي مبادرتهما في 11 كانون الثاني الماضي، أي مؤشر إلى تردّيها أو إلى استئنافها حرارتها، وخصوصاً بين الملك عبد الله والرئيس بشّار الأسد. يتلازم ذلك مع إبهام مماثل سعودي ـ سوري من أزمتي تعثّر تأليف الحكومة الجديدة وانفجار النزاع بين 8 و14 آذار.

كانت إشارات دعم سعودي ــ سوري تلقّاها ميقاتي، أوحت بإزالة العراقيل من طريق تأليف حكومته، وخصوصاً بعد انقلاب سياسي مفاجئ لم يكتف بإسقاط حكومة الرئيس سعد الحريري فقط، بل أيضاً بإقصائه عن ترؤس الحكومة الجديدة، وفتح الباب، عبر تكليف ميقاتي، على مرحلة لا يكون الحريري مفاوضاً رئيسياً فيها، ولا رئيس غالبية نيابية لم تعد كذلك، ولا زعيماً سنّياً ورئيساً للحكومة محاوراً لدمشق والرياض والمجتمع الدولي في آن. أوحت مرونة تعاطي دمشق ـ والأصحّ أنها الشريك الفعلي في ما حدث ـ والرياض مع تداعيات إسقاط حكومة الحريري وتكليف ميقاتي بتبنّي أمر واقع جديد، يسهّل انتقال السلطة الإجرائية هذه المرة إلى قوى 8 آذار.

مع ذلك لم تبصر حكومة اللون الواحد النور بعد انقضاء 39 يوماً على التكليف، ونحو أسبوع على إعلان قوى 14 آذار عدم مشاركتها فيها باسم شعاري رفض سلاح حزب الله والتمسّك بالمحكمة الدولية. فتحت الأقلية النيابية باباً جديداً على المواجهة مع قوى 8 آذار، من دون أن تفلح هذه في تأليف حكومة توزّر فيها الأفرقاء المنضوين في هذا التحالف.

والواقع أن مواقف الأيام الأخيرة للحريري وحلفائه، وحزب الله وحلفائه، من مسألتي سلاح المقاومة والمحكمة الدولية أبرزت صورة مكمّلة لانقسام حادّ لا يسع رئيس الجمهورية ميشال سليمان، ولا الرئيس المكلف، الاضطلاع بأي دور إيجابي فيه بغية تخفيف وطأته. ولا بالتأكيد حكومة تصريف الأعمال، ولا مجلس النواب.

في ظلّ شلل كامل للمؤسسات الدستورية، بات الشارع المتنفس الطبيعي لكل عناصر الاحتقان:

1. رغم دفاعها عنه في وجه الحملة التي يقودها عليه الرئيس ميشال عون حيال تأليف الحكومة، وقد خرجت منها ولم تعد معنية بتوازن قواها، تحمّل قوى 14 آذار رئيس الجمهورية جزءاً ممّا ترتب على إسقاط حكومة الحريري، سواء بانضمام وزيره عدنان السيّد حسين إلى الثلث +1، أو بمسؤوليته المباشرة عن تأجيل الجولة الأولى من الاستشارات النيابية الملزمة التي جهر سليمان بقراره بها، أو بلامبالاته بالانتقادات

سليمان يحمي المقاومة برموش العينين، وميقاتي لم يتعهّد سواها (أرشيف ـ هيثم الموسوي)

المشهد السياسي

إسرائيل حصلت على معلومات من مكتب بلمار

بهيبة «الفصل السابع»، تراجع موضوع تأليف الحكومة الجديدة، إلى المرتبة الثانية في الاهتمام المحلّي. ولم يعد المهمّ عدد الوزراء ونوعية الحقائب، بل طلبات دانيال بلمار المدلّلة عند فريق والمشبوهة عند الآخر

بعدما تقاسم والقاضي سليم جريصاتي مؤتمره الصحافي السابق عن المحكمة الدولية، تولّى النائب محمد رعد، منفرداً ومحاطاً بعدد من نواب كتلتي الوفاء للمقاومة والتحرير والتنمية، تشريح طلب المدّعي العام لدى المحكمة الدولية دانيال بلمار، تزويده بيانات اتصالات جميع اللبنانيين. فبدأ بالإشارة إلى أن المعلومات المطلوبة تشمل بصمات اللبنانيين جميعاً من رئيس الجمهورية إلى الراهبات. ورأى أن «طلب قواعد بيانات كل الشعب اللبناني ولأكثر من 5 سنوات هو مخالفة واضحة بل سقوط فاضح لصدقية ادعاء التزام قواعد الإجراءات ومذكّرة التفاهم (بين المحكمة ولبنان)، لكونه تجاوزاً صارخاً لدائرة تفويض المدّعي العام المنحصر بالأشخاص المسؤولين عن هجوم 14 شباط 2005». كذلك رأى في الأمر انتهاكاً لمبدأ السيادة الوطنية وللمبادئ الدستورية العامّة.

ووصف هذه الطلبات بأنها «مشبوهة وتحمل صبغة العمل الاستخباري الذي لا سابقة له»، سائلاً: «ما هي حاجة التحقيق الدولي لداتا كل الشعب اللبناني ولسنوات طويلة مع تحديثها الدوري؟ لماذا يصرّ مكتب المدعي العام على طلب هذه البيانات بعدما تقدم بقراره الاتهامي إلى قاضي الإجراءات التمهيدية؟ من يضمن عدم تسرّب هذه المعلومات كما تسربت التحقيقات؟».

وأعلن أن الحزب لاحظ «إشارات» إلى حصول الإسرائيلي على المعلومات «من خلال تتبّعنا للحركة الأمنيّة الإسرائيلية في لبنان».

وبعدما لفت إلى وجود عاملين في مكتب بلمار من جنسيات مختلفة «نعرف مدى ارتباط بعضهم بأجهزة استخبارية دولية معادية للمقاومة»، سأل «من يضمن عدم وصول هذه المعلومات إلى أجهزة استخباريّة متنازعة أو إلى أجهزة الأمن الإسرائيلية فتستخدم للفتن بين اللبنانيين ولتركيب روايات وإرباكات من أجل ابتزاز هذا المواطن أو المسؤول أو هذه الجهة أو تلك؟»، مذكّراً بأن مكتب بلمار «لم يجب حتى الآن عن سؤال: هل سبق أن نقلت لجنة التحقيق أو المحكمة أيّ معلومات عبر الكيان الصهيوني؟».

ووصف ما يحدث على صعيد التحقيق بأنه «أكبر عملية وصاية وقرصنة شهدها لبنان الحديث»، مردفاً «لم يعد مقبولاً بعد اليوم، أن يستباح البلد بهذه الطريقة». ودعا «الأحرار والشرفاء والوطنيين» في كل المواقع إلى «عدم التعاون مع طلبات المحكمة الدولية لأن في ذلك استباحة لسيادة لبنان وتجاوزاً للدستور والقانون»، معلناً وقوف كتلة الوفاء للمقاومة إلى جانب الوزراء وخصوصاً أولئك الذين تصرفوا بمسؤولية وطنيّة عالية وشجاعة إزاء المخالفات الدستورية والقانونية التي تجاوزوا ورطة الوقوع فيها». وختم بالدعوة إلى تجميد العمل بمذكّرات التفاهم مع أجهزة المحكمة كلها «إلى حين تأليف حكومة جديدة تتولّى مسؤولية بت كل هذه الصيغ واتخاذ القرار الوطني المناسب بشأنها».

وردّاً على سؤال، وصف رعد «السعي إلى إدخال لبنان تحت أحكام الفصل السابع تنفيذياً»، بأنه «تصرّف غير وطني وغير مسؤول، لأنه لا يطاول جهة في لبنان بل يطاول كل لبنان واللبنانيين».

كذلك هاجم النائبان هاني قبيسي وعلي بزي، في مناسبتين مختلفتين، من «يريد هتك الوطن واستباحته وتسليم كرامته إلى المحاكم الدولية والتهويل بالبند السابع». ورأى النائب طلال إرسلان، في مؤتمر صحافي عقده في خلدة، أن المحكمة الدولية «مهتمّة بكثير من الأمور، باستثناء كشف الحقيقة». ودعا الرئيس سعد الحريري إلى أن «يكون يوم 14 آذار مناسبة للمطالبة بإبعاد العناصر الصهيونية – الإسرائيلية عن هيكلية المحكمة». كذلك رأى المكتب السياسي للحزب الشيوعي أن طلبات بلمار هي إمعان من المحكمة الدولية «في انتهاك السيادة اللبنانية واستباحة أمن اللبنانيين وخصوصياتهم».

في المقابل، وبعدما كانت الأمانة العامة لقوى 14 آذار، قد سارعت يوم الأربعاء الماضي إلى وصف عدم الاستجابة لطلبات بلمار بأنه رفض للتعاون مع المحكمة، ورأى إعلام المستقبل أن ذلك سيجعل لبنان في مواجهة مع المجتمع الدولي، حاول عدد من نواب المستقبل تبرئة فريقهم من محاولة استصدار قرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع. فبحسب النائب غازي يوسف، أنه بعد تمنّع 4 وزراء عن التعاون مع طلب بلمار «أتت رسائل تذكّر بالتزام لبنان مع المحكمة الدولية التعاون الكامل وإلا تستصدر المحكمة، بطلب من خلال

رسائل إلى المحرر

لا يتوخّى الربح

نشرت صحيفتكم بتاريخ 2011/3/1 مقالاً تناولني بالاسم وأيضاً بصفتي المدير العام لمستشفى الزهراء الجامعي:

1 ــ إن مستشفى الزهراء الجامعي التابع للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مصنّف مستشفى تعليمياً جامعياً بقرار وزير الصحة العامة سليمان فرنجية الصادر برقم 2/4 بتاريخ 2004/10/20 والمستشفى متعاقد فعلياً مع الجامعة اللبنانية وجامعة بيروت العربية وجامعة البلمند وأمضى سبع سنوات في تعليم أطباء قيد التخصص وطلاب الطب وتدريبهم.

2 ـ إن هذا التعاقد لم يحقق للمستشفى أية زيادة في تعرفات المعالجة والاستشفاء المحددة من وزارة الصحة العامة ومن الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي لجميع المستشفيات على قدم المساواة، فضلاً عن أن المستشفى لا يتوخّى الربح.

3 ـ إن نقابة المستشفيات في لبنان هي المعترضة على النص المقترح في مشروع نظام الاعتماد الجديد للمستشفيات بخصوص شروط التصنيف الجديدة، وجاء اعتراضها في كتابها الرقم 09/80 تاريخ 2009/7/29 الموجّه إلى وزير الصحة العامة، وتضمّن ملاحظات أساسية وجوهرية عديدة على المشروع بما فيها ما يختص بالشروط الجديدة للأسباب الموضوعية المذكورة في الكتاب، وإن الموضوع برمّته ما زال محل تأكيد ومتابعة من النقابة حتى اليوم.

محمد شعيتو
(المدير العام لمستشفى الزهراء الجامعي)

◆◆◆

«ساتشي» في صفوف المواطنين

دأبت صحيفتكم الغراء على ذكر اسمي أو المؤسسات التي أديرها (Quantum أو Saatchi)، بمناسبة أو بغير مناسبة، ضمن معلومات مغلوطة وأخرى غير دقيقة، تارةً «كقائد فعلي لثورة الأرز منذ 2005» وهو شرف، لو لي، لما نفيته، وطوراً في الخلط بيني وبين مستشار الدكتور سمير جعجع الذي يحمل الاسم نفسه.

أن تهتمّ صحيفة ذكية وهادفة كـ«الأخبار» بذكري بهذا الكمّ من المقالات والأخبار ـ مرتين في الأسبوع، شيء يدعو إلى الفخر، وهنا نشكر الأستاذ إبراهيم الأمين والأستاذ بيار أبي صعب خاصةً على تلك اللفتات، هذا بالمناسبة.

وبالمناسبة أيضاً، أشاطر السيد أبي صعب رأيه اللغوي بالنسبة إلى «الهمزة»، لذا فهذه ليست همزة «Quantum».

أما في غير مناسبة، فإنّ حملة 14 آذار الحالية ليست من تصميمنا ولا من تنفيذنا ولا من استشارتنا.

نحن هذه المرة أيضاً في صفوف المواطنين لا «القادة».

مع فائق الإعجاب والاختلاف في الرأي.

إيلي خوري

والمحكمة

التي وجّهتها قوى 14 آذار إلى الطريقة التي أفضت إليها الاستشارات الملزمة وتسمية ميقاتي رئيساً مكلفاً.
لم يشكك الرئيس في تلك الاستشارات، ولم يعزّز وجهة نظر قوى 14 آذار في الأحداث التي سبقتها، وتسبّبت في تفكّك الغالبية النيابية كي تؤول إلى تسمية الرئيس المكلف. لم يقل إنه لن يوقع مرسوم تأليف حكومة اللون الواحد رغم تشديده على حكومة ميثاقية، ولا دخل في تصفية حساب سياسي معلق بين الحريري وحزب الله، وحساب سياسي آخر مؤجل بين الحريري ودمشق أخرج بالقوة رئيس حكومة تصريف الأعمال وحلفاءه لأول مرة من السلطة منذ عام 2005. بل اقتصر بعض ما نُسِب إليه على أنه لا يوقع مرسوم تأليف حكومة لا يلحظ حصة وزارية له فيها. وخلافاً للحماسة المفرطة التي أدار بها انقسام مجلس وزراء حكومة تصريف الأعمال من ملف شهود الزور، فكان قاطعاً في جلستي 10 تشرين الثاني و15 كانون الأول 2010 في الحؤول دون طرح هذا الملف على التصويت، جارى سليمان السياق الذي قادته قوى 8 آذار لوضع اليد على السلطة الإجرائية.
أضف أن المواقف المتلاحقة للحريري منذ 14 شباط مروراً بـ27 منه حيال رفض سلاح حزب الله، تجعله وحلفاءه على طرف نقيض حاد من رئيس الجمهورية الذي يتمسّك به ويرفض التشكيك فيه، بعدما كان قد جهر بأنه يحمي المقاومة برموش العين. فقَدَ الرئيس جدوى انعقاد طاولة الحوار الوطني بما هي صلة اتصال وحوار بين قوى 8 و14 آذار على ملف، أخرجته الأقليّة النيابية الجديدة من الإطار الذي أدرجه فيه اتفاق الدوحة، عندما عدّت سلاح حزب الله غير شرعي، وأيقظت تبرير ما قال به القرار 1559. بل ترى أن الطرف الآخر كان سبّاقاً إلى إسقاط اتفاق الدوحة مرتين على التوالي، عندما أسقط حكومة الحريري بالثلث +1، وعندما نقض بنداً نصّ عليه الاتفاق بحظره استخدام السلاح أو العنف بهدف تحقيق مكاسب سياسيّة.
2 . خلافاً للحريري عام 2009، وللرئيس فؤاد السنيورة عامي 2005 و2008، يترأس ميقاتي حكومة لا يرأس أكثرية وزرائها، ولا يملك نصاباً مقرّراً فيها يضع بين يديه مصير حكومته، رغم السلاح الأمضى الذي تمنحه إياه المادة 69 من الدستور باستقالة حكومته عند استقالته. وكرئيس الجمهورية، ما إن يوقّعا مرسوم تأليف الحكومة حتى يستمدّا قوتهما فيها من الغالبية النيابية التي تمثّلها قوى 8 آذار، واستطراداً خياراتها السياسية. والواضح أن تجربتي السنيورة والحريري الأوليين، عندما كانا زعيمي الأكثرية المطلقة وأحياناً أكثرية الثلثين، انتهتا مخيّبتين عندما انفجرت حكومتا 2005 و2009 من الداخل.
ومع أن الرئيس المكلّف لم يُفصح عن تناقض في الخيارات بينه وبين الغالبية الجديدة التي سمّته، واستبق وضع البيان الوزاري بتعهّد قطعه لحزب الله بحماية سلاحه، ويضع مقاربته مسار المحكمة الدولية جزءاً لا يتجزأ من ضمان الاستقرار الداخلي وحماية المقاومة، فإن الامتحان القاسي الذي يواجهه في المرحلة المقبلة، هو أنه على أهبة ترؤس حكومة لن تشبه تلك التي ألّفها عام 2005، ولم يضع نصابها المقرّر، في الأشهر الثلاثة التي استمرّت خلالها، في أيدي أي فريق. بل يوشك على ترؤس حكومة مشابهة لتلك التي كان قد ترأسها الرئيس رفيق الحريري بين عامي 1992 و2004. لم يكتف تأليفها بحرمانه نصاب ثلثي وزرائها فحسب، بل شتّت هذا النصاب في ذلك الحين ـ وقبل أن يظهر حزب الله شريكاً رئيسياً في الحكومة والنظام ـ بين الحريري الأب ورئيس الجمهورية ورئيس المجلس. مثل الثلاثة آنذاك نصاباً واحداً لحصّة واحدة، هي مرجعية دمشق للسلطة الإجرائية.
منذ عام 2005، بعد خروج الجيش السوري من لبنان، حلّ حزب الله محل دمشق. وهو مغزى ألّا يمرّ تحالف معها إلا به، ولا مصالحة كذلك، ولا خيارات استراتيجية تربط الاستقرار الداخلي بحماية المقاومة، ولا الولوج إلى العلاقات المميّزة إلا باقترانه بدعم سلاح حزب الله وقد بات في صلبها.

> المستقبل يدعو ميقاتي إلى «عدم إدخالنا في مغامرة تعرضنا لقرار تحت الفصل السابع»
>
> أحمد الحريري ذهب لحشد أهالي الشمال فوجد صعوبات كبيرة في إقناعهم

مجلس الأمن، قرارات من هذا النوع». وفيما يخوض تيار المستقبل معركة طلبات بلمار، بدأت تظهر معطيات عن تراجع شعبيته في الشمال (عبد الكافي الصمد)، فبدلاً من مشهد الحفاوة الذي اعتاده الأمين العام للتيار أحمد الحريري، وجد في اليومين الأولين لزيارة الأيام الثلاثة لكل من قضاء المنية ـ الضنية وطرابلس، صعوبات كبيرة في إقناع فاعليات هذه المناطق بالتجاوب مع هدف زيارته، وهو تهيئة الحشود للمشاركة في ذكرى 14 آذار.

كلام في السياسة

13 آذار، أي 14 منه، ناقصاً جنبلاط

جان عزيز

تنظر أوساط سعد الدين الحريري، بأمل ممزوج بحسرة مسموعة، إلى التطورات المقبلة. جوابها الهازئ والساخر، جاهز للحديث عن زيارة رئيس حكومة تصريف الأعمال إلى السعودية. كل ما قيل عن أزمة بين الطرفين، وعن قطيعة وفتور وتباعد... كله من صنع مخيّلات البعض. هو الحريري نفسه، تقصّد ألا يذهب إلى الرياض، قبل أن يحسم أمره، ويتخذ كل القرارات والمواقف التي تحدّد التموضع الجديد لفريقه. الحريري كان مدركاً أن عليه مواجهة سقوط الحكومة، ومن ثم الاستشارات على مرحلتيها، ومن بعدها خطاب 14 شباط، وفتح معركة التظاهرة تحت عنوان رفض السلاح، من دون أن يزور السعودية، كي لا يُقال أو يفسّر أو يقرأ موقفه خارج السياق الذي يريده.
أما عن قصة إفادته أمام لجنة التحقيق، فتؤكد أوساطه أنها لم تترك أيّ آثار سلبية في أيّ مكان من مطارح السعودية، حتى إنّ محمد بن نايف نفسه قال للحريري إنه لم يكن ضرورياً أن يصدر بيان اعتذار حيال الواقعة، وإنه لا لزوم لأيّ معالجة لها أو متابعة أو احتواء.
ثم هل يمكن أن تكون الرعونة قد بلغت برئيس حكومة تصريف الأعمال هذا الحد؟ أن يضع نفسه وعائلته وفريقه وجماعته في مواجهة مع راعيهم الأول، في هذه الظروف بالذات؟ قطعاً لا. وما كان ينقص من دليل، جاء على لسان وليد جنبلاط. فحين يعترف الزعيم الدرزي بأن الرياض أبلغته قطع علاقتها به، فهذا يعني أن العلاقة مع الحريري على نقيض من ذلك، كما يمكن أن يعني أن ما يصح من موقف سعودي حيال جنبلاط، قد ينسحب أيضاً على آخرين، من الذين صاروا معه، بعدما ساروا بصمت من الموقع الحريري. وهذا ما يفسّر جزئياً ربما، تعثّر التشكيل الحكومي.
في كل حال، تحاول أوساط رئيس الحكومة الماضية، إعطاء انطباع بأنها مرتاحة جداً إلى خياراتها المتخذة منذ 11 كانون الثاني الماضي، يوم سقوط الحكومة. صحيح، تقول، أن مفاوضات الـ س/س، كانت تتضمن المسائل الثلاث المتعلقة بالمحكمة: سحب القضاة ووقف التمويل وإلغاء بروتوكول التعاون بين الحكومة اللبنانية والمحكمة، لكن الصحيح أيضاً أنها كانت مربوطة بسلة كاملة، تحصّن الوضع الداخلي من جهة، وبالمؤتمر الذي تحدّث عنه الحريري للمصالحة والمسامحة في الرياض. لماذا زجّ المسائل الحكومية والمالية والإجرائية الداخلية في صفقة التسوية؟ لأن الفريق الحريري كان يخشى من فخ ينصب له عبر تلك العملية. فخ مفاده أن يتنازل هو عن المحكمة، ومن ثم، أن تمر أشهر ستة أو أقل، فينطلق حراك سياسي بشعار مطلبي في البلد: رواتب أو أسعار أو بنزين... فيستقيل وزراء المعارضة عندها، ويسقطون إذاك الحكومة والمحكمة والحريري في آن واحد، إذ ماذا يمكن ابن الحريري أن يقول في حزيران أو تموز أو أي شهر آخر، بعد أن يكون قد أسقط هو المحكمة، ثم أسقطوه باسم لقمة العيش؟ النتيجة الحتمية لسيناريو كهذا، كانت النهاية الفعلية والمؤكدة لسعد الدين الحريري في السياسة اللبنانية، لذلك كان الإصرار على جعل التسوية سلة واحدة، وعلى ربطها بمسائل داخلية تحصّنها من فخ من هذا النوع، ومن ثم على جعلها برمّتها، في إطار مؤتمر وطني للمصالحة الكاملة والمسامحة الكاملة، كي لا يقال أو يسوّق، أن قضية بحجم دماء الشهداء، انتهت إلى مقايضة بمنطق المحاصصة السلطوية. وأخيراً أن تتوّج كل هذه العملية في الرياض، ليكون السقف العربي شاهداً على تلك التسوية من جهة، ولكي تكون الشهادة العربية المقصودة والمطلوبة، تذكيراً بميثاق الطائف، من زاوية المكان والرعاية.
في المقابل، ماذا طلب الحريري؟ ضبضبة 40 عنصراً فلسطينياً في الناعمة، ونحو نصفهم في السلطان يعقوب؟ هل هذا أمر تعجيزي؟ تجزم أوساطه بأن إفشال العرض، كان الدليل القاطع على الكمين الذي كان ينصب له، والذي ترى هذه الأوساط أنه نجا منه.
إلى أين من هنا؟ إلى قضية كبرى عنوانها السلاح. حتى إن أوساط رئيس الحكومة الساقطة، تعرب عن اطمئنانها إلى أن كل بيت لبناني سيتعاطف مع تلك القضية. فبحسبها، علة لبنان الكبرى، لا بل ربما الوحيدة اليوم، هي السلاح. فالسلاح يمنع بناء الدولة، ويضرب مؤسساتها، ويستجلب العدوان، وينتهك حرية كل مواطن... كل اللبنانيين سيتفاعلون مع هذه القضية، وكل التحضيرات والمؤشرات تؤكد إيجابية التفاعل المرتقبة نتيجته في 13 آذار.
لماذا 13 بدلاً من 14؟ جواب عطلة يوم الأحد جاهز لدى المعنيين. غير أن طرفة تدور في البلد، تقول إن الفارق الواحد بين 14 و13، هو خروج وليد جنبلاط، لكن الفريق الحريري يرى أنه سيكمل «باللي بقيوا»، فيما الفريق الخصم يتوقع له أن يحتفل في الأعوام المقبلة في يوم صفر من أشهر آذار الآتية.

تقرير

فرنسا تستنفر في اليونيفيل

> يختلف وزير الخارجيّة الفرنسيّة الحالي عن سابقه، فعلاقاته اللبنانيّة غير متوتّرة، وتراوح سياسته بين «دعم المحكمة الدولية» والتذكير بالقرار «1757 الذي صدر تحت الفصل السابع»

باريس ـ **بسام الطيارة**

فجأة، انتقل الناطق الرسمي باسم وزارة الدفاع الفرنسيّة، في مؤتمره الصحافي الأسبوعي، من أفغانستان إلى لبنان ليعلن أن القوّة الفرنسية المشاركة في قوّات اليونيفيل الأمميّة قد باتت قوّة تدخل سريع. وقد شرح الناطق الرسمي لمجلة وزارة الدفاع الكولونيل تييري دو كوريج المهمة الجديدة للفصيل الفرنسي بأنها «التعرف إلى المنطقة والتداخل بها كلياً وكسب ودّ السكان والتعاون مع الجيش اللبناني». وعلمت «الأخبار» أن ما سيميز عمل قوّة التدخل السريع والكتيبة الفرنسية هو «منع أي تفاقم مفاجئ في الوضع، والقدرة على الرد بسرعة لتجميد أي حالة غير منضبطة».
وتبرز الآن أسباب إبدال دبابات لوكلير (عددها 17) بمركبات مدرعة خفيفة (عددها 74)، إذ إن الدوريات باتت تتشكل بحسب الكابتن سيديريك بوناميغو للمجلة على النحو الآتي: مركبات مصفحة فرنسية في المقدمة والمؤخرة، وفي الوسط سيارت الجنود التابعة للدول الأخرى.
وقد عاد الحديث عن لبنان يتسلل بين الكمّ الإعلامي الذي يرافق الثورات العربية، فقد دعا وزير الخارجية الجديد ألان جوبيه «لبنان إلى أن يستمرّ في التعاون مع المحققين الدوليين»، وفي رد على سؤال عن «إمكانية استصدار قرار دولي تحت الفصل السابع للردّ على تعامل لبنان مع طلبات المحقق الدولي» أعاد الناطق الرسمي برنار فاليرو التشديد على أن «فرنسا تدعم المحكمة الدولية» غير أنه ذكّر بالقرار «1757 الذي صدر تحت الفصل السابع وهو يجبر الجميع على التعاون مع المحكمة» أي أنه «لا حاجة إلى استصدار قرار جديد» إلّا في حال الضرورة.
وذكرت مصادر مقرّبة من الملفّ أن «الملف اللبناني سيكون أحد أبرز ملفات جوبيه في المستقبل القريب» إذ إن الوزير الجديد يحمل صفات عدة في موقعه الجديد، فهو مقرّب من جاك شيراك الذي كان وراء الدفع نحو المحكمة، إلا أنه يسعى إلى الابتعاد عن «تأثير الإليزيه» ومستشاري الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي على الدبلوماسية الفرنسية عموماً.
وفي الملف اللبناني فإن «تحريك الخطوط جاء مباشرة من الإليزيه بإطلاق عملية الانفتاح على دمشق» التي كان وراءها، حسب المصادر، كلود غيان بنحو رئيسي، بينما عارضها دبلوماسيو الكي دورسيه ومستشار الرئيس جان دافيد ليفيت. أما اليوم فإن غيان بات وزيراً للداخلية، وهو الموقع الذي فتح له قنوات التواصل مع الأجهزة الأمنية السورية. لكن ليفيت يستعدّ لترك منصبه خلال فترة قصيرة. والسؤال الذي يتداوله العاملون في هذا الملف يدور حول ما إذا كان جوبيه سيعطي «انعطافة ما للتعامل مع هذا الملف» إلى جانب ترداد مقولة دعم المحكمة الخاصة بلبنان ودعوة الأطراف إلى احترامها وتلبية طلباتها. ومن المعروف عن جوبيه أنه، مثل الوزير السابق برنار كوشنير، لديه علاقات قوية مع الأطراف اللبنانية إلا أنها، بخلاف علاقات كوشنير، ليست مبنية على «أوتار مشدودة». فعلاقاته مع إسرائيل «دبغولية بحتة»، ولا يتردد في انتقاد أي «خروج عن القانون الدولي» بخلاف الوزير السابق الذي كانت علاقته مع إسرائيل «ثقلا معنوياً له».

تحقيق

«حقوق الإنسان» تربك «الخارجيّة»

لم تحسم وزارة الخارجية مستوى تمثيلها في جلسة تصديق مجلس حقوق الإنسان على تقرير «حالة حقوق الإنسان في لبنان» التي ستُعقد بعد أسبوعين في المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف. المشكلة ليست في مستوى التمثيل، بل في القدرة على التقدم بتعهدات واضحة بشأن رزمة توصيات لا يُعرف ما إذا كانت الحكومة العتيدة ستضمّنها بيانها الوزاري.

بسام القنطار

يتجه لبنان في 17 آذار الجاري إلى مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة في جنيف للتصديق على تقرير «حقوق الإنسان في لبنان»، الذي قدّم خلال جلسة الاستعراض الدوري الشامل التاسعة التي عُقدت في 10 تشرين الثاني 2010.

التقرير الذي يقع في 29 صفحة، يتضمن ملخصاً عن المداولات التي حضرها وفد لبنان برئاسة الأمين العام لوزارة الخارجية وليم حبيب، وخلص الى مجموعة من التوصيات تقدّم بها مندوبو 49 دولة. ولقد اعتمد هذا التقرير، الذي أعدّته ما تعرف بـ «مجموعة الترويكا»، التي تضم تشيلي وماليزيا ونيجيريا، في جلسة عاصفة امتدت حتى ساعات متأخرة من ليلة 12 تشرين الثاني 2010، على خلفية اعتراضات تقدّم بها المندوب الإسرائيلي بشأن عبارة «الكيان الصهيوني» التي تضمّنها التقرير الرسمي اللبناني، طالباً تدوين اعتراضه في هامش التقرير النهائي، وأفضت المناقشات الى سابقة في آلية الاستعراض الدوري الشامل، بحيث تضمّن التقرير اعتراضات كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية

اعتصام متمرني «التربية»

شارك رئيس رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي حنا غريب (الصورة) في اعتصام ثان نفّذه أمس أساتذة ثانويون لا يزالون يتابعون دورة تدريبية في كلية التربية في حرم الكلية بفرن الشباك، احتجاجاً على تأخير رواتبهم أربعة أشهر. فالأساتذة التحقوا بالكلية منذ تشرين الأول الماضي وقد وصل بهم الأمر إلى درجة يتعذّر فيها على الأساتذة التنقّل من وإلى الكلية ومن وإلى الثانويات الرسمية حيث يدرّسون. وأعلن المعتصمون أن التحرك بداية لسلسلة من التحركات التصعيديّة للحصول على مستحقّاتهم الماليّة.

مرسوم جوّال لتعيين أساتذة ثانويين

«لا معلّقين ولا مطلّقين»، هذي هذه حال الأساتذة الثانويين المتخرجين من كلية التربية والملحقين وفق المرسوم 2542. هؤلاء ينتظرون الإفراج عن مرسوم تعيينهم ليصبحوا موظفين رسميين تابعين لوزارة التربية، ويقبضوا رواتبهم منها. هم يتحرّقون للاستقرار الوظيفي، وهو حق بديهي لهم بعد اجتياز مباراة في مجلس الخدمة المدنية، والمرور بتمرين في كلية التربية في الجامعة اللبنانية. أما عدم إصدار المرسوم حتى الآن، فهو بحسب الأساتذة، إهمال مقصود لتأخير المستحقات والدرجات والتعويضات، و«إلّا ما مبرّر التأخير ما دمنا تخرجنا في تشرين الثاني الماضي، حيث كان بإمكان وزارة التربية بدء العمل على إعداد المرسوم منذ ذلك الوقت وعدم انتظار استقالة الحكومة»، تقول رئيسة لجنة المتابعة إيمان حنينة.

لكن تحوّل الحكومة إلى تصريف الأعمال لم يمنع الأساتذة من الاعتصام، أمس، أمام وزارة التربية. هو ليس، في رأيهم، تحركاً في الوقت الضائع لأنّ مرسومهم لا يحتاج إلى مجلس وزراء بل إلى توقيعَي وزير التربية ووزير المال، قبل أن يوقّعه رئيسا الحكومة والجمهورية ليصبح نافذاً.

أين أصبح المرسوم؟ أكد وزير التربية حسن منيمنة لوفد اللجنة الذي التقاه في مكتبه أمس أنه لا مشكلة في المرسوم الذي سيوقعه الاثنين المقبل، وما حصل أنه ورد من مجلس الخدمة المدنية ويحتاج إلى بعض التدقيق لتصحيح الأخطاء المادية الواردة فيه، على أن يرسله إلى رئاسة الحكومة ليأخذ طريقه كمرسوم جوال.

وحضرت رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي في الاعتصام بشخص رئيسها حنا غريب، أمين لجنة العلاقات العامة محمد قاسم، وأمين السر نزيه جباوي. وبدا لافتاً ما قالته حنينة عن المواقف التي يواجهها الأساتذة كلما أرادوا أن يتابعوا قضيتهم، فإذا سألوا المسؤولين عن سبب التأخير يأتي الجواب: «هذا أمر عادي يحصل مع كل الأفواج المعيّنة سابقاً». وإذا اعتمد الأساتذة على سير طبيعي لإقرار المرسوم، يكون الكلام رسمياً: «عليكم أن تتابعوا المطالبة، هذا أمر يخصكم». هكذا، دعت حنينة إلى عدم تكريس المماطلة فناً من فنون التراث اللبناني، ولا سيما أنّ الأساتذة أدّوا واجبهم وأنهوا عامهم الجامعي في وقته المحدّد. وطالبت بالإفراج عن بدلات النقل المستحقة منذ 5 أشهر. أما غريب، فأكد أنّ وجود الرابطة ليس للتضامن، بل لأنّها تتابع قضية من قضايا أساتذتها الساخنة التي تحتاج إلى معالجات سريعة، فالأساتذة ضائعون لا يعرفون ما إذا كانوا طلاباً في كلية التربية أو موظفين في وزارة التربية. وقال إننا «بانتظار ترجمة الوعود»، محذراً من تراكم هموم الأساتذة ومشاكلهم الاقتصادية.

(الأخبار)

مدارس البقاع «تشحد» المحروقات

رامح حمية

يتحوّل مديرو المدارس الرسمية في البقاع إلى «شحادين» على أبواب البلديات وأصحاب محطات المحروقات، مع تأخير وزارة التربية لمستحقات الصناديق. فمادة مازوت التدفئة فرضت نفسها بقوة على المصاريف، وأفرغت صناديق المدارس من محتوياتها «المحدودة» أساساً.

هكذا يسود الارتباك صفوف المديرين، فلم يجدوا أمامهم سبيلاً لحل مشكلتهم سوى اللجوء إلى السلطات المحلية لدعمهم، أو الاستدانة على حسابهم الشخصي من أصحاب محطات المحروقات. ومع ذلك لم تلبّ البلديات المبالغ المطلوبة، فيما رفضت المحطات تسليم المازوت في ظل أزمة ارتفاع الأسعار. إزاء هذا الوضع، يلوّح مدير إحدى المتوسطات الرسمية في البقاع لـ«الأخبار» بتوقيف الدروس، إذ لا يمكن لوم الأهالي على عدم إرسال أبنائهم إلى المدرسة بسبب غياب التدفئة.

ويلفت مدير آخر إلى أن البلدية منحته منذ فترة أسبوع 1000 ليتر من مازوت التدفئة، وأنها «لن تمدّه بغيرها» بالنظر إلى وجود مدارس أخرى، فيما هذه الكمية، بحسب تأكيده، «لا تكفي أكثر من أسبوعين»، حيث يتطلب اليوم الواحد في المتوسطة ما يزيد على 80 ليتراً من المازوت.

ويوضح مدير متوسطة أخرى في غرب بعلبك أنّ التواصل مع المنطقة التربوية لا يعطي نتيجة، لأنّ القرار بيد الوزير. ويشير إلى أنّ الاستدانة من المحطات المعتمدة من المديرين لم تنجح هذا العام، بسبب ارتفاع أسعار المشتقات النفطية.

ويؤكد المدير أنّ بعض أصحاب المحطات يرفضون صراحة مبدأ الدين خلال هذه الفترة، فيما يشدد البعض الآخر على عدم تسليم مادة مازوت التدفئة بأسعار محددة، ولكن بشرط ربطها بالأسعار التي تكون عليها عند التسديد. ويسأل عمّا يفعله إذا تأخر دفع المستحقات أكثر واستمر البلد من دون حكومة وبقيت الأسعار في ازدياد، وخصوصاً أنّ الدين على اسمه وحسابه. ويستدرك:

«خلي المدرسة تسكّر وتتحمّل الوزارة المسؤولية، بدل ما يخرب بيتي. وإذا كانت الوزارة تريد فتح أبواب المدارس، فلترسل المستحقات المالية عن العام الحالي، لتيسير أمورنا حتى نهاية موسم البرد». أما مديرو المدارس التي ما زالت تعتمد على «الصوبيا»، فهم بألف خير»، بالنظر إلى الكميات المحدودة التي يحتاجون إليها من مازوت التدفئة، خلافاً للمدارس التي تستخدم «الشوفاج» حيث التدفئة فيها «مصيبة»، في ظل التقنين والانقطاع العشوائي للكهرباء.

هذه المدارس حاولت استعمال المدافئ الكهربائية، لكن حسابات التدفئة لم تتفق مع التقنين من جهة، ومع قدرة «الديجنترات» في المدرسة على التحمّل، فبات لا بد من مازوت للمولد الكهربائي، وموظف خاص لرفع «الديجنتير» كلما «تك».

الفراغ السياسي في ظل حكومة تصريف الأعمال، يضعف موقف لبنان في الجلسة (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

وسوريا ولبنان. ورفضت بلجيكا باسم دول الاتحاد الأوروبي تكريس هذا الإجراء كسابقة في أعمال مجلس حقوق الإنسان. يؤكد الأمين العام لمركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب محمد صفا أنّ الفراغ السياسي في ظل حكومة تصريف الأعمال، يضعف موقف لبنان في الجلسة، وسيؤدي الى غياب المساءلة الجدية بشأن رفض الحكومة 37 توصية أهمها: إلغاء عقوبة الإعدام وتعديل قانون الجنسية وقوانين الأحوال الشخصية والعمل، والانضمام الى عدد من البروتوكولات الاختيارية الملحقة بالاتفاقيات، وسحب التحفظات على عدد من الاتفاقيات الدولية، بينها اتفاقية إلغاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية مناهضة التعذيب، إضافة الى وعودها بإعادة النظر في 14 توصية التزم لبنان بأنه سيبحث فيها وسيقدّم ردوداً عليها في الموعد المناسب، على أن لا يتجاوز ذلك موعد انعقاد الدورة السادسة عشرة لمجلس حقوق الإنسان التي انطلقت في 28 شباط الماضي وتستمر لغاية 25 آذار الجاري. تفتح الجلسة، التي سيُعتمد فيها التقرير، المجال أمام المنظمات غير الحكومية لتقديم تعليقات تتعلق بالتقرير، علماً بأن المشاركة الأهلية اللبنانية في جنيف ستقتصر على عدد قليل من المنظمات الأهلية اللبنانية والفلسطينية. وتلفت منسقة تحالف المجتمع المدني اللبناني مريم يونس الى أن التحالف سيعقد في 6 نيسان المقبل ورشة عمل لإقرار خطة وطنية لمتابعة التوصيات. وتطالب يونس باهتمام أوسع من الحكومة اللبنانية ولجنة حقوق الإنسان النيابية في الفترة اللاحقة، وخصوصاً أن لبنان وافق على توصية بإنشاء المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان.

مصدر دبلوماسي أكد لـ«الأخبار» أن وزارة الخارجية تعدّ تقريراً مفصّلاً يبيّن أسباب قبول عدد من التوصيات، وأسباب رفض التوصيات الأخرى، مع ترجيح قبول التوصيات الـ14 التي تعهد لبنان إعادة النظر في وضعها. ومن أهم هذه التوصيات النظر في التصديق على الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري التي تقدمت بها ألمانيا وإسبانيا، والتوصية بإنشاء هيئة وطنية مستقلة مخولة سلطة التحقيق في مصير الأشخاص المفقودين وضحايا الاختفاء القسري، التي تقدمت بها المكسيك، والتوصية بإقرار آلية عملية لتحديد هوية الضحايا عن طريق اعتماد قاعدة بيانات للحمض النووي (د.ن.أ.) ونبش القبور الجماعية التي تقدمت بها ألمانيا أيضاً.

> يرجح قبول لبنان 14 توصية تعهد سابقاً إعادة النظر في وضعها

ومن المعلوم أنه في تشرين الثاني 2009 صدر قرار قضائي يطالب السلطات اللبنانية بالكشف عن النتائج السرية للتحقيق الذي أجرته عام 2000 لجنة التحقيق الرسمية للاستقصاء عن مصير جميع المفقودين، وعن معلومات تتعلق بمقبرتين جماعيتين في بيروت (مدافن مار متر في الأشرفية ومدافن الشهداء في حرج بيروت). وتنتقد منظمة العفو الدولية تخلف السلطات اللبنانية عن حماية المقابر الجماعية واستخراج جثث ضحايا حقبة الحرب الأهلية. ولقد وقّع لبنان الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، لكنه لم يصدّق عليها بعد.

موضوع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، شملته مجموعة من التوصيات التي وعد لبنان بإعادة النظر فيها، كتوصية فنلندا باتخاذ تدابير لتحسين إمكانات العمل وظروفه للاجئين الفلسطينيين، وتعزيز جهود مساعدة الفلسطينيين المقيمين في لبنان الذين لا يحملون وثائق هوية، بما يمكّنهم من التمتع بحياة كريمة، التي تقدمت بها فلسطين. وتوصية بريطانيا بتعزيز قدرات لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني على مساعدة اللاجئين الفلسطينيين.

ولقد علمت «الأخبار» أن لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني بصدد عقد ندوة في 11 آذار الجاري، تقدّم خلالها وجهة نظرها من مجمل التوصيات المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين، وخصوصاً أن لبنان رفض الكثير منها، وربط تطبيق بعضها بزيادة المساعدات الدولية من خلال مِنَح مباشرة للحكومة اللبنانية، أو من خلال زيادة تقديمات الدول إلى وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين الأونروا. تجريم جميع أفعال التعذيب على النحو الوارد في اتفاقية مناهضة التعذيب، وزيادة العقوبة على جريمة التعذيب، واعتماد عقوبات تتناسب مع جسامة الجريمة، وإلغاء جرائم الشرف من قانون العقوبات اللبناني، وتعديل القوانين المحلية لتتناسب مع اتفاقية حقوق الطفل، هي في قائمة التوصيات التي تقدّمت بها كل من الولايات المتحدة الأميركية واليونان وبولندا وهولندا، ويُتوقع أن يوافق عليها لبنان.

خيمتان ضد الطائفية وتحضيرات شماليّة

قاسم س. قاسم

«إنتو مع مين». تسأل سيدة من خلف سور حديقة الصنائع شابّاً أنهى لتوّه نصب خيمتين على رصيف الحديقة أمس. «نحن لسنا مع أحد، نحن ضد النظام الطائفي في لبنان، ومعتصمون هنا حتى يسقط النظام»، يجيبها. «إيه فهمت. بس قصدي لأي جهة تابعين ومع مين؟»، تكرّر سؤالها. «نحنا ضد الكل» ينهي الشاب النقاش معها بإعطائها بياناً يشرح هدف التحرك. «نحن مواطنو لبنان ومواطناته، نحن حركة سلميّة نريد إسقاط النظام الطائفي وجميع رموزه» يقول البيان. هكذا، هرباً من النظام الطائفي، لجأ «شباب لبناني» كما عرّفوا أنفسهم إلى خيمتين نصبوهما على الجهة المقابلة لوزارة الداخلية. هؤلاء حوّلوا نشاطهم الافتراضي عبر مجموعات الفايسبوك إلى واقع متجسد على رصيف «جنينة الصنائع». حملوا مطلباً واحداً هو إسقاط النظام الطائفي في لبنان، واعتصامهم «سيبقى مفتوحاً» كما قال أسعد ذبيان، أحد المشاركين في تنظيم الاعتصام «حتى تتجاوب الدولة معنا». أما ما هي المطالب التي ينتظرونها حتى فكّ الخيمتين؟ يجيب الشاب العشريني: «حتى تحقيق مطالب الناس، وهي تغيير النظام الطائفي». بالنسبة إلى المعتصمين، لن يقتصر النشاط على الجلوس في الخيمتين، بل سيكون هناك «تفاعل مع رواد الحديقة لشرح مطالبنا»، يقول ذبيان.

وفي انتظار الحصول على إذن من وزارة الداخلية لتحديد مكان نصب الخيمتين، تولّت الطفلتان روان ونور حجازي اللتان ترافقان والدهما توزيع المنشورات التي دعت إلى المشاركة في تظاهرة غد الأحد. لحظات ويخرج العميد بيار سالم مستشار وزير الداخلية. يشير سالم إلى الرصيف حيث سمح بنصب الخيمتين. يتحدث سالم إلى المعتصمين: «عندما نقول إننا وزارة الداخلية والبلديات وكل المواطنين، فنحن نعنيها. نحن هنا للحفاظ على أمنكم، ولكي لا يعتدي أحدٌ عليكم». تنصب الخيمتان، ولأن الألوان في لبنان مصادرة، سخر بعض المشاركين من كون لونيهما، بالصدفة، أصفر وأزرق، أي من الألوان المصادرة للأحزاب والتيّارات الطائفيّة. أما في الشمال (روبير عبد الله) فقد انتقل شباب الفايسبوك لبدء التحضيرات على أرض الواقع في أول اجتماع لهم في النادي الجامعي في طرابلس. اجتماع ضمّ نشطاء من مختلف المناطق الشمالية لتأليف نواة عمل تهدف إلى أمرين: مواكبة التحركات المركزية في بيروت، والثاني البحث في النشاطات المحلية في طرابلس وسائر الأقضية، إضافة إلى التواصل مع غير مستخدمي الفايسبوك. حرص الناشطون على عدم ذكر أسمائهم، واستهجنوا ورود أسماء البعض في وسائل الإعلام، علماً بأن النشاط الميداني ما زال في بدايته.

في اللقاء نوقشت شعارات التحرك، ولا سيما بعد بروز أكثر من وجهة نظر بشأن شعارات العلمانية وإلغاء الطائفية، وتداخلت الطروحات المتعلقة بخصوصية طرابلس والشمال. وقد كان تشديد على تأليف فرق لوجستية، منها ما يتعلق بتأمين النقل على حساب المتظاهرين، وتوزيع بيانات في مناطق الشمال، وخصوصاً أن الشمال يشهد ضعفاً في التواصل على صفحات الفايسبوك.

لن يقتصر النشاط على الجلوس في الخيمتين (مروان طحطح)

> لجأ «شباب لبناني» كما عرفوا أنفسهم إلى خيمتين مقابل "الداخلية"

متفرقات

«الجبهة الديموقراطية» تعلّق عضويتها في لجنة البداوي

علّقت الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين في الشمال، أمس، عضويتها في اللجنة الشعبية بمخيم البداوي (عبد الكافي الصمد)، بعد تعذر «الاستجابة لمطالب تفعيل عمل اللجنة في المخيم».

وبررت الجبهة خطوتها بأنّها تأتي انسجاماً مع دعوتها إلى «إحداث نقلة نوعية في التغيير الديموقراطي لبنى المؤسسات الاجتماعية والخدماتية والاتحادات الشعبية والمهنية وهيكليتها، بما يلبي مصالح الفلسطينيين في المخيمات، وتوفير الخدمات الاجتماعية له». ووضعت إمكاناتها في «خدمة اللجنة المكلفة من الفصائل إعادة تأليف اللجنة الشعبية، عبر مشروع التطوير الذي قدمته الجبهة ويُناقَش في اللجنة، تمهيداً لإقراره ووضع آليات لترجمته، بما يضمن تحقيق مطالب أبناء المخيم». مسؤول الجبهة الديموقراطية في المخيم عاطف خليل دعا إلى «اعتماد الورقة الإصلاحية التي قدمناها لتطوير عمل اللجان الشعبية في كل المخيمات، واعتماد الانتخابات في اختيار الأعضاء المنضوين فيها، فضلاً عن ضرورة إشراك المجتمع المحلي في عضويتها وعملها». وأبدى خليل عتبه على لجنة التطوير التي استُحدثت لتفعيل عمل اللجان الشعبية، مشيراً إلى أنها «نائمة ولا تقوم بواجبها كما يجب». وكشف عن اجتماع موسع تعقده الفصائل، الأسبوع المقبل، في مقر حركة فتح الانتفاضة في المخيم لبحث الأمر.

18% من اللبنانيين مصابون بداء السكري

افتتح وزير الصحة في حكومة تصريف الأعمال، محمد جواد خليفة، أمس، المؤتمر السنوي السابع الذي تنظمه نقابة أطباء لبنان ــ طرابلس، بعنوان «أمراض القرن الحادي والعشرين: السكري وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين»، بالتعاون مع كلية الطب في الجامعة الأميركية في بيروت. وأكد خليفة «متابعة تنفيذ برنامج البطاقة الاستشفائية مقدمةً للبطاقة الصحية الوطنية لنصف الشعب اللبناني، على أن يمثل هذا مدخلاً لإصلاح سياسة التأمينات العامة التي لا تزال تعيش الكثير من الثغر». وفي سياق منفصل، أشار خليفة إلى أن «السكري يمثل المرض الأكثر شيوعاً وخطورة على مستقبل الإنسان؛ فمعدل الإصابة به قاربت 18%، وهو يضرب كل الأعمار، ويظهر من الدراسات الإحصائية أنه في تصاعد مستمر». ولفت إلى أن إساءة التعامل مع المرض قد تؤدي مع الوقت إلى إتلاف الشرايين الصغيرة وتسبب نحو 60% من عمليات القلب المفتوح و70% من حالات القصور الكلوي والصحي، وصولاً إلى بتر الأطراف السفلى. وبمقدار هذه الخطورة، رأى خليفة أن هذا المرض «كما ضغط الدم، يمكن أن يكون عادياً ونتعايش معه العمر كله من دون مشاكل إذا أحسنّا التعامل معه».

مواعيد الكولوكيوم ونزاع الليسيه فردان

حدد وزير التربية في حكومة تصريف الأعمال، حسن منيمنة، مواعيد امتحانات الكولوكيوم لعام 2011 (الدورة الأولى) حيث تكون الامتحانات الخطيّة لمتخرجي الجامعات والمعاهد العاملة خارج لبنان من 14 تموز المقبل إلى 19 منه. أما الامتحانات الشفهية والعملية للمتخرجين من الجامعات العاملة داخل لبنان وفي جميع الاختصاصات الطبية والطبية المساعدة، وللناجحين في الامتحانات الخطيّة من خارج لبنان وللمحتفظين بحقهم في الامتحان الشفهي والعملي من دورات سابقة، فهي من 20 تموز إلى 26 منه، على أن تقدم طلبات الترشح لهذه الامتحانات ولجميع الاختصاصات لدى قسم الكولوكيوم في المديرية العامة للتعليم العالي، أو بواسطة أي مكتب من مكاتب بريد «ليبان بوست»، ابتداءً من 9 أيّار، حتى 9 تموز.

على صعيد آخر، وجه منيمنة كتاباً إلى إدارة الليسيه الفرنسية في فردان دعاها فيه إلى التريث في استيفاء الزيادة المقررة على الأقساط، ولا سيما «أن النزاع بين لجنة الأهل وإدارة المدرسة بين يدي القضاء المختص الذي لم يبتّ النزاع حتى الآن»، وطلب من الإدارة عدم الضغط على أهالي التلامذة بهذا الخصوص إلى حين بت القضاء هذا النزاع.

مجلس كلية طب «اللبنانية» مع استمرار شكر

ردّ أمس مجلس كلية العلوم الطبية في الجامعة اللبنانية على ما ورد في بيان أساتذة من كلية الطب بشأن رفض الكلية بقاء رئيس الجامعة د. زهير شكر في منصبه. وأكد أنّ الكلية عرفت منذ تسلمها عميدها بالوكالة د. بيار يارد نهضة في نشاطاتها وتجهيزاتها ونمواً أكاديمياً وتعليمياً. وأكد المجلس أنّه لا علاقة للموقف القانوني للعميد بمهنة الطب، مشدداً على دعمه لمتابعة شكر مسؤولية الرئاسة في هذه الظروف الاستثنائية.

متابعة

كما كان متوقعاً، أرجأ المجلس العدلي «المبتور» النظر في قضية الإمام موسى الصدر إلى 1 نيسان المقبل. حضر إلى المحكمة أمس نحو 400 محام متضامنين، فتابعوا جلسة الإرجاء التي كانت أقرب إلى التجمّع التضامني ضد معمّر القذافي ومعاونيه

بعد 33 عاماً على إخفاء الصدر
تأجيل جديد لمحاكمة القذافي

محمد نزال

أثبت لبنان، مرة جديدة أمس، أنه بلد لا تتوافق فيه نصوص الدستور مع حسابات الواقع. ففي بلاد الأرز دستور ينص على فصل السلطات، وعلى أن السلطة القضائية فيه مستقلة وتحكم باسم الشعب اللبناني، ولكن مع ذلك يُرجئ المجلس العدلي أمس النظر في قضية إخفاء الإمام موسى الصدر ورفيقيه إلى الأول من نيسان المقبل بسبب «عدم اكتمال الهيئة» في المجلس، فهذه الهيئة لا تكتمل إلا بتعيينات من جانب الحكومة. وإلى أن يحصل ذلك تبقى العدالة في قضية يدّعي الجميع أنها «وطنية» بامتياز، معلّقة ورهن توافق السياسيين على أسماء القضاة.

امتلأت قاعة المجلس العدلي في بيروت أمس بنحو 400 محام، جاؤوا بلباس المحاماة الأسود تضامناً مع قضية الصدر. حضروا من مختلف المناطق، وكانوا من مختلف الطوائف، إلا أنه لم يكن من الصعب ملاحظة أن أكثريتهم من الطائفة الشيعية. بدأت الجلسة، فدخل القضاة أعضاء المجلس العدلي برئاسة سمير منصور، وخلفه المستشارون الياس بو ناصيف وجورج كرم وبركان سعد، وليكتمل مشهد المحاكمة، التي لم تحصل، دخل النائب العام التمييزي القاضي سعيد ميرزا ممثلاً الحق العام.

حل الصمت في القاعة، بعد ضجيج أحاديث المحامين الجانبية، عندها أعلن القاضي منصور أن أوراق التبليغ رُدّت من ليبيا بعد رفض السلطات الليبية التوقيع عليها، وكانت تطلب حضور المتهمين إلى المحكمة، وهم: معمر بن محمد أبو منيار القذافي، المرغني مسعود التومي، أحمد محمد الحطاب، الهادي إبراهيم مصطفى السعداوي، عبد الرحمن محمد غويلة، محمد خليفة سحيون وعيسى مسعود عبد الله لمنصوري. هكذا، أعلن القاضي منصور إرجاء الجلسة إلى الأول من نيسان المقبل. لم يكن الخبر مفاجئاً للحاضرين، فالكل كان يعرف أن هيئة المجلس العدلي غير مكتملة وبالتالي غير قادرة على المباشرة بالمحاكمة، علماً أنه كان بالإمكان السير بمحاكمات غيابية لو كانت الهيئة مكتملة.

هكذا، أذاع منصور موضوع الجلسة وهو: «جريمة الاعتداء على أمن الدولة الداخلي الناتج عنها إخفاء الإمام موسى الصدر ورفيقيه الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين»، معلناً أسماء وكلاء الادّعاء المحامون، وهم: فايز الحاج شاهين، شبلي الملاط، النقيب رمزي جريج، النقيب بسام الداية، أنطوان كعدي، سليمان تقي الدين وخالد الخير.

لم تدم الجلسة أكثر من ربع ساعة، رغم حضور المحامين المتضامين ومعهم الإعلاميون قبل ذلك بنحو ساعتين. ومع إعلان القاضي منصور انتهاء الجلسة

«شاهد» جديد يريد أن يشهد

حسن فحص انضمّ أمس إلى كثيرين يقولون إنهم يملكون روايات مرتبطة بقضية اختفاء الإمام موسى الصدر. أمس أراد ألّا يُفوّت جلسة المجلس العدلي، وقال إنه يريد أن يُدلي بـ«معلومات» تؤرق باله منذ سنين طويلة»، فهو «كان يملك متجراً عام 1978 مقابلاً لمركز لحركة فتح في الطريق الجديدة، حيث كان يعقد ياسر عرفات اجتماعات»، ولاحظ قبل نحو عشرين يوماً من اختطاف الإمام قدوم موفد الرئيس الليبي عبد السلام جلّود خمس مرّات للاجتماع مع الختيار (ياسر عرفات). وفي رواية فحص أنه شهد حضور الإمام الصدر للقاء أبو عمّار قبل خمسة أيام من اختطافه، ويومها صافح حسن الإمام مستفسراً عن قدومه، فأخبره بأنه سيجتمع إلى الختيار. قال صاحب المتجر إنه سمِع مرافقي عرفات الذين كانوا زبائن له يتحدّثون في ما بينهم عن أن عرفات أخبر الصدر عن عرض ليبي لدعمه بالمال والسلاح. وصل حسن إلى قصر العدل في بيروت في الموعد المحدّد. أراد الدخول لتقديم شهادته، لكن لم يُسمح له. سأل عن وكلاء الادّعاء فأخبروه أنهم في الجلسة. ترك رقم هاتفه مع أحد المحامين.

أمن الناس

تكسير في مستشفى بسبب علاج طفل

حلبا ـ **روبير عبد الله**

سُجل خلاف في مستشفى في حلبا تطور إلى تضارب. فقد تعرض الطفل محمد نور الدين لكسر في وركه بعدما صدمته سيارة أول من أمس قرب منزل ذويه في بلدة عرقا. نُقل الطفل الجريح إلى مستشفى ي. في حلبا، لكن لم تُنجَز عملية معالجته كاملاً، بحجة عدم وجود أسرة فارغة. لم يمر ذلك على خير، بل أدى إلى «إشكالات وتضارب داخل المستشفى»، وفق ما روى شهود لـ«الأخبار»، ما حال دون إتمام علاج الطفل الذي نُقل إلى مستشفى رحال حيث أجريت العملية، ثم عاد إلى منزله لعدم توافر إمكان تغطية كلفة النقاهة والمراقبة ضمن المستشفى.

يُشار إلى أن الطفل محمد نور الدين سوري الجنسية، ويعيش مع أهله في غرفة زراعية في عرقا. الأهل يعملون في الزراعة ولا يمكنهم تغطية تكاليف المستشفى، وبالكاد استطاعوا إجراء عملية «تجبير» للكسر بمساعدة من أهالٍ في البلدة.

رئيس بلدية عرقا عامر حدارة تحدث عن ظروف الحادث، قائلاً إن مصطفى ط. الذي صدم الطفل بسيارته نقله إلى المستشفى ودفع في قسم المحاسبة مبلغ خمسمئة ألف ليرة، فأجريت للطفل في قسم الطوارئ صور شعاعية، لكن المعنيين رفضوا إدخاله إلى المستشفى وإجراء العملية له بحجة عدم وجود سرير.

تدخل حدارة بحدة، سائلاً المعنيين في المستشفى: «لماذا استقبلتموه وأخذتم مبلغ الخمسمئة ألف ما دام لا سرير متوافراً في المستشفى؟»، فما كان من المسؤولة عن مكتب الاستقبال إلا أن طردته، على حد قوله. ارتفعت حدة كلام حدارة قائلاً: «أين الأخلاق والإنسانية؟ الطفل ينزف. ألأنه سوري نتركه ينزف على الطريق...». وتطور الخلاف إلى عراك أدى إلى كسر الزجاج في نافذة مكتب الاستقبال. ثم نقل الطفل إلى مستشفى رحال.

لاحقاً، تدخل وليد حدارة رئيس بلدية ذوق حدارة، المجاورة لبلدة عرقا لثني صاحب المستشفى سعود ي. عن تصعيد الموقف، ولإبعاد الأمر عن دائرتي الإعلام والقضاء على السواء. وعندما اتصلت «الأخبار» بمسؤول في مستشفى ي. قال إن «القضية حُلّت»، ولم يكمل حديثه لانهماكه «بمؤتمر طبي».

على فكرة

سُمع عند الثانية عشرة والدقيقة العاشرة من قبل ظهر اليوم دويّ انفجار محدود في الحدث، تبيّن أنه ناجم عن تفجير قنبلتين عنقوديتين عُثر عليهما في محلّة الخريبة في الحدث. أشرف على عملية التفجير خبير عسكري من مكتب الحوادث في الشرطة القضائية في قوى الأمن الداخلي، وفق ما جاء في خبر في موقع «النشرة» الإلكتروني. اللافت أنّ بعض الأهالي في المنطقة لم يكونوا على علم بعملية التفجير، لذلك فإن صوت الانفجار الذي سمعوه أثار هلعاً وخوفاً كبيرين بينهم.

المحكمة الدولية

كاسيزي: نواجه الأوضاع الأمنية الصعبة

نشر رئيس المحكمة الخاصة بلبنان القاضي أنطونيو كاسيزي، التقرير السنوي الثاني للمحكمة، أوجز فيه «الإنجازات التي حققتها المحكمة خلال السنة الماضية وكذلك التحديات التي واجهتها». وقال كاسيزي «إن السنة المنصرمة كانت حافلة بالتطورات المهمة في تاريخ المحكمة، فقد كان تقديم المدعي العام أول قرار اتهام إلى قاضي الإجراءات التمهيدية أمراً في غاية الأهمية، إذ يعد إيذاناً ببدء المرحلة القضائية من حياة المحكمة».

وفق ما جاء في خبر نشرته الوكالة الوطنية للإعلام «يعرض التقرير السنوي عرضاً عاماً لعمل جميع أجهزة المحكمة».

رأى كاسيزي في تقريره أن «من الإنجازات البارزة التي حققتها المحكمة خلال السنة الماضية قيام مكتب المدعي العام بتعزيز عمليات التحقيق وبتقديم قرار اتهام. واضطلع مكتب الدفاع بدور مهم في الإجراءات القضائية، ووضع قائمة بالمحامين الذين يمكن الاستعانة بهم لتمثيل أي متّهم. وتولى قلم المحكمة مجدّداً ضمان إدارة شؤون المحكمة إدارة فعالة وسلسة، وكان نشيطاً للغاية في مجال جمع الأموال».

ورد في تقرير القاضي كاسيزي أيضاً أن الفترة المشمولة بالتقرير من عامي 2010-2011 «قد شهدت عدة تطوّرات قضائية كان من أبرزها القرار الحاسم الذي أصدرته غرفة الاستئناف بالإجماع في شهر شباط/فبراير 2011، موضحة فيه تعريف الإرهاب والقانون الواجب التطبيق في المحاكمات أمام المحكمة»، وفق ما جاء في الوكالة الوكنية، فقد شدّد القاضي أنطونيو كاسيزي، في خاتمة التقرير السنوي على «التحديات التي تواجهها المحكمة في إطار مساعيها المتواصلة لإنجاز ولايتها، وتتضمّن هذه التحديات الأوضاع الأمنية الصعبة، وكذلك التكاليف اللازمة لضمان فعالية وشفافية عمل المحكمة». وبيّن القاضي كاسيزي بإيجاز أيضاً رؤيته للمحكمة خلال السنة المقبلة، مبدياً رغبته في «إنجاز عمليات التحقيق وتقديم جميع قرارات الاتهام إلى قاضي الإجراءات التمهيدية قبيل نهاية شهر شباط/فبراير 2012».

نحو 400 محام جاؤوا أمس إلى المجلس العدلي بلباسهم الأسود تضامناً مع القضية

صرخ المحامي إبراهيم زعرور بأعلى صوته قائلاً: «قضية الإمام الصدر قضية وطنية، لا بد من إظهار الحقيقة ولو بعد 33 عاماً على إخفائه، لا بد من معاقبة المجرم». صفق الجميع وعلت أصوات التأييد. كان لافتاً حضور جميع أعضاء مجلس نقابة المحامين في بيروت، إلا أن جلوسهم في المكان الذي يُخصّص عادة لجلوس المتهمين، نظراً لضيق القاعة، جعل البعض يتندّر عليهم ويمازحهم كمتهمين افتراضيين. حضر الوزير السابق كريم بقرادوني بثوب المحاماة، متضامناً أيضاً. سألته «الأخبار» عن سبب حضوره وعمّا تعني له قضية الصدر، فأجاب، مبتسماً كما دائماً، وقال: «كنت صديق الإمام وعرفته منذ عام 1970 وعشت معه. أيضاً، الصدر كان صاحب قضية وطنية، وهذه القضية تعنينا. لقد خافوه فأخفوه. غيّبوه لضرب المقاومة بلبنان في وجه إسرائيل. كل هذه الأسباب تجلعني أكون هنا وألبس ثوب المحاماة تضامناً». يبرز من بين الحاضرين محام طاعن في السن، يجلس في مكان بعيد نسبياً عن باقي المحامين، هو المحامي جوزف جعجع. ما إن يعلم أن المتحدث إليه إعلامي حتى يعلن أن لديه شهادة للتاريخ لا بد من قولها. المحامي جعجع، ابن قرية دير الأحمر – البقاع، يتذكر حين اعتصم الإمام الصدر في المسجد استنكاراً للحرب الأهلية في منتصف سبعينيات القرن الماضي. ويضيف جعجع، المحامي لا السياسي، أنه «بعد فك الصدر اعتصامه توجّه مباشرة إلى قريتنا، فالتقينا به وخطب بنا خطبة لم ولن أنساها ما بقيت حياً. لقد تأسف على ما حل بنا من إطلاق نار وأذى في الحرب، وقال لقد أصبحنا كالذئاب، فبكى على المنبر وأبكانا جميعاً». تدمع عينا المحامي جعجع وهو يتذكر العبارة الشهيرة التي أطلقها الصدر أثناء اعتصامه، يوم رفض إطلاق النار على القرى المسيحية، إذ قال «كل من يطلق طلقة على دير الأحمر والقاع كأنه يطلقها على صدري وعمامتي وأولادي ومحرابي».

> القضية معلقة ورهن توافق السياسيين على أسماء قضاة هيئة المجلس العدلي

من جهته، قال المحامي أشرف الموسوي إن قضية الصدر «هي قضية وطنية ورأي عام حر، الهدف منها نصرة كل مظلوم سواء لدى النظام الليبي أو في سجون الاحتلال الاسرائيلي». وعن حضور المحامين إلى المجلس العدلي للتضامن قال الموسوي: «هذا يوم قضائي بامتياز، وأتمنى حصول التعيينات في المجلس العدلي بأسرع وقت لكي تأخذ العدالة مجراها».

خارج قاعة المحكمة، وقف الوزير السابق ناجي البستاني، الذي حضر متضامناً أيضاً، وأذاع بياناً باسم المحامين المتضامين مع قضية الإمام الصدر ورفيقيه الشيخ محمد يعقوب والسيد عباس بدر الدين. ومما جاء في البيان أن الصدر «يمثل قيمة إنسانية وطنية وفكرية ودينية وسياسية عالية، واختطافه مع أخويه من قبل معمر القذافي منذ 1978/8/31 جريمة شنيعة مستمرة وثابتة تعني كل لبناني وكل حر في العالم». وطالب المحامون في بيانهم المجلس العدلي، والجهات الحكومية اللبنانية، تسريع إجراءات المحاكمة تمهيداً لإصدار الحكم النهائي بحق معمر القذافي وأعوانه ومحاسبتهم. وفي رده على سؤال لـ«الأخبار» قال البستاني: «يمكن أن تحال قضية الصدر على محكمة دولية، لا مانع، ولكن ذلك يتعارض حالياً في الصلاحيات مع القضاء اللبناني، إلا أن الجهات الدولية الرسمية والأهلية مطالبة بالعمل على ما يلزم من أجل تحرير الإمام وأخويه من السجون الليبية». وخارج قصر العدل، وقف المحامي أنطوان كعدي وأذاع بياناً باسم جهة الادعاء الشخصي، جاء فيه أن «أي إطالة إضافية في المحاكمة غير مقبولة بعد مرور 33 عاماً على الاختطاف الإجرامي».

هكذا، يمكن وصف جلسة المجلس العدلي أمس بالجلسة التضامنية أكثر منها جلسة محاكمة. فبعد أكثر من 3 عقود على تغييب الصدر يظهر مدى التقصير القضائي الذي لحق بهذه القضية، التي استمرت بلا قرار اتهامي حتى عام 2008 إلى أن «تجرّأ القاضي سميح الحاج وأصدر قراراً اتهامياً بحق القذافي ومعاونيه، بصفته محققاً عدلياً، بعدما سبق أن تولاها عدد من القضاة الذي كانوا يعودون ويطلبون التنحي فيها بسبب القلق والخوف، وذلك قبل أن تكون هناك ثورة شعبية في ليبيا وقبل أن تضعف شوكة القذافي». هكذا عبّر أحد المحامين عن امتعاضه من التقصير «الذي يطال الجميع بلا استثناء».

المُتّهَم يَتّهِم

عمر نشابة

يستدعي البحث الجدّي في أداء المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس الحريري قياس المعيار العدلي. لكن من يحدّد ذلك المقياس، وكيف يمكن التدقيق؟ قرار مجلس الأمن الدولي الرقم 2007/1757 ينصّ على أن المحكمة الدولية الخاصّة بلبنان يفترض أن تعمل بحسب «أعلى المعايير الدولية في مجال العدالة الجنائية». لا يتضمّن نصّ القرار تفصيلاً لتلك المعايير، لكن لا بدّ من التوقّف عند بعض الاعتبارات التي قد تكون بديهية لكلّ من يتّفق على وجوب تحقيق العدالة وفقاً للأصول، منعاً لأي تدخل سياسي في الآليات القضائية المكلّفة الحسم في قضايا جنائية.

تقتضي «أعلى المعايير الدولية في مجال العدالة الجنائية» اتخاذ جميع التدابير الفعّالة الكفيلة بعدم تسريب مضمون التحقيقات التي ينبغي أن تبقى سرّية لحين إعلان القرارات الاتهامية وانطلاق المحاكمات.

لم يعد خافياً على أحد اليوم، وخصوصاً بعد تعدّد تسريبات التحقيق وتشعبها، عدم وجود تدابير فعّالة لحماية السرّية. وقد نشرت وسائل إعلامية غربية وثائق تحقيق أصلية، وبثّت وسائل إعلام محلية تسجيلات صوتية لمقابلات أجراها المحققون الدوليون مع شهود ومشتبه فيهم.

تقتضي المعايير كذلك تجنّب المدعي العام الإدلاء بأي معلومات قد تعرّف عن هوية الشهود والمشتبه فيهم وانتماءاتهم. لكن دانيال بلمار سمح لنفسه، غير آبه بالمعايير، الإدلاء بمعلومات خلال مقابلة صحافية أجريت في 30 آب 2010، عن استجواب المحققين الدوليين مسؤولين في حزب الله بصفتهم شهوداً.

كذلك تقتضي المعايير التزام المحكمة الدولية بحرفية الاتفاق الدولي المرفق بالقرار 1757 الذي نصّت المادة 19 منه على «تباشر المحكمة الخاصة أعمالها في موعد يحدده الأمين العام بالتشاور مع الحكومة، آخذاً في اعتباره التقدم المحرز في عمل لجنة التحقيق الدولية المستقلة». ألا يفترض ذلك صدور القرار الاتهامي في أشهر قليلة بعد موعد انطلاق عمل المحكمة الدولية في 1 آذار 2009؟ وإذا كان الادعاء العام في المحكمة الدولية قد قرّر عدم الأخذ بنتائج التحقيقات التي أجرتها اللجنة الدولية. ألا يقتضي ذلك، عملاً بالمعايير الدولية، فتح تحقيق في خلل عمل اللجنة الدولية التي أنشئت بموجب قرار مجلس الأمن 2005/1595؟

تقتضي «أعلى المعايير الدولية في مجال العدالة الجنائية» الانصياع لميثاق الأمم المتحدة واحترام سيادة الدول المؤسسة للأمم المتحدة، ومنها لبنان. كيف إذاً تسمح محكمة دولية لنفسها بإعادة تفسير بعض مواد القانون اللبناني من دون استشارة المجلس التشريعي الذي أصدرها؟ وكيف يسمح المدعي العام الدولي لنفسه، بحجّة استكمال التحقيق، «استباحة» لبنان، عبر الطلب من المؤسسات الرسمية فيه إيداعه معلومات عن خصوصيات المواطنين الفردية؟

صحيح أن المتّهم بتجاوز نصّ قرار مجلس الأمن 1757 بريء حتى تثبت إدانته، لكن لا يلحظ نظام المحكمة الدولية أو الاتفاق الدولي الذي أنشئت على أساسه تلك المحكمة، آلية مراقبة للتدقيق في مدى احترام «أعلى المعايير الدولية في مجال العدالة الجنائية». لذا، على الرئيس المكلّف ومجلس الوزراء الذي سيرأسه، مطالبة الأمم المتحدة رسمياً بهيئة دولية عليا تدقّق في عمل المحكمة الدولية تماماً، كما تدقّق أي آلية تفتيش قضائية في عمل المحاكم المحلية.

عملاً بالأصول، وإيماناً منه بوجوب تحقيق عدالة صادقة بعيدة كلّ البعد عن أي تدخّل سياسي دولي أو إقليمي محتمل، على الحكومة الآتية طلب تعليق العمل ببروتوكولات التعاون مع المحكمة الدولية لحين تصحيح الخلل.

هذا إذا كان الهدف تحقيق العدالة والاقتصاص من قتلة الرئيس الشهيد رفيق الحريري وآخرين، أما إذا كان الهدف نزع سلاح المقاومة فالتعامل مع ذلك يستدعي اعتبارات من نوع آخر.

أخبار القضاء والأمن

استجواب متّهم بالتعامل مع إسرائيل

استجوب قاضي التحقيق العسكري عماد. ز أمس الطبيب فاروق ش. الموقوف «بجرم التعامل مع استخبارات العدو الإسرائيلي منذ عام 2004 ودسّ الدسائس لديه وإعطائه معلومات عن منازل ومواقع وشخصيات في المقاومة الوطنية وحركة «أمل»، وعن مراكز الجيش التي تعرض بعضها للقصف في حرب تموز». وأصدر مذكرة وجاهية بتوقيفه سنداً إلى المواد 274،275 و278 عقوبات.

وفاة السائق سبّبت حادث سير

توفي الشاب إبراهيم عز الدين قبل ظهر أمس نتيجة اصطدام سيارته بعدد من السيارات في شارع جنبلاط في منطقة داوود العلي إثر إصابته بذبحة قلبية خلال قيادته سيارته. عز الدين (25 عاماً) كان يعالج في أحد مستشفيات المنطقة، وبعد خروجه صباحاً من المستشفى، استقل سيارته متوجهاً الى مكان إقامته في برجا، وفي الطريق، أصيب بالذبحة القلبية التي أربكته فاصطدم بعدد من السيارات المتوقفة لتستقرّ سيارته أخيراً عند مدخل إحدى البنايات. نقل على الفور إلى مستشفى سبلين الحكومي وما لبث أن فارق الحياة.

توقيف 27 شخصاً

تمكّنت قطعات قوى الأمن الداخلي أول من أمس من توقيف 27 شخصاً لارتكابهم أفعالاً جرمية على الأراضي اللبنانية، وذلك ضمن إطار مهماتها في مجال حفظ الأمن والنظام ومكافحة الجريمة بمختلف أنواعها. ومن بين الموقوفين 5 بجرائم مخدرات، 7 بجرائم سرقة، 8 بجرائم: احتيال، قيادة سيارة بلوحة مزورة، دخول البلاد خلسة، إقامة غير مشروعة، شجار وتضارب، واحد بجرم شيك من دون رصيد، 6 مطلوبين للقضاء.

تقرير

وفاة عامل سوري في صور

امل خليك

العامل السوري أحمد يوسف العبد (21 عاماً) توفي أمس في منطقة صور في حادثة عمل، وبذلك يُضاف اسمه إلى لائحة طويلة من العمال السوريين الذين لقوا حتفهم أثناء عملهم في المنطقة. سقط أحمد من باب مصعد الطبقة الثالثة في ورشة بناء حيث كان يعمل لمصلحة مالكها فضل ب. في منطقة جل البحر عند مدخل صور الشمالي.

سقط أحمد ليفارق الحياة مباشرة إثر إصابته بضربة قوية على رأسه. ونقله رفاقه الى مستشفى قريب قبل وصول القوى الأمنية والأدلة الجنائية والطبيب الشرعي للتأكد من سبب الوفاة.

«قالت الأطراف المعنية كلمتها»، وفق ما روى متابعون للقضية، واختُتم المحضر بسرعة كما اختتمت حياة أحمد الذي انتظرت جثته في براد المستشفى وصول أحد من أسرته أو أقاربه لتسلمها ونقلها الى مسقط رأسه في بلدة منبج السورية. «اذا ما وصل الجثمان الى النقطة الحدودية عند المصنع، فسيكون على ناقليه أن يبرزوا صورة عن المحضر وسبب الوفاة ليسمحوا لهم بالمرور»، يلفت مرة أخرى متابعون لقضية العمال العرب والأجانب في لبنان.

> سقط من باب مصعد الطبقة الثالثة في ورشة بناء حيث كان يعمل

اللائحة التي تتضمّن أسماء العمال الذين يذهبون ضحايا لحوادث العمل طويلة، الكثيرون منهم سوريون توفّوا في منطقة صور، بينهم رياض عثمان (22 عاماً) الذي قضى في الظروف ذاتها من مبنى قيد الإنشاء في منطقة الحوش قبل نحو عامين. قبله توفي العامل نزيه نايف حلاق في بلدة دير قانون النهر بعد سقوطه من الطبقة الثانية في إحدى ورش البناء قبل أربع سنوات. وبعده بأيام قليلة لحقه العامل بلال حسين (30 عاماً) في الحوش أيضاً وفي ورشة بناء. يضاف العامل علي حسن الذي قضى غرقاً في البحر خلال الصيف الماضي. تجدر الإشارة إلى أن الرقابة على ظروف عمل العمال في الورش ضعيفة جداً في مختلف المناطق اللبنانية، بل إن أصحاب الورش نادراً ما يعمدون إلى تأمين وسائل السلامة أو الحماية، ويشكو أهالي بعض الضحايا من عدم القدرة على متابعة التحقيقات أو المحاكمات في هذه القضايا.

من جهة ثانية، تلفت البلاغات الواردة إلى قوى الأمن في الأيام الأخيرة إلى تعرّض عدد من العمال السوريين لحوادث واعتداءات مختلفة.

في بلدة الشرافيات قرب صور، سقط العامل السوري إبراهيم حسين (22 عاماً) عن دراجة نارية، فنقل إلى المستشفى في صور لكنه فارق الحياة بعد أيام على الحادث. يوم الاثنين الماضي، أبلغ العامل السوري نهاد د. أن ابنته القاصر ريم (16 عاماً) غادرت مركز عملها في محلة الملا عند الواحدة ظهراً، ولم تعد إلى منزل ذويها.

■ عبد الحليم فضل الله ■

الانتفاضة العربية على حدود النفط

انتقلت الانتفاضات العربية بسرعة من فضاء اقتصادي/ اجتماعي إلى آخر، وهي الآن تطرق أبواب النفط وجغرافيا القبائل والمذاهب. وهذا يعدّ اختباراً لقدرة الشعوب المنتفضة على تجاوز انقساماتها العميقة، وتحدياً للغرب الذي سيجد نفسه مرغماً على حماية مصالحه، حتى لو استوجب ذلك منه التخلي عن المساندة اللفظية لما يسميه التحول الديموقراطي. لقد انصبّ اهتمام واشنطن في حالتي مصر وتونس على تقصير أمد الثورة، وقطع تسلسل أحداثها قبل أن تصبح جذرية وراسخة، لكنها تبدو أقل حذراً إزاء ما يحدث في دولتين نفطيتين، حيث تلوّح تارة باستعمال القوة وتقدم دعماً خفياً لأنظمة مستبدة تارة أخرى.

وما يدور في المنطقة يؤثر على مصيرها ومصير النظام العالمي في آن واحد، نظراً إلى الأدوار المهمة التي تؤديها في إطاره. فمن الناحية السياسية، تمثل أنظمتها المتسلطة والموالية للغرب مانعاً أمام قيام منظومة عالمية مضادة للهيمنة في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، ومن الناحية الاقتصادية تعدّ دول النفط العربية نقطة استقرار لا غنى عنها للاقتصاد العالمي وساحة خلفية لطمر مخلفاته الخطرة. وفي هذا السياق، تقوم الدول النفطية بوظيفتين محددتين: الأولى هي مساعدة الاقتصادات الغربية على تحسين موقعها في المنافسة المتصاعدة مع الاقتصادات الناشئة، فتمنحها الأفضلية في مجال الطاقة، وتتبع سياسات ذات مردود وطني متدن مقارنة بمردودها العالمي، مثل تبنّي الدولار عملة شبه وحيدة في تكوين الاحتياطيات وتجارة النفط، وتعطي الشركات الأميركية والأوروبية الأفضلية على غيرها من الشركات في الصفقات الكبرى، ومن بينها عقود التنقيب عن النفط في الآجال الطويلة، وتراخيص الاستثمار والتشغيل لمرافق حيوية وشبه احتكارية (الاتصالات، الطاقة...).

أما الوظيفة الثانية التي تؤديها البلدان المصدرة للنفط في الاقتصاد العالمي، فهي مدّ يد العون إلى الرأسماليات الغربية على حل مشاكلها الدورية بأقل الأثمان أو حتى من دون مقابل، الأمر الذي يرتد سلباً على نمو اقتصاد المنطقة، ويحرم بلدانها من توفير وظائف لملايين الوافدين الجدد إلى سوق العمل، ويجعلها عاجزة عن اتباع سياسات اجتماعية واقتصادية كفوءة. وتمارس تلك الدول مهمتها هذه، من خلال الضخ الكثيف وغير المسؤول لعوائد النفط إلى الخارج، ولو على حساب زيادة أصولها المادية وتعزيز رأسمالها الاجتماعي والبشري.

لقد أدت صناديق الثروة السيادية العربية دوراً لم يكشف النقاب عن كل أبعاده بعد، خلال الأزمة المالية العالمية، وقدمت مساهمات يتخطّى حجمها حصة دولها في أسواق المال والعملات. فشاركت في تعويم مصارف أميركية وأوروبية متعثرة، بعد أن أحجمت حكوماتها عن القيام بذلك، ووفّرت سيولة فورية ورخيصة للنظام المصرفي الغربي، وأقدم بعض تلك الصناديق، ومعظمها لا يفصح دورياً عن بياناته، على تعويم أسهم عالية الخطورة لإنقاذ شركات كبرى من الانهيار، ورسملة مصارف أجنبية متعثرة ذات ميزانيات متخمة بالمنتجات المالية السامة. ووفق ما ذكره رئيس إحدى الشركات الاستشارية العربية، أقدمت الصناديق السيادية الخليجية على «استثمارات خطيرة وذات طبيعة سياسية في شركات غربية تعاني من مشاكل في خريف 2008» استجابة لطلبات واشنطن، وتكبّدت جراء ذلك خسائر ثقيلة بلغ مجموعها أكثر من 350 مليار دولار. وأقرّ رئيس المؤسسة الليبية للاستثمار، في اجتماع مع السفير الأميركي في طرابلس الغرب، سرّب مضمونه إلى موقع ويكيليكس، بأنّ نصف الأصول التي تديرها الصناديق السيادية الليبية، والمقدرة بأكثر من سبعين مليار دولار، هي ودائع سائلة في بنوك أميركية، ويتوزع النصف الثاني على استثمارات في بنوك وشركات ودور نشر غربية.

> الصراع العالمي ليس بين الديموقراطية ونقيضها بل بين دول الهيمنة ومعارضيها

وسيلة التدوير الثانية لعوائد النفط هي صفقات السلاح التي تضاهي ما تقوم به دول أوروبية كبيرة. السعودية التي أنفقت ما مقداره 262 مليار دولار أميركي على التسلح بين عامي 1987 و 1997 (أي حوالى 450 ملياراً من دولارات اليوم)، تُعدّ الآن لعقد صفقة مع واشنطن هي الأضخم في تاريخ التسلح العالمي (حوالى 60 مليار دولار). وبلغت حصتها من الإنفاق على التسلح عام 2009 حوالى 60% من مجموع إنفاق دول الشرق الأوسط، وهي مدرجة على قائمة الدول العشر الأكثر إنفاقاً على الدفاع. ويتوقع أن تصل موازنات شراء السلاح في المنطقة إلى مئة مليار دولار عام 2015، يعود 80% منها إلى بلدان خليجية، وهذا يساوي 12% تقريباً من عائداتها النفطية. وقد وصفت صحيفة فايننشال تايمز صفقات السلاح التي وقّعتها أربع دول خليجية أخيراً بقيمة 123 مليار دولار، بأنها واحدة من أكبر عمليات التسلح في التاريخ وقت السلم، وتعادل أضعاف استثماراتها في مشاريع البنى التحتية في الفترة نفسها.

تلامس الثورات العربية أسوار النفط، وتتضاعف الأثمان والمكاسب المترتبة عليها. فهي لن تغيّر وجه المنطقة فحسب، بل ستدفع العالم بأسره، إن هي حققت أهدافها، إلى مراجعة قواعد عمل نظامه السياسي والاقتصادي. ولا مجال بعدها للزعم بأن الصراع العالمي هو بين الديموقراطية ونقيضها، بل بين دول الهيمنة والدول المعارضة لها، ولن يكون متاحاً للاقتصادات الكبرى حلّ مشاكلها باستخدام موارد غيرها، بل بالاعتماد إما على مواردها الخاصة وإما على مقايضات متكافئة مع آخرين. وبما أن الاقتصاد الأميركي والغربي عموماً لم يتعاف بعد من ذيول أزماته، فإن المعركة داخل حدود النفط ستكون ضارية أكثر، وستضطر الدول الكبرى هناك إلى نزع قفازاتها الناعمة وارتداء ثياب الميدان دفاعاً عن الخط الأخير لنظام عالمي يخوض إحدى معاركه الحاسمة.

* رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

مالية عامة

52,6 مليار دولار الدين العام في نهاية 2010

بين ت2 2010 وك1 منه، ارتفعت حصّة مصرف لبنان من الدين العام المقوّم بالليرة 1,6 نقطة لتصبح 27,2%

ارتفع الدين العام الإجمالي في نهاية عام 2010، إلى 79279 مليار ليرة، أو ما يوازي 52,589 مليار دولار، بزيادة قيمتها 1,446 مليار دولار ونسبتها 2,8%، مقارنة مع نهاية عام 2009، وقد ازداد الدين بالليرة اللبنانية بقيمة 3295 مليار ليرة (2,185 مليار دولار)، ليصبح في نهاية عام 2010 نحو 48268 مليار ليرة (32,018 مليار دولار)، فيما تراجع الدين العام المقوّم بالدولار، بما يوازي 1114 مليار ليرة (738 مليون دولار) ليبلغ 31010 مليارات ليرة (20,57 مليار دولار).

وتقول الإحصاءات الصادرة عن جمعية مصارف لبنان في نهاية كانون الأول 2010، إن الدين العام الصافي، والمحتسب بعد تنزيل ودائع القطاع العام لدى المصارف التجارية ولدى مصرف لبنان، قد ارتفع إلى 67859 مليار ليرة (45,014 مليار دولار)، أي بزيادة قيمتها 1283 مليار ليرة (851 مليون دولار).

وهكذا، تكون ودائع القطاع العام لدى المصارف التجارية قد بلغت 11419 مليار ليرة (7,574 مليار دولار)، بزيادة قيمتها 895,5 مليار ليرة. أما ودائع المصارف التجارية فقد بلغت 2107 مليارات ليرة (1,397 مليار دولار)، أي بزيادة قيمتها 517 مليار ليرة مقارنة مع نهاية 2009. فيما زادت ودائع القطاع العام لدى مصرف لبنان بقيمة 380 مليار ليرة، لتبلغ 9312 ملياراً (6,177 مليار دولار).

تتوزّع مصادر الدين العام المقوّم بالليرة، وفقاً لحامليه، على النحو الآتي: المصارف تحمل 56,4%، مصرف لبنان يحمل 27,2%، القطاع غير المصرفي يحمل 16,4%. علماً بأن الدين بالليرة يمثّل ما نسبته 60,9% من مجمل الدين، والدين بالعملات الأجنبية ما نسبته 39,1%.

وبذلك، تكون حصّة مصرف لبنان من الدين العام قد زادت 1,6 نقطة مئوية في شهر واحد، فقد كانت في نهاية تشرين الثاني 2010 نحو 25,6%، ثم بلغت في نهاية كانون الأول 2010 نحو 27,2%. فمن المعروف، وفق المصرفيين، أن مصرف لبنان يشرف على عملية تعقيم السيولة الفائضة في القطاع، التي تتطلب استيعاب جزء منها في شهادات إيداع يصدرها المركزي رغم أنها قد تكون نقدية أو على شكل سندات خزينة.

(الأخبار)

قطاعات

إدارة عامة

امتيازات القلّة في وزارة المال

تعاني وزارة المال من المحسوبيات منذ سنوات، وهذا الواقع ينطبق على انتداب الموظفين إلى اللجان وتسميتهم للسفر التدريبي، لكون الأمر يمثل مصدر دخل إضافياً. فالمشاركون في اللجان يتقاضون بدلات حضور الجلسات، أما المسافرون فيتقاضون بدل سفر.

ويقول عدد من الموظفين إن مصدر الدخل الإضافي المذكور حُصر بفئة من الموظفين، لاعتبارات سياسية، بهدف شراء الولاءات، فكان يُقصى موظفون ويثبّت آخرون في اللجان لسنوات طويلة، فيما تركّز السفر التدريبي على موظفي مكتب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في وزارة المال وعلى بعض المتعاقدين.

لذلك، تأمل مجموعة من الموظفين المغبونين أن يعمد وزير المال المقبل إلى إعادة توزيع مصادر الدخل الإضافية وفقاً لمعايير علمية وتقنية.

في الواقع، هناك ما لا يقلّ عن 30 لجنة للاعتراض على الضرائب والرسوم، ولجان أخرى مكلّفة بالرقابة على الملاهي وكازينو لبنان، ولجان الطوابع، ولجنة التقاعد، ولجنة الموازنة، ومندوبو المالية لدى البلديات، ولجان اليانصيب واللوتو، وسواها... ويلاحظ الموظفون المغبونون الآتي:

. إن الموظفين المنتدبين لعضوية مثل هذه اللجان هم من أصحاب الحظوة، ولم تشهد أسماؤهم أيّ تغيير على مرّ السنوات.

. تعدّ بدلات بعض اللجان مرتفعة جداً، بل إنها تصل إلى ضعفي الحدّ الأدنى للأجور.

. يشارك بعض الموظفين في عدد كبير من اللجان، حتى إن بدلاتهم تصل إلى 5 ملايين ليرة شهرياً.

. إن معظم اجتماعات ونشاطات اللجان، باستثناء لجان الملاهي وكازينو لبنان، تكون ضمن الدوام الرسمي.

. تُختار الغالبيّة، إن لم يكن الكلّ، من موظفي مكتب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للمشاركة في الدورات التدريبية التي تجرى خارج لبنان. وفي بعض الحالات يُختار بعض المديرين حصراً دون غيرهم.

(الأخبار)

زراعة

الخيار والبندورة يدخلان بواسطة التهريب

طالب رئيس جمعية المزارعين اللبنانيين أنطوان الحويك السلطات المعنية بتطبيق بنود الروزنامة الزراعية، واستيفاء الرسوم الجمركية اللازمة على مستوردات البندورة والخيار والفريز، ملمّحاً إلى دخول كميات من هذه المنتجات تهريباً أو بتساهل من الضابطة الجمركية التي لا تستوفي أي رسوم على الدخول، وهو أمر يؤدي إلى مزاحمة البضائع الخارجية لمثيلاتها المنتجة محلياً.

يأتي تصريح الحويك في إطار توضيح ما يجري على المعابر الحدودية، حيث شوهدت كميات من البندورة والخيار تدخل إلى لبنان، على الرغم من وجود روزنامة زراعية تحمي المنتجات المحلية المماثلة. فقد بدأ تطبيق الروزنامة على 3 سلع اعتباراً من أول آذار 2011، وهي البندورة والخيار والفريز.

لذلك دعا الحويك دوائر الحجر الصحي الزراعي إلى مراقبة محتويات الشاحنات التي تدخل إلى لبنان والتأكد منها، لافتاً إلى ضرورة التشدد في منع التهريب من قبل السطات الجمركية، ولا سيما في ظل إمرار الأصناف المشمولة بالروزنامة الزراعية مع أصناف أخرى معفاة من الضرائب.

واستغرب اللامبالاة الرسمية في حماية المنتجين المحليين، سواء أكانوا منتجي الخضر أم منتجي الحليب، الذين يعانون منذ سنوات طويلة من التهريب وتحرير التبادل التجاري والرسوم المتدنية على حليب البودرة، مشدداً على ضرورة اعتماد إجراءات فورية غير جمركية لحماية الإنتاج المحلي، ولا سيما منع التهريب وتوقيف المهربين، أو فرض تلوين حليب البودرة المستورد والمخصص لغايات صناعية، ووضع رسوم نوعية على الحليب السائل المعلب المستورد.

ولفت إلى أن حلّ هذه الأزمة قد يكون أسهل لو أنشئت غرف زراعية مستقلة لتبني معامل للأجبان والألبان، ولتكون صمام أمان لمنتجي الحليب في لبنان.

(الأخبار)

مؤتمر

3 تحدّيات أساسيّة تُطرح أمام لبنان في قطاع التنقيب على النفط حالياً، وهي ليست سهلة أبداً، لذا يجب أن تُمسك البلاد جيداً بقوانين اللعبة لتصبح فاعلة في الجغرافيا السياسية للنفط والغاز في المنطقة

آفاق لبنان النفطيّة: الخروج من عقدة النقص

حسن شقراني

ليس مؤكّداً بعد ما هو حجم احتياطي الغاز الذي يمتلكه لبنان عند شواطئه وفي الداخل، لكن المهمّ هو أنّ هذا المورد الطبيعي الثمين موجود، وأنّ استغلاله مرتبط بسياسات استراتيجيّة علميّة وواضحة.

حتّى الآن أظهرت المسوحات والأدلّة الأوليّة أنّ هذا البلد الصغير على المتوسّط، الذي لطالما عاش «عقدة الموارد!»، يمتلك حوالى ثلث حقل «لفياثان» (Leviathan) الذي يبلغ حجمه 450 مليار متر مكعب، وفقاً للإيضاحات التي قدّمها الأستاذ المحاضر في الجامعة الأميركية في بيروت علي حيدر، في إطار حديثه عن «هيكلية لبنان الجغرافية وآفاقه النفطية»، في الندوة المعنونة «الجغرافيا السياسية للنفط والغاز في لبنان والشرق الأدنى» التي نظمتها جامعة الروح القدس في الكسليك (USEK) أمس. والحقيقة، هي أنّ هذا الحقل، الواقع قبالة سواحل حيفا والسواحل اللبنانيّة، يساوي ضعف حقل «تامار» الذي اكتشفته إسرائيل عام 2009، والمشكلة هي أنّ «إسرائيل تنفي حقّ لبنان فيه، وتدّعي أنّها تمتلكه بالكامل»، تابع الأستاذ الجامعي.

طبعاً، مشكلة الأراضي والحدود البحرية والبرية هي محور الصراع بين الدول لتمتين نفوذها واستغلال الثروات، وهي تكتسب في الوضع اللبناني نكهة خاصّة بوجود دولة مغتصبة عند حدوده الجنوبيّة. ولهذا السبب يبدو تخطّي العقدة الإسرائيليّة في الطموحات النفطيّة ـ الغازيّة اللبنانيّة التحدّي الأوّل على جدول الأعمال المطروح في القطاع، ولهذا منحه وزير الطاقة والمياه جبران باسيل حيّزاً كبيراً في الكلمة المسهبة التي ألقاها في المحاضرة.

الاستعداد لفتح أنابيب النفط اللبناني (أرشيف ــ مروان طحطح)

تقوم مقاربة الوزير في هذا الشأن على مبدأ القوّة: «حتى اليوم فإنّ لبنان لم يتأكّد بعد من أيّ عملية اعتداء من جانب إسرائيل على موارده النفطية»، لكن إذا حصل الأمر «فسيكون لنا ردّ مباشر على هذا الأمر، ولا نستطيع أن نسمح ولو للحظة لإسرائيل بأن تفكّر في الاعتداء على مواردنا النفطيّة».

ومن الواضح أنّ «الانزعاج الإسرائيلي من الغنى النفطي اللبناني يُعبَّر عنه في كل الصالونات السياسيّة والمؤسسات الرسمية الإسرائيلية، لذلك لا نستطيع كلبنان أن نتعامل مع العادة الإسرائيلية السائدة بالاعتداء علينا»، ولهذا «لا يجوز أن نسكت أو نتعوّد كلبنانيين فكرة أن نقول: نعم هذا هو الوضع».

إجمالاً، تُعدّ مشاكل الحدود تعقيدات أساسيّة في صناعة النفط والغاز عالمياً، وفقاً للخبير في قانون النفط والغاز، مالك تقي الدين، «فرسم الحدود يحدث عادةً قبل اكتشاف حقول النفط والغاز، ومن دون الاعتماد على بيانات كافية كالطبيعة الجيولوجية وأبعاد هذه الحقول»، لكن مثلما هو معروف، الدولة العبرية ترفض الأمر، وكلّف لبنان الأمم المتّحدة في الفترة الأخيرة رعاية مصالحه على هذا الصعيد.

وهناك تعقيد آخر، فحتّى عندما يجري ترسيم الحدود، تنشأ مشكلة الأحواض المشتركة. كي يُحلّ الأمر؟ تعمد الدول عادةً إلى مفهوم «التوحيد» (Unitization) أي اعتبار الموارد الممتدة بين الدولتين كتلة واحدة، غير أنّ تطبيق هذا المفهوم ليس سهلاً، نظراً إلى اعتبارات غير خافية على أحد. ومن تحدّي إسرائيل، إلى تحدّي «المصالح العائدة إلى الدول المحيطة بنا» تابع جبران باسيل. ومن المهمّ بمكان في هذه المرحلة الحسّاسة، أن يخرج لبنان من عقدة «تعوّد تقديم مصالح الدول الأخرى على مصالحه الوطنية»، إذ إنّه إذا كانت البلاد تريد فعلاً التقدّم إلى الأمام فيجب ألّا تتوقّف عند المراعاة السياسيّة لدى بتّ هذا الملفّ الحيوي. وعلى سبيل المثال، فإنّ اتفاقية ترسيم الحدود مع قبرص، بهدف قوننة استغلال الموارد المشتركة بين البلدين، لم تصل بعد إلى البرلمان منذ عام 2007، لاعتبارات يحفظها بعض السياسيّين للجانب التركي (الذي يتحفّظ سياسياً على قبرص اليونانيّة).

أما التحدي الثالث، فهو بحسب الوزير، قدرة المجتمع اللبناني بكل جوانبه على مواكبة المرحلة المقبلة. فالمسؤولية تقع على الجميع، من الجامعات إلى الساسة والاقتصاديّين. وعندما نتحدّث عن كنز مكتشَف، لا تكون الكلمة عابرة، إذ يُشار إلى أنّ غنى لبنان لا ينحصر في حقل «ليفياثان»، حيث هناك أيضاً حقول أخرى ضخمة كلها بعيدة عن الشاطئ. كذلك هناك حقل ضخم جداً وهو بكامله داخل المياه اللبنانية، وهناك حقل آخر، جزء كبير منه داخل المياه اللبنانية، والجزء الآخر ينتمي إلى قبرص، بحسب إيضاحات علي حيدر.

ومع الكنوز تأتي التحدّيات، لكن رغم التعقيدات حقّق لبنان حتّى الآن مجموعة لا بأس بها من الإنجازات، تتوزّع على ثلاثة محاور، وفقاً لجبران باسيل. في المحور الأوّل، صيغ قانون النفط «وجمعنا كامل المعلومات الجيوفيزيائية المتعلّقة بالمياه الإقليمية اللبنانية». وفي هذا الإطار، كشف باسيل عن تحديد الفصل الرابع من عام 2011 تاريخاً لإطلاق الجولة الأولى للتراخيص للشركات النفطيّة، بعدما كان الموعد سابقاً، بداية عام 2012.

وتمثّل شبكة توزيع النفط والمحطة الطرفية للغاز الطبيعي المسال، المحور الثاني من الإنجازات. فقد أنهت وزارة الطاقة الدراسة التصميمية لخط أنابيب، ووثائق المناقصة لخط أنابيب النفط الساحلية التي ستربط جميع معامل الطاقة الساحلية والتجمعات الصناعية من خلال خط الغاز العربي بشبكات غاز الشرق الأدنى والخط الأوروبي ـ الآسيوي، وتأمين الكميات المطلوبة من الغاز الطبيعي، وبالتالي تأمين الكميات وتوفير 740 مليون دولار سنوياً.

أمّا المحور الثالث، فهو إعادة تأهيل وتنمية النفط الخاص بنا ومرافق التكرير، «حيث أنهينا الدراسة بشأن إعادة تأهيل مِرفَقي التخزين في الوزّاني وطرابلس وتطويرهما».

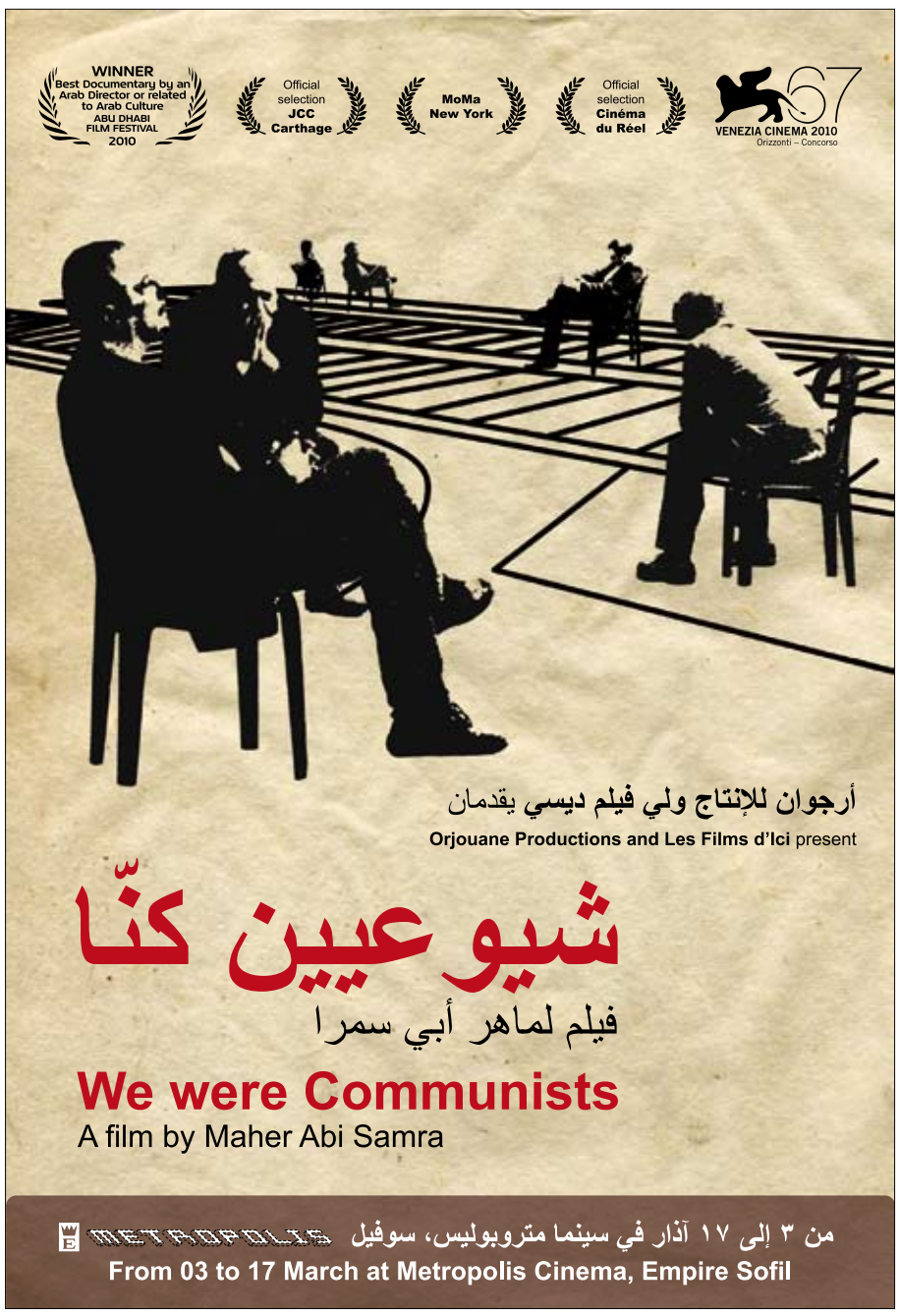

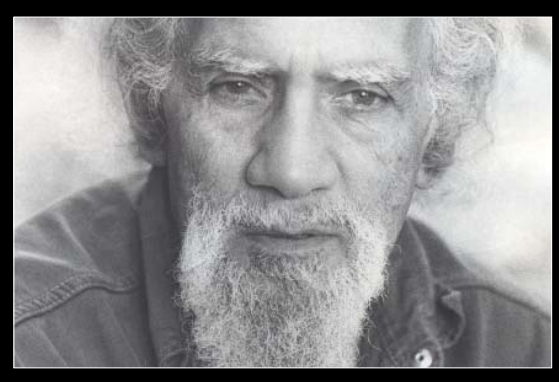

كاهن الغرابة والتجريب

«مدرسة بيروت للمسرح الحديث» التي أسّسها عام 1960، بدعم من «لجنة مهرجانات بعلبك»، صارت من المعالم التأسيسيّة في تاريخ الخشبة اللبنانية. أطلق منير أبو دبس أولى المحاولات الجديّة نحو مسرح احترافي، ولم يخرج حتّى اليوم من عباءة التجريب. يصف أنسي الحاج مسرحه بمسرح العالم الداخلي والغرابة. نادراً ما يغادر هذا الناسك صومعته في بلدة الفريكة الجبلية. هناك التقته غنى ضو وجهاد مرحبا من شباب «مهرجان 50 يوماً/ 50 سنة» ليصوّرا محترفاً مسرحياً بقيادته، سيعرض في 16 نيسان (أبريل).

الأب المؤسس

عام 1963، انفصل أنطوان ملتقى عن منير أبو دبس لتأسيس «حلقة المسرح اللبناني» إلى جانب رفيقة دربه لطيفة. عمل الثنائي بداية في المسرح الاختباري، ويعود لأنطوان الفضل في تأسيس قسم المسرح في «معهد الفنون الجميلة» عام 1965. إلى جانب مسرحيّات «ماكبث» و«ضاعت الطاسة»، حقّق الثنائي للتلفزيون مسلسل «عشرة عبيد زغار» الشهير. من التماثيل العشرة، بقي اثنان، سيعرضان إلى جانب عناصر ديكور من مسرحهما، كذلك سيبث في 12 آذار (مارس) فيلم أنجزه عبدو النوار، وساسين كوزلي، وطوني خوري عن مسيرتهما.

الأكاديمي ممسرح الأدب

حمل يعقوب الشدراوي من معهد الفن المسرحي في موسكو تقاليد إخراجية صارمة، ووجد في نبرة محمد الماغوط الساخرة ضالته. منذ تقديمه «المهرج» عام 1971، صار حديث الصالونات الأدبية، وأتبعها بـ«سمكة السلور»، و«الأمير الأحمر» وغيرها... المسرحي الأقرب إلى الأكاديميّة حمل الأدب والأدباء إلى الخشبة: سيرك الحياة (مارون عبود، جبران، الطيّب صالح...)، وعرف بعمله الدؤوب على الممثل. سنتعرّف إلى بعض عوالمه من خلال فيلم أعدّه جاد حكواتي، ورؤى بزيع، وعلي بيضون، في 9 نيسان (أبريل) المقبل.

يوبيله الذهبي في «شمس» المسرح اللبناني

سناء الخوري

لا شيء في محيط مستديرة الطيونة يوحي بأنّ مهرجاناً مسرحياً سينطلق في الجوار. آليّات ضخمة تواصل حفر نفق لا ينتهي. على مقربة من الورشة، تقودك ملصقات مسرحيّة إلى «دوار الشمس». حالما تجتاز المقهى البسيط على مدخل المسرح، وتنزل الدرج المؤدّي إلى الطبقة السفلية، تجد نفسك في قلب ورشة من نوع آخر: روجيه عساف محاطاً بمجموعة من الشباب، وبكدسات من الأوراق والملفات... إنّهم مستغرقون في الإعداد لـ«مهرجان 50 يوماً/ 50 سنة» الذي ينطلق غداً، ويستمرّ حتى 23 نيسان (أبريل) المقبل. خلال الأسابيع الماضية، انهمك المسرحي اللبناني مع فريقه في وضع اللمسات الأخيرة على برنامج واسع، احتفالاً بمرور نصف قرن على انطلاق الشرارة الأولى للمسرح اللبناني الحديث. ستحتفي التظاهرة بخمسة من رواد الستينيات الذهبية هم منير أبو دبس، والثنائي أنطوان ولطيفة ملتقى، ويعقوب الشدراوي، وريمون جبارة. يقف هؤلاء وراء إطلاق نهضة مسرحية جعلت من بيروت عاصمة المسرح العربي قبل أن تخنقها الحرب الأهليّة. ولهؤلاء يعود الفضل ـ إلى جانب مجموعة من معاصريهم ـ في إرساء الأطر الاحترافية والجماليّة للمسرح اللبناني. سيخصّص كل أسبوع من المهرجان للاحتفاء بواحد من هؤلاء الرواد، من خلال معرض لأرشيفه، وندوة متخصصة حول مسيرته، ولقاء يجمعه بالفنانين الشباب، على أن يختتم كلّ أسبوع بنهار احتفالي طويل.

«مهرجان 50 يوماً/ 50 سنة» هو النسخة المتطورة إذا صحّ التعبير من «مهرجان شمس» الذي أطلقه عساف قبل عقد في «مسرح بيروت»، ثمّ نقله إلى خشبة «دوار الشمس». كان للمهرجان دور الحاضن لشبان باتوا اليوم من الأسماء البارزة في المسرح اللبناني (عصام بو خالد وربيع مروّة مثلاً)... لكن التجربة أصبحت بحاجة إلى تطوير، بحسب عرّابها. «أردنا مدّ البرنامج على خمسين يوماً عوضاً عن الأسبوع، لخلق مساحة كافية لتبادل الخبرات»، يشرح روجيه عساف.

على البرنامج مواعيد مسرح، ورقص، وفيديو، وموسيقى، تعطي بتشعب مواضيعها وأدواتها، صورة بانورامية عن انشغالات جيل كامل من الفنانين الشباب. محمد بزي وسارة زين مثلاً، سيرويان هرب سكان منطقة العريش (شمال سيناء) من أصوات العفاريت، ضمن عرض أدائي بعنوان «في ست ساعات». أسئلة الموت والحيوات المتوازية، ستعرضها مريم حمود وجسيكا خزريك في عرضهما الأدائي «مضض». في ما يركّز مالك العنداري على لحظات الولادة المبتورة في عرضه المسرحي الراقص «إجهاض مزمن».

ويحتلّ الفيديو بوصفه أداة التعبير الأثيرة عند معظم الفنانين الصاعدين، مساحة مهمّة من البرنامج. يراجع علي بيضون مثلاً هواجس المستقبل والرحيل في شريط قصير بعنوان «فلامنكو» أبطاله راقصة وبائع أدوات رقص. من جهة ثانية، يصوّر جاد أبي خليل ناجين من الحرب، ينزلقون ببطء نحو الهلاك، في شريطه «راحت يا حرام». في المساحة

محطّات

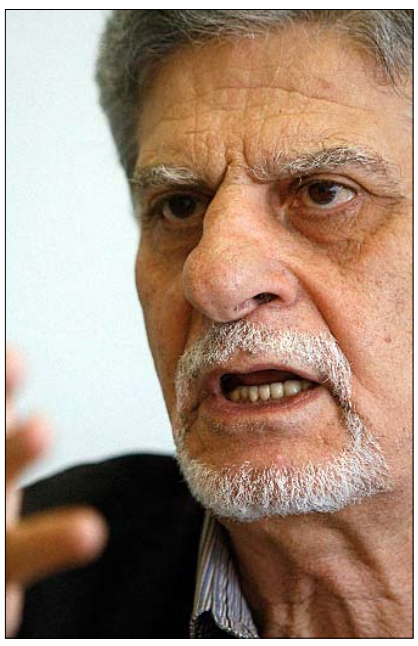

■ غداً (الخامسة مساءً) الافتتاح مع تقديم جمعيّة «شمس»، تليه حفلة موسيقيّة لـ Underground Fiesta Band، ثمّ فيديو «عمر» لسمير يوسف.

■ 3/ 8 (الخامسة مساءً) ندوة حول تجربة أنطوان ولطيفة ملتقى المسرحيّة مع جلال خوري (الصورة) ونقولا دانيال وسعد الدين مخلّلاتي.

■ 3/ 12 نهار احتفالي مع آل ملتقى.

■ 3/ 19 (الخامسة مساءً) ندوة حول تجربة ريمون جبارة المسرحيّة مع بيار أبي صعب وغبريال يمّين ورندا الأسمر، يليها عرضا فيديو هما «مهشمّات» لجينيا بستاني، و«حارسة النجوم» للما صوايا.

■ 3/ 26 نهار احتفالي مع ريمون جبارة.

■ 3/ 27 (الخامسة مساءً) ندوة «المسرح والتوثيق ـ إشكالية ومشارف» مع أرنو شابرول ومحمّد كريّم ومحمّد سويد ووليد صادق، يليها فيديو «المسرح في لبنان» لجان داود.

■ 3/ 29 (الخامسة مساءً) ندوة عن يعقوب الشدراوي مع حنان الحاج علي وفائق حميصي ومحمّد دكروب، يليها فيديو «بنت جبيل» لساسين كوزلي.

■ من 1 إلى 3/ 4 (السابعة مساءً) فيديو Chez Aziz لسيدريك قايم، وعرض «مضض» لمريم حمود وجسيكا خزريك.

■ من 8 إلى 10/ 4 (السابعة مساءً) فيديو Beirut syndrome لجاد داني علي الحسن، ومسرحية «أحلام وأوهام» لبشارة عطا الله.

■ 9/ 4 نهار احتفالي مع يعقوب الشدراوي.

■ 11/ 4 (الخامسة مساءً) ندوة حول تجربة منير أبو دبس المسرحيّة مع أنطوان كرباج وميراي معلوف وأنطوان معلوف، يليها عرض فيديو «مهمشات» لجينيا بستاني، و«حارسة النجوم» للمى صوايا.

■ من 12 إلى 23/ 4 معرض «وجوه سينمائيّة» لمختار حاسبيني.

■ من 14 إلى 4/16 (السابعة مساءً) فيديو «فلامنكو» لعلي بيضون، وعرض مسرحي لعبد الرحيم العوجي بعنوان «أرق الجميلة النائمة».

■ 4/16 نهار احتفالي مع منير أبو دبس.

■ 23/ 4 (الخامسة مساءً) حفلة ختامية.

«صحاب الأرض» في الطيونة جيل ما بعد الخيبة

بشير صفير

على الغلاف شابّان لا يمكن تحديد ملامحهما. أحدهما يحمل رشاش «كلَش» في وضعية ترقّب غير قتالية، والآخر يجلس بقربه في الطبيعة الجردية القاسية. إنه ألبوم فرقة «طفّار» الذي يُقرَأ من عنوانه: «صْحاب الأرض» (أصحاب الأرض). بعد أشهر من صدور باكورتها التي تلتها إطلالات حيّة عدة، تضرب الفرقة موعداً لجمهورها في مسرح «دوار الشمس» ضمن تظاهرة «50 يوماً/ 50 سنة».

تنبغي الإشارة إلى أنّ أسطوانة «صحاب الأرض» لم توزّع رسميّاً، إذا صحّ التعبير، إذ يصعب توزيعها عبر قنوات كلاسيكية، مثل الشركات المحلية أو العربية المختصّة. محتوى العمل لا يناسب سياسة أي جهة، لأن الصراحة كما الوعي والعفوية، إضافةً إلى الصدق الذي تتميّز به نصوص الفرقة، لا يحتملها الناشرون المتاحون.

ومع ذلك، فقد باتت أغنيات الفرقة ذائعة الصيت. انتشرت في مختلف الأوساط الشبابيّة التي ما إن سمعت إحداها حتى راحت تبحث عن المزيد. من «فرص عمل» و«نشيد الطفّار» و«مدينة الشهدا» إلى «من الشرقي للجرد» و«حبْر عَورَق» وبالأخصّ «الوسخ التجاري» (التي تسلّط إصبع الاتهام على «سوليدير») وغيرها.

يروي الشابان المعروفان بأسماء «شبه مستعارة» ـ جعفر وناصر الدين ـ قصة بقعة جغرافية همّشتها الدولة دائماً وغالباً. عضوا الفرقة اللذان جاءا من بعلبك/ الهرمل إلى الراب، لم يتناولا أوهاماً. كما لم يلجآ إلى الصور الشعرية أو إلى أي تضامن مع أحد. بشفافية قاتلة، لا يرويان ما شاهداه مذ تكوّن وعيهما فحسب، بل ما عاشاه، وما زالا يعيشانه وأهلهم من هدر للحقوق وتعدٍّ من الدولة على منطقتهم... تحت غطاء القانون.

في تجربتهما وفاء إلى روح الـ RAP وانسجاماً عضويّاً معها. فالمعروف أن ذلك المنحى الغنائي الذي اقترن لدى ولادته بهدف أساسي هو إيصال رسائل «لمن يهمه الأمر» عن معاناة معيشيّة، تخصّ بصورة مباشرة صاحب الأغنية، لكنّه انحرف تدريجاً عن هذا المسار، فبات وسيلة للإثراء السريع، أو التحاقاً فنياً بنَفَس العصر، أو غير ذلك.

في لبنان، تطوّرت صناعة الراب كثيراً. فقاربت لناحية بناء الموسيقى/ النص والتنفيذ أعلى المستويات. لكنها، شأنها شأن هذا التيار في الغرب، فقدت حجّة وجودها عموماً. قلة هي الفرق التي ملكت الحد الأدنى من الصدقية لدى تناول المعاناة التي تتكلم عنها. وقد أعادتنا تجربة «طفّار» فعلاً، وبعض التجارب المشابهة الأخرى، إلى أصول الراب، كعمل يُبنى أولاً وأخيراً على الكلمة الحيّة، وما الموسيقى سوى مادة تساعد النص في نيل مبتغاه.

نصوص الفرقة صوتها الحقيقي، ومعاناتها اليومية، ووعيها السياسي والاجتماعي وسلاحها الأول... وما قبل الأخير! لذا تفرض الكلمات نفسها عموداً فقرياً لـ«صحاب الأرض»، وكذلك أداء جعفر وناصر الدين، بغضّ النظر عن العمل المتقن أساساً في الجوانب الأخرى. فالشابان، وإن عملا في هذه المهنة، لا يفضلان بالتأكيد الراب على العتابا. خيارهما لهذا النمط الفني يأتي من باب الواقعية. عملياً، ما يودّان قوله لن يصل إلى الجيل الجديد في أبيات عتابا، وإن لم يقاوما إدراج بعضها في الألبوم. فأهل بعلبك/ الهرمل هم أرباب هذا اللون الشعبي، ولا يكتمل أي موقف أو مناسبة أو تجربة فنية من دون عتابا... لحسن الحظ.

أحسن «مهرجان شمس» هذا العام باستضافة الـ«طفّار». هذه الفرقة تقف على حدة في حياتنا الثقافية، وتمثّل مشروعاً شبابياً بديلاً، يجمع بين الفنّ والسياسة ومشاغل الحياة اليوميّة لجيل ما بعد الخيبة.

20 و21 آذار (مارس) الحالي ـ الحفلة الأخيرة ضمن برنامج ينطلق عند السابعة مساءً.

شاعر العبث واللامعقول

أعلنت باكورته «لتمُت ديسدمونه» ولادة مسرحي كبير، وقد قدّم على امتداد مسيرته أعمالاً أساسيّة في تاريخ المسرح العربي. ريمون جبارة ممثل وكاتب ومخرج «عبثي التكوين»، هو الابن الرهيب للمسرح اللبناني. عمل إلى جانب منير أبو دبس، ثمّ انضمّ إلى أنطوان ملتقى، قبل أن يستقلّ بتجربته الخاصة، فيؤلف أعمالاً ويخرجها ويدرّس المسرح في «الجامعة اللبنانية». يحتفل «دوار الشمس» بهذا المخرج الساخر والغزير، في 26 آذار (مارس)، من خلال فيلم مصور معه أنجزه سيريل باسيل وجهاد مرحبا.

فيلسوف الشعب

كان أكثر من مغنّ، شاعراً ومونولوجيستاً. إنّه الفنّان الشعبي بامتياز، حمل هموم الناس، وعبّر عن معاناتهم الاجتماعية والسياسية. توفي عمر الزعني عام 1961، معلناً نهاية عصر وبداية آخر، ومخلّفاً إرثاً يضمّ أكثر من ألف أغنية انتقادية. فيلسوف الشعب يعود بعد نصف قرن من خلال فيلم بعنوان «عمر» وقّعه المخرج الشاب سمير يوسف. يتتبع العمل أبرز المحطّات في سيرته، وأثره في الحركة الفنية في الخمسينيات. يعرض الفيديو عند السابعة من مساء 20 و21 آذار (مارس) الجاري.

الحكواتي والعراب

لا يقتصر إنجاز روجيه عسّاف على الأعمال التي قدّمها خلال مسيرته الحافلة من «محترف بيروت للمسرح» (1968) إلى «مسرح الحكواتي» (1979)، ولا على تنظيراته لمسرح بديل قائم على الذاكرة الجمعيّة. صاحب «أيام الخيام» هو قبل كل شيء المعلّم الذي خرّج أجيالاً من المبدعين، في محترفه الذي أراده مدرسة ثقافيّة ووطنيّة وإنسانيّة. وهو اليوم عرّاب «مهرجان 50 يوماً/ 50 سنة» الذي يبادر إلى تكريم الرواد ووضعهم في مواجهة الشباب، في إطار جمعيّة «شمس» ومسرح «دوّار الشمس» مع رفيقة دربه حنان الحاج علي.

الحديث يستعيد ذاكرته وشبابه

المخصصة للمعارض، مجموعة أعمال بين رسم وتصوير فوتوغرافي، منها ما التقطه الزميل حسام مشيمش في مسارح العاصمة تحت عنوان «نحن في المسرح بخير... طمّنونا عنكم». في الصيغة الجديدة لمهرجان «شمس»، ستبقى العروض الشبابية حاضرةً بقوّة... لكن بموازاة مبادرة طليعية أخرى. يعمل عساف على جعل «50 يوماً/ 50 سنة» محترفاً «حيوياً ومهرجانياً»، يقوم خلاله الطلاب بجمع الإرث المبعثر لآباء المسرح اللبناني الحديث وأرشفته: «نريد لهذه التظاهرة أن تكون نواةً لمشروع توثيقي جدّي، يردم قطيعة الشباب مع الذاكرة». مشروع ستحتضنه كواليس «دوار الشمس»، بعدما تخلّفت عنه الجامعات اللبنانية، وتجاهلته الجهات الرسميّة. «خلال تجربتي الأكاديمية الطويلة، وجدت أن جيل الشباب يبني أعماله على تأثير النظريات الغربية الشائعة، واضعاً ذاكرته المسرحيّة على الرف، متجاهلاً إمكان الإفادة منها بما هي تراكم معرفي ضروري»، يقول عساف. «طلابنا يسمعون بأسماء الرواد، لكنّهم يجهلون أثرهم. من منهم يعرف أين أخفق هؤلاء أو أصابوا؟ من يعرف بماذا أغنوا مكتبتنا المسرحية، وما كانت نظرياتهم؟».

الإجابة عن هذه الأسئلة مهمّة صعبة، خصوصاً أنّها ستبدو أشبه بالوقوف على الأطلال. أرشيف آل ملتقى احترق معظمه خلال الحرب، ولم يبقَ بحوزة ريمون جبارة ومنير أبو دبس ويعقوب الشدراوي، إلا قصاصات من زمن جميل... لتجميع تلك الأشلاء، زار الشباب الناشطون في هذه التجربة كل واحد من الرواد في بيته أو محترفه، لتصوير أربعة أفلام قصيرة «ابتعدت عن السيرة، لتركّز على النظريات المسرحية»، يخبرنا جاد حكواتي أحد العاملين على المشروع.

برنامج المهرجان سيعطي الصدارة للقاءات مفتوحة بين الشباب والرواد الذين مهّدوا لهم الطريق، إضافةً إلى ندوات ينشطها صحافيون ونقاد ومسرحيون. ستنتج من ذلك مادة مصوّرة غنيّة، تعرض خلاصتها خلال الأيام الاحتفالية، إلى جانب الأفلام القصيرة. «سنجمع كلّ ذلك على أسطوانة «دي. في. دي»، لتكوّن نواةً لمكتبة ذاكرة المسرح اللبناني»، يخبرنا عساف. مكتبة ستسدّ فراغاً مرجعياً، يطمح مؤسس «مسرح الحكواتي» إلى استكمالها في السنوات المقبلة من خلال تكريم برج فازيليان، وشكيب خوري، ونزار ميقاتي، وعصام محفوظ، ورضا خوري، ومادونا غازي ونضال الأشقر وآخرين...

هل ينجح «مهرجان 50 يوماً/ 50 سنة» في تحقيق طموحاته؟ أمامنا خمسون يوماً بلياليها لنحكم على النتيجة. لكنّ التجربة تكسب رهاناً جوهرياً قبل انطلاقها، هو نجاحها في خلق مساحة للتفاعل واللقاء بين جيلين متباعدين ـ جيل ما قبل الحرب، وجيل ما بعد الحرب ـ تفصل بينهما ثلاثون عاماً من النسيان والإسفاف والتجهيل. «خطّان متوازيان»، يعدنا المعلّم روجيه عساف بأنّهما «سيلتقيان هذه المرّة».

«مهرجان 50 يوماً/ 50 سنة»: 5:00 مساء غد حتى 23 نيسان (أبريل) المقبل ـ «مسرح دوار الشمس» (الطيّونة/ بيروت). للاستعلام: 01/381290

روك وثورة وبلوز!

مساء غد، تفتتح فرقة Underground Fiesta حفلات «مهرجان 50 يوماً/ 50 سنة»، على أن تعود لتقديم حفلة جديدة مساء 24 آذار. الفرقة المؤلفة من ستين عازفاً، تحيي حفلات الأعراس والمهرجانات منذ عام 2004. أما الأغنيات الثورية التي شكّلت محطات مهمة في انتصارات الشعوب، فسيستعيدها ربيع سلامة و«نحنا الناس» في حفلة بعنوان «تحية للثورة» (10 و12/ 3).

وبين الروك والبلوز، توزّع فرقة «منفى» برنامج حفلتها (15 و16 و17/ 3). على أن يختار شريل عون باقة من أغنيات المسرحيات الشعبية اللبنانية في حفلته «وبيبقوا» (1 و2 و3/ 4). وفي 8 نيسان (أبريل)، تقدّم «أوركسترا لبنان السلام للموسيقى العربية» بقيادة وليد بو سرحال حفلتها الوحيدة، على أن يكون الختام مع حفلة بعنوان «إيقاعيات» ألفها رمزي المصري (14 و15 و16/ 4).

يارا بو نصّار في جنة بلا ثمر

كتب ريمون جبارة عام 1979 نصاً بقي على الورق، ولم يجد طريقه إلى الخشبة. في إطار «مهرجان 50 يوماً/50 سنة»، قرّر المسرحيّان الشابّان يارا بو نصار وإيلي يوسف عرض العمل. وقع الاثنان في غرام كلمات كُتبت قبل ولادتهما، وحملت عنوان «آدم في جنّة بلا ثمر». وكان أن قاما بإخراج العمل وفق رؤيتهما المسرحيّة الخاصة، على أن يقدّم في ثلاثة عروض ابتداءً من 24 آذار (مارس) الجاري. «أؤدي دور غريبة يلتقيها رجل في ساحة عامة، قبل أن يتحول لقاؤهما العابر إلى لحظة مصيرية في حياته»، تخبرنا يارا بو نصار. المتخرّجة من قسم المسرح في «معهد الفنون الجميلة»، أنها تشعر بالرهبة أمام هذا العرض، خصوصاً أنّ جبارة سيشهد على نصّه يجسّد للمرّة الأولى على الخشبة. تنتمي ابنة الخامسة والعشرين إلى جيل جديد من الممثلات، بدأت أسماؤهنّ تبرز على الساحة المحليّة. لفتت الأنظار، بأدائها المتقن في عمل شكيب خوري «الزير سالم والدكتور فاوست»، إلى جانب أعمال أخرى أبرزها «ماشي أون لاين» لخلود ناصر، و«حمام عمومي» لعايدة صبرا. تشارك يارا بو نصار في المهرجان أيضاً بفيلمها «تشرفنا بمعرفتك» (2008 ـ 10 و12/ 3 س. 7:00)، وفيه يؤدّي والدها الممثل جوزف بو نصار، دور مهرّج، كان يعيش في بيروت قبل الحرب، يحب مقاهيها وناسها وطرقاتها. «الحرب ليست محور الفيلم. أردت تسليط الضوء على ناس كثر يفضّلون عدم الانتماء إلى عالم مليء بالعنف» تخبرنا يارا. «هذا المهرج فضّل الاختباء في قوقعة أحلامه، خارج الزمان والمكان، وهو خيار ينطبق على كثيرين في هذا البلد».

سناء...

ساسين كوزلي الفن في خندق المواجهة

يضحك ساسين كوزلي حين نذكّره بمقالته عن «تقرير التنمية الإنسانية العربية: الأمن أوّلاً والاحتلال آخراً» التي نشرها على موقع «منصّات» صيف عام 2009. يومها أزعجت المقالة إسرائيل، وكانت وراء سحب التمويل الأوروبي عن الموقع المعنيّ برصد الإعلام العربي.

«أطلقتني تلك الحادثة إلى الشهرة»، يقول مازحاً الممثل والناشط السياسي الشاب. في السنوات الأخيرة، كان يمكن أن تعثر على اسم ساسين كوزلي في معظم الأنشطة الفنية في بيروت: ورشات عمل وتدريب، أعمال فيديو ومشارع طلابية... إضافةً إلى الكتابات الصحافية. «جئت إلى هذا المجال من خلفيّة الناشط السياسي أولاً، ضمن التجمّع اليساري من أجل التغيير»، يشدّد كوزلي. على خط «50 يوماً/ 50 سنة» يواصل ساسين كوزلي الاستعدادات للندوات واللقاءات بين المسرحيين الكبار والشباب. إلى جانب عمله في الكواليس، سيعرض ساسين فيديو بعنوان «بنت جبيل» (3/8 س. 7:00)، هو تسجيل لمسرحيّة من تأليفه، وإخراج بن هاريسون، عرضت في اسكتلندا عام 2008. يروي العمل قصة حقيقية حدثت في حرب تموز، عن عائلة من أربعة أفراد، قتل اثنان منهم في القصف الإسرائيلي، وعاش الآخران مع الجثث 13 يوماً.

كذلك يُعدّ كوزلي لأمسية شعرية كتب نصوصها، وستتولى الجانب الموسيقي منها فرقة «سكارى» (وليد بعقليني وعلي الحوت ودايفيد برباري) وذلك عند السابعة مساء 25 و26 آذار (مارس). «نعمل على دمج الإيقاع بالكلمة، بحيث يصبحان جسداً واحداً»، يخبرنا. في انتظار اختيار نص مسرحي جديد عن الإدمان، سيبقى هذا الفنّان المتعدد المشاغل حاضراً من خلال مشاركته في دراما الـ«شنكبوت» إضافةً إلى ظهوره المرتقب في فيلم نادين لبكي الجديد.

س. خ.

حريات

إعلاميّو العراق يواجهون جزمة العسكر

بغداد ـ **حسام السراي**

هذه الأيام، تسود حالة من الغضب والاستنفار تجاوزت ردود الفعل المعتادة مع كلّ انتهاك للحريّات الإعلاميّة في العراق. وقد تمثّل ذلك في المواقف الحازمة التي اتخذتها مؤسّسات إعلاميّة وصحافيّون ومثقفون عراقيون إزاء ما تعرّض له زملاؤهم من اعتقال وتعذيب على أيدي القوات الأمنيّة في «جمعة الغضب» الماضية، فضلاً عما تعرّضت له قناة «الديار». ووصفت «جمعية الدفاع عن حريّة الصحافة» في العراق يوم الجمعة الماضي بـ«اليوم السيئ لحريّة الصحافة والديموقراطيّة في العراق» بسبب حجم الاعتداءات التي شهدها. إذ اقتحمت قوّة عسكريّة مقرّ «الديار» واعتقلت سبعة من العاملين فيها، وأوقفت بثها بسبب نقل المحطة وقائع التظاهرات في ساحة التحرير في بغداد. كذلك اعتقلت مراسلي «السومريّة»: سنان عدنان، إدريس جواد والمصوّر صفاء حاتم بعد تغطيتهم التظاهرة، واعتدت بالضرب على آخرين، هما: علي حامد ومهند عبد الستار. واحتجزت قوّات الجيش عشرات الصحافيّين واعتدت عليهم، بينهم: مازن الزيدي، خلود العامري وستار الحاجي، وصادرت معدات وأجهزة خلوية وكاميرات من الصحافيّين. وفي تطوّر غير مسبوق، طاردت قوّة عسكرية أربعة صحافيين واعتقلتهم أثناء تناولهم الغداء في مطعم «الطرف» في منطقة الكرادة، وسط بغداد، وهم: علي عبد السادة من جريدة «المدى»، المخرج والإذاعي هادي المهدي، علي السومري من جريدة «الصباح» وكاتب هذه السطور (راجع الصفحة المقابلة). وفي كربلاء، اعتدت قوّة من مكافحة الشغب على مصوّر وكالة «رويترز» مشتاق محمد أثناء تغطيته التظاهرة في المحافظة، فيما أصيب مصوّر قناة «السلام» إياد الجميلي لدى إطلاق قوّة من الجيش النار على متظاهرين معتصمين في المجلس المحلي لمدينة الفلوجة. وكانت قوات «عمليات بغداد» قد أعلنت في وقت سابق منع جميع وسائل الإعلام من استخدام أجهزة البث المباشر (SNG) في تغطية التظاهرات في ساحة التحرير.

وبعدما طالبت «جمعية الدفاع عن حريّة الصحافة» بإطلاق سراح المعتقلين، دعت «القيادات الأمنية إلى تقديم اعتذار رسميّ وصريح وواضح لجميع الصحافيّين والإعلاميّين ووسائل الإعلام (...) وتقديم ضمانات واضحة بعدم تكرار منع وسائل الإعلام من تغطية أي حدث مستقبلاً، ولا سيما أنّها خالفت بوضوح وعلى نحو صريح الدستور العراقيّ الذي كفل حريّة التعبير وحريّة الصحافة والإعلام».

وبعد يوم واحد على سلسلة الاعتداءات هذه، أعلن عدد من الصحافيّين العراقيّين مقاطعتهم لأنشطة مكتب القائد العام وقيادة «عمليات بغداد» حتّى «تقديم اعتذار رسمي مشفوع بتعهدات واضحة بعدم تكرار ما وقع في 25 شباط (فبراير)، وما سبقه من إجراءات تعسفيّة ضدّ التغطية الإعلاميّة المباشرة، وما تلاه من حملة اعتقال واعتداء على عدد من زملائنا العاملين في مؤسّسات مختلفة». ورأى هؤلاء أنّ ما حصل يمثّل «انقلاباً واضحاً على الدستور من الذين يدّعون حمايته، فضلاً عن ضربه عرض الحائط بكلّ قيم الديموقراطيّة».

الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق أدان هو الآخر «مظاهر القمع التي تعرضت لها المسيرات الشعبيّة من قبل الأجهزة الأمنيّة»، معلناً رفضه «اعتقال المثقفين والإعلاميّين والصحافيّين». وأعلن تأييده للتظاهرات التي جاءت «احتجاجاً على غياب العدل الاجتماعيّ واستشراء مظاهر الفساد السياسيّ والإداريّ في الكثير من مؤسّسات الدولة، ما أدى إلى تردّي الخدمات واستفحال ظواهر البطالة والأميّة والفقر».

> **معلومات عن وجود قائمة من الصحافيين المطلوبين للاعتقال**

من جهتهم، عقد الصحافيّون الأربعة الذين أطلق سراحهم، بعد عشر ساعات من اعتقالهم والاعتداء عليهم وتعذيبهم، مؤتمراً صحافيّاً شرحوا فيه حيثيات هذا التعدّي عليهم، فضلاً عن ظروف دهس إحدى دوريات الشرطة العراقيّة الصحافيّ سيف الخياط خلال تظاهرات يوم «جمعة الغضب».

وخلال المؤتمر، أعلنوا تحريك دعوى قضائيّة ضدّ مكتب القائد العام للقوات المسلحة. وقد لفت الإعلاميّ عماد الخفاجي الى «توافر معلومات تفيد بوجود قائمة من الصحافيّين والمثقفين المطلوبين للاعتقال بسبب موقفهم المؤيّد للتظاهرات في العراق».

وفي ظلّ هذه الانتهاكات بحقّ الصحافيّين ومؤسّساتهم، ومعهم مكتب الأمم المتحدة في بغداد و«مراسلون بلا حدود»؛ انطلقت أمس تظاهرة أخرى تحت عنوان «جمعة كرامة الشهداء» في بغداد وباقي محافظات العراق. لكن عناصر الأمن مضت في ممارساتها الهمجية بعدما طالت اعتداءاتها أمس حيدر المنصوري (نقابة الصحافيّين في البصرة)، نبيل الجوراني (أسوشيتد برس)، محمد الراصد (قناة «العالم»)، وشهاب أحمد (وكالة أخبار بغداد)... ولا يبدو أنّ الحلقة ستتوقّف قريباً!

من تظاهرات «جمعة الغضب»

طفح الكيل

أصدر عدد من المثقفين العراقيين بياناً أدانوا فيه حادثة الهجوم على أربعة مثقفين وصحافيين في حي الكرادة في بغداد يوم الجمعة الماضي. وطالبوا بـ«تقديم اعتذار لزملائنا المثقفين والصحافيّين على الطريقة المهينة للاعتقال والاعتداء الجسديّ العنيف غير المبرّر الذي تعرضوا له». كذلك حذروا الجهاز الحكوميّ من أنّ «ارتكاب مثل هذه الحماقات سيؤدي الى مزيد من الغضب». وأعلنوا أنّهم سيلجأون إلى كل الوسائل الإعلامية العربية والعالمية ومنظّمات حقوق الإنسان لرفع الظلم عن الصحافيين والزملاء الذين يتعرّضون للعسف والاعتداء.

ريموت كونترول

ثوراتنا بعيون غربيّة
«أخبار المستقبل» ■ 21:30

بعد عشرة أسابيع على انطلاقها، هل يمكن الخروج باستنتاجات من الثورات العربية؟ تطرح نجاة شرف الدين في حلقة الأحد من «ترانزيت» هذا السؤال انطلاقاً من مقالات في الإعلام الغربي تطرّقت إلى الموضوع، وتستضيف الصحافيين دايفيد هرست ونديم اللاذقي.

«لازم تعرف» عن السيدا
lbc ■ 22:00

في حلقة هذا الأحد من «لازم تعرف»، يفتح الطبيبان ساندرين عطا الله ولبيب غلمية موضوع السيدا، وسبل الوقاية منه. كما يتطرقان إلى مواضيع ومشاكل جنسية قد تواجه أي ثنائي، إلى جانب الإضاءة على سبل الوقاية من أكثر الأمراض شيوعاً في العالم العربي كأمراض القلب والسرطان...

«كلام» الفاجومي
mbc1 ■ 22:00

تناقش حلقة هذا الأحد من برنامج «كلام نواعم» «ثورة 25 يناير» مع مجموعة من الفنانين والإعلاميين المصريين، بينهم الشاعر أحمد فؤاد نجم (الصورة). وتضيء الحلقة على طريقة وفاة الشهداء في شوارع مصر، ودور الإنترنت في تجييش المواطنين للنزول إلى ميدان التحرير.

باميلا ضحية ليلو ومايك
otv ■ 20:40

الليلة، يحضّر مايكل أبو كسم وليليان نمري مقلباً جديداً ضد باميلا الكيك (الصورة) في «مقلب مرتّب». ونشاهد خلال البرنامج ريبورتاجات مصوّرة مع المواطنين يشتمون فيها الممثلة اللبنانية الشابة، ما يؤدي إلى توتّر الحوار. هل تكتشف باميلا أن الأمر مجرد «ضرب مبكّل»؟

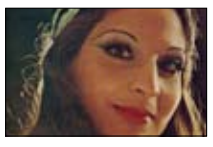

«بنت الجبل» في ذكراها
«المستقبل» ■ 21:30

في الذكرى الثانية لرحيلها، يستعيد زاهي وهبي في حلقة الأحد من «خليك بالبيت» على شاشة «المستقبل» مسيرة سلوى القطريب (الصورة)، مع زوجها ناهي، وابنتها المغنية آلين لحود. ويتخلّل الحلقة إضاءة على أبرز أعمال الفنانة اللبنانية الراحلة في عالم الغناء والتمثيل...

هنيدي وسيرين... والكوميديا ثالثهما
«art سينما» ■ 19:00

تعرض «art سينما» الليلة «رمضان مبروك أبو العلمين حمودة» للمخرج وائل إحسان الذي أسهم في دخول سيرين عبد النور إلى السينما المصرية. ويناقش قصة معلم (محمد هنيدي ـ الصورة) في قرية نائية في مصر، ينتقل فجأة ليدرّس في إحدى المدارس الراقية فتواجهه مواقف كوميدية.

شهادة

حقاً يا شباب... الله يطيح حظك يا «أمريكا»

يقدّم زميلنا حسام السراي هنا شهادة مؤلمة عن حيثيات اعتقاله والاعتداء عليه وعلى زملائه خلال «جمعة الغضب»

لا أعرف أي ضربة هي التي تئنّ في أضلعي اليوم، ضربات أعقاب البنادق أم الركل بالأقدام والأيدي؟ ولا أدري أي مصير كنت سألاقيه لولا تدخلات واتصالات أنقذتني وزملائي ممّا كنّا فيه: معتقل معصوب الأعين لعشر ساعات في غرفة نتنة!

في يوم عراقيّ خالص (جمعة الغضب)، كان نزول شباب العراق الى ساحة التحرير مختلفاً. دافعهم إنقاذ البلاد من المفسدين الذين خرّبوا ما بقي منها، تارةً بحكومات عرجاء ترضي الطوائف والعشائر والمافيات الجديدة، وطوراً بحرب أهليّة قتلت الآلاف، وثالثة بإصرار فجّ على أخذ حياة العراقيّين الى كهوف الظلاميّة والتشدّد. العراقيّ لم يعد يقنع بصنائع الدبابات الأميركيّة، حين أسقطت مستبداً مثل صدّام، وأتت بطبقة لم تأخذ العبر ممّا حلّ بسابقها.

خرج الشباب في «جمعة الغضب»، وكانت شعاراتهم تعبّر عن طريقة احتجاج أخرى لا يقف خلفها حزب يريد النيل من غريمه أو مسؤول يريد تصفية حساب آنيّة مع منافس له. إلا أنّ الشعار الذي كان يختصر كل تلك المعاناة التي تحمّلتها مع مَن عاش عراق ما بعد صدّام، هو شعار رفعه الشباب وسط ساحة التحرير: «الله يطيح حظّج يا أميركا». نعم «الله يطيح حظّك». شباب العراق أرادوا توبيخ أميركا بلهجتهم. بعدما سمحت لصدّام، ولغيره من الديكتاتوريين، أن يحكم لعقود، أسقطته وسلّمت العراق لطبقة فاسدة. كيف لا وهي التي لا ترى في العراق سوى مشروع غنائم غير قابل للنضوب.

مرّت التظاهرة وكان كلّ شيء حضارياً، رغم تحذيرات حكوميّة من «البعث» و«القاعدة»، غير أنّ أياً منهما لم يكن موجوداً. جماعات الشباب هي الحاضرة: «بغداد لن تكون قندهار»، و«الثورة الزرقاء»، و«جياع» و«نريد أن نعرف»... توحّدوا تحت مسمّى «شباب شباط»، ونظّموا تحرّكاتهم بنحو مبهر داخل الساحة. غير أنّ الرصاص الحيّ فرّق جموعهم لتتلقّف الأجهزة الأمنيّة الفارّين صوب الشوارع والأزقّة الفرعيّة.

قبل ذلك، قرّرنا تناول الغداء والعودة الى «التحرير»، ولم نسمع بعد بخراطيم المياه، والجرحى، وسيّارات

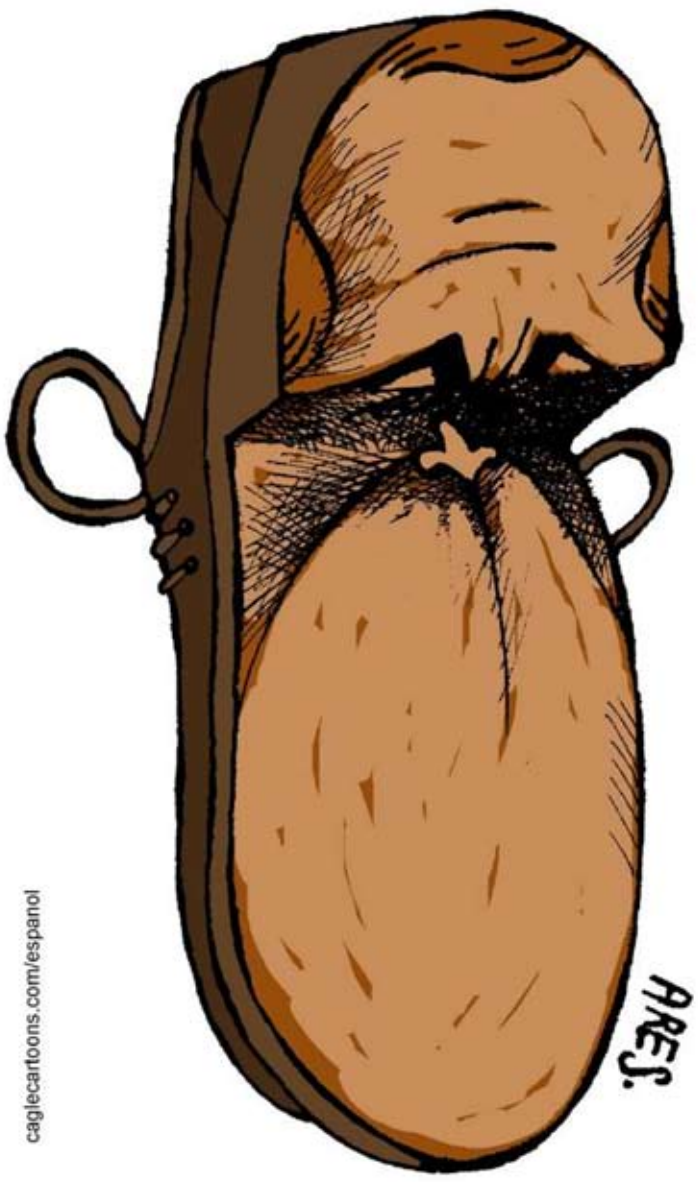

آريس ـ كوبا

الإسعاف التي تركتهم مرميين على الأرض. نعم، سالت الدماء في ساحة التحرير وسط تعتيم إعلاميّ مقصود. بعد كل هذه الإجراءات، لم نتوقع أن تهاجمنا قوّة عسكريّة كبيرة نحن الأربعة: هادي المهدي، وعلي السومري، وعلي عبد السادة، وكاتب هذه السطور. بدأ الهجوم علينا بأعقاب البنادق وانتهى باقتيادنا الى الصناديق الخلفيّة للسيّارات العسكريّة ورمينا فيها كأكياس رمل.

استمرّت حملة الضرب بأعقاب البنادق والركل بالأقدام والأيدي، وهنا أغمي على أخي علي عبد السادة. بعدها تصوّرت أنّني فقدت نظري لأنّني لم أعد أميّز سوى ألوان مرقّطة لجنودنا الأفذاذ. ثم عرفت أنّنا في ساحة التحرير من شدّة إطلاق النار الذي سمعناه. أنزلونا وعصبوا أعيننا وحذّرونا من مغبة رفع رؤوسنا.

وأنا أتلقّى دفعة جديدة من الركلات والضربات، استعدت ذلك الشعار: «الله يطيح حظج يا أميركا» عن نظام يجدّد القمع الذي اعتدناه في زمن صدّام. أوّل ما قيل لنا هناك: «حيوانات

> صعقوه بالكهرباء وهددوه بالاغتصاب والقتل

تتظاهرون ضدّ الحكومة، اليوم الله ما يخلصكم من إيدنا». واستمرّت الشتائم واللكمات، لأدرك عن قرب حجم الأكاذيب التي يسوقها ساسة العراق عن تأسيس نظام ديموقراطيّ، وهم يستعيدون السلوك البوليسيّ نفسه. أيّ أخلاق هذه التي يحملها الجنود العراقيّون وضباطهم، وهم ينزعجون من قلادة ذهب يرتديها أحد الزملاء، أو من تقليعة شعر علي السومري الذي قيل له بسببها «لست بعراقيّ، لعلك أفغانيّ».

يعيدونك الى غرفة الاعتقال. وبعد ساعة ربّما، يخرجونك الى غرفة ضابط التحقيق الذي يستغرق في الاستهزاء من الصحافة ومن ملابسنا، يقول وهو يسمع من جواله أغنيات إليسا: «كلاب ولد الكلاب تتظاهرون، مو عدكم رواتب بمؤسّساتكم، ليش تتظاهرون إذاً؟».

هذا هو منطق عسكرنا في العراق الجديد الذي يؤكّد مسؤولوه أنّ جنودهم خضعوا لدورات في حقوق الإنسان. أيّ انحطاط هذا الذي نحياه في عراق اليوم، حيث أخذ الجنود يسكبون الماء على رجلي هادي المهدي ويصعقونه بالكهرباء، وهو يصرخ قريباً منا؟ بعدها هددوه بالاغتصاب والقتل، كي يقول إنّه موالٍ لجهة خارجيّة ضدّ الحكومة، وهو المعارض الهارب من نظام صدام قبل عقدين. أنين أخي من كدماتهم، أخذ ينخر في جسدي، وأنا متيقّن أنّ نظري لم يعد سالماً، لكنّ تفكيري بقي محصوراً بسؤال واحد: «هل نُقتل ويلقون بجثثنا في المزابل، أم يلفّقون لنا تهمة تسوقنا الى الإعدام؟».

ولأنّنا اعتُقلنا أمام أنظار زملائنا زهير الجزائري، وأحمد المهنا، والشاعر والسينمائيّ رعد مشتت، أحرجت سرعة إبلاغ الوكالات والفضائيات باعتقالنا الجهات الأمنيّة.

بعد عشر ساعات، أخرجونا بعدما أجبرونا على توقيع ورقة ونحن معصوبو الأعين، قالوا لنا إنّها ورقة تعهّد بـ«عدم إثارة الشغب مجدداً». خرجنا برفقة ضابط اقتادنا الى مكتب فخم يعود إلى استخبارات الفرقة 11 من الجيش العراقيّ. هناك قالوا لنا: «نعتذر منكم، تعرفون أنّنا في وضع مربك وهذه الأخطاء تحصل. حتّى إنّ ممثل مكتب القائد العام أتانا في وقت متأخّر من الليل ليشرف بنفسه على إطلاق سراحكم». هكذا، أطلقوا سراحنا تاركين مئات المعتقلين هناك لا تعرف مصائرهم، مثلما تركنا باقي الأمل بـ«العراق الحلم» في الغرف النتنة التي وُضعنا فيها. وأنا خارج، كان شعارٌ واحد يتردّد في رأسي: «الله يطيح حظج يا أميركا».

حسام...

ندوة

إعلام الشباب ضد مصادرة المؤسسة التقليديّة

رنا حايك

Youth Generated Media أو «الإعلام الذي ينتجه الشباب» هو المصطلح الذي اعتمده الأستاذ المساعد في جامعة «نورث ويسترن» في قطر، جو خليل، للدلالة على مجموعة واسعة من الوسائط التي يعتمدها الشباب العربي للتعبير عن نفسه. كلام خليل جاء خلال ندوة «صنع وحلّ الانتفاضات، تأملات في وسائل الإعلام الخاصة بالشباب» التي نظّمها منتدى «مؤسسة عصام فارس» أول من أمس في «الجامعة الأميركية في بيروت». دراسات هذا المتخصص في مجال الإعلام الجديد (نيو ميديا) تصبّ اليوم في قلب الحدث الذي «لم أكن أتوقعه حين بدأت بالعمل منذ سنوات عدة» كما قال. «الإعلام الذي ينتجه الشباب» هو «آلية لاستعادة هؤلاء منبراً يطلقون من خلاله نتاجهم الفكري والفني والسياسي والاجتماعي... المتقارب والمعبّر عنهم، يخلقونه، يتداولونه، ويستهلكونه». بهذا المعنى، يصبح هذا الإعلام أوسع نطاقاً من نظيره التقليدي ولو أنه يُعدّ أقل انتظاماً منه (تكفي متابعة وتيرة نشاط المدوّنين على مدوّناتهم). إلى ذلك، يحتفظ إعلام الشباب بميزة التفلت من الرقابة ومن الحسابات السياسية والاقتصادية والمالية التي يخضع لها الإعلام التقليدي. اعتباران ظهرا بوضوح خلال الثورات التي تجتاح العالم العربي حالياً.

إلا أن السهولة التي يستفيد منها الشباب في نشر نتاجاتهم ــ أكانت على الإنترنت أم على جدران المدينة، أم عبر أغان ويافطات ومشاهد أدائية ــ تحمل في ثنايا مزاياها فخاخاً يجب التنبه لها. في فضاء إعلامهم الحر، يميل الشباب إلى فقدان السيطرة على نتاجهم. في هذا السياق، قدم خليل أمثلة كثيرة: منها ما حدث مع حركة «طلاب من أجل مجتمع ديموقراطي» (SDS) الاحتجاجية في الولايات المتحدة التي اختزلتها مجلة «نيويورك تايمز» بطالبين نصّبتهما ــ لجاذبيتهما لا لفعاليتهما ــ ممثلين عن الحركة في جميع الحوارات الصحافية. ومنها أيضاً ما حدث مع حركة «14 آذار» التي بدأها الشباب بزخم احتفالي مليء بالشعارات والنشاطات، إلى أن صادرتها جهة سياسية محدّدة. وهذا ما حدث أخيراً في الثورات العربية حين حاول الإعلام التقليدي ترويض أشكال التعبير الحداثوية لخلق كيان وتأطيره بحيث يحسن التعامل معه كما تعوّد دائماً، أو احتواءه ومصادرته لخدمة معايير صناعته أو أهداف مؤسسته: ألم تسأل إحدى المذيعات متظاهراً في مصر إن كان مستعداً للترشح لمنصب ما؟ بينما سأل زميلها متظاهراً آخر: «لمَ لا يعيّنون رئيساً لهم كي يتحدث الإعلام معه؟»

قد يكون ذلك صحيحاً، لكن، ألم تكن بعض وسائل الإعلام التقليدية أيضاً بمثابة رافعة لـ«وسائل إعلام الشباب» خلال التظاهرات الأخيرة التي أجّجت البلدان العربية؟ على ذلك السؤال الذي طرحه أحد الحضور، أجاب خليل: «هذا صحيح، لكن السؤال الحقيقي يظلّ: لماذا اختلف تعامل الوسيلة الإعلامية مع الحدث بين بلد وآخر؟».

◄ تنطلق اليوم الحملة التي يقودها النجم **عمرو دياب** لتنشيط حركة السياحة في مصر بعد «ثورة 25 يناير». تحت شعار «مصري بجد»، ستنطلق الحملة من المتحف القومي المصري، الواقع في ميدان التحرير الذي صار رمز الثورة المصرية. ودشن منظمو الحملة صفحة خاصة على موقع Facebook بعنوان «حملة مصري بجد». ولم يكشف عن حضور عمرو دياب الحملة التي يشرف عليها.

◄ للمرة الأولى في تاريخ التلفزيون المصري، يتولى مسؤولية إدارة اتحاد الإذاعة والتلفزيون أكاديمي من كلية الإعلام في جامعة القاهرة، هو الدكتور **سامي الشريف**، في دلالة واضحة على رغبة الدولة في المرحلة الحالية في تطوير هذا الجهاز الإعلامي الخطير، وعدم الاعتماد على أحد من أبنائه. ويأتي ذلك في محاولة للابتعاد تماماً عن التوازنات والحسابات التي كانت تسيطر على الإعلام الحكومي في السنوات الماضية. ولا يزال اللواء طارق مهدي المعيّن من قبل المجلس العسكري يتولى إدارة الأمور الإدارية، بينما سيركز سامي الشريف على الأمور الفنية، وهو يتمتّع حالياً بصلاحيات وزير بعد إلغاء وزارة الإعلام.

◄ بعد ماريا كاري، وآشر، و«50 سنت»، ونيللي فورتادو، اتجهت أصابع الاتهام إلى **بيونسي** (الصورة)! على غرار زملائها، تلقّت المغنية مليون دولار كي تغنّي أمام

أحد أبناء القذافي خلال الاحتفال بليلة رأس السنة عام 2009. لكنّ الناطق باسم بيونسي أعلن أنّ المغنية تبرّعت بهذا المبلغ لضحايا زلزال هاييتي!

◄ انطلقت على «فايسبوك» دعوات تطالب بمنع مذيع برنامج «مصر النهار دة» **تامر أمين** من الظهور مجدداً بعد حلقة قدمها يوم الخميس الماضي، استضاف فيها الإعلامي مفيد فوزي وركّزت على دعم أحمد شفيق رغم إقالته، وهو الأمر الذي رآه المحتجون محاولة للالتفاف على الثورة، وعدم استسلام الأصوات الإعلامية الموالية للنظام السابق لمكتسبات «ثورة يناير» ورغبتهم في دعم الأسماء الموالية للنظام البائد.

◄ من المتوقع أن يصدر قريباً قرار يقضي بتولي الإعلامي والكاتب الصحافي **وائل الأبراشي** رئاسة تحرير «روز اليوسف» بدلاً من عبد الله كمال، أبرز الداعمين الإعلاميين لنظام حسني مبارك. على أن يترك الأبراشي رئاسة تحرير جريدة «صوت الأمة» إلى المعارض الشهير عبد الحليم قنديل.

◄ بدأت «شركة ميراج للإنتاج التلفزيوني» تصوير باكورة أعمالها، وهو مسلسل إذاعي بعنوان «**كريزي**» سيحوّل إلى مسلسل تلفزيوني. كما تستعد الشركة للبدء بتصوير مسلسلها «رابعة العدوية»، على أن تؤدي صاحبة الشركة النجمة السورية نسرين طافش دور البطولة فيه، ويخرجه زهير قنوع. من جهة أخرى، انتهى هذا الأخير من تصوير الجزء الثاني من مسلسل «يوميات مدير عام» بعدما اعتذر عن عدم إخراج الجزء الثاني من «أبو جانتي» والجزء الجديد من المسلسل السعودي «غشمشم» في إطار سعيه إلى الابتعاد عن الأعمال الكوميدية.

الجماهير في «الجماهيرية»: الأخضر يتخضّب

مُقاتلين مُنخرطين (نظريّاً على الأقل) طوعاً في حرب أهليّة بأفق وطني تغييري، إلى مرتزقة في خدمة الطاغية الليبي وحروبه العبثيّة. يُسأل من بقي على قيد الحياة من هؤلاء الأمناء العامين عن تلك التجربة القبيحة. يُسأل هؤلاء عن تفسيرهم لأهالي من قضى من مقاتلي الحركة الوطنيّة في حرب القذّافي في تشاد. لكن القذّافي كان أقل غباءً مما تتصوّر (وتتصوّرين): توصّل بعد حرب 1982 (التي دعا فيها زعماء المقاومة إلى الانتحار ـ هل هناك من يذكّره بالنصيحة وهو مُحاصر في قلعته في باب العزيزيّة؟) إلى اقتناع بأنّه فشل فشلاً ذريعاً في شراء زعامة على مستوى عربي. علِم أنّه مكروه ممّن يسمع خطابه، وأنّ شخصيّته لم تجذب إليها غير المتملّقين العرب، ومن يبحث عن ربح سريع (من دون عزّة ولا كرامة). تبرّم العقيد بالعرب وقضاياهم. شعر أنّ العالم العربي، أو شعبه، خذله لأنّه لم يتخذه قائداً له. تقلّب بين الانعزال والدعوة إلى الأفريقيّة. قد يكون غرور القذّافي هو الذي قضى عليه. بدّد مليارات على طموحات لا تتناسب مع محدوديّة دوره، ومع انعدام الجاذبيّة في شخصيّته (مثله مثل صدّام حسين في ذلك).

ولكن أغرب ما في تجربة القذّافي البشعة سيكون إقامة ما سمّاه «الجماهيريّة». وجهله باللغة والتاريخ والسياسة جعله يصرّ على مصطلح «الجماهيريّة»، مع أنّ «الجمهوريّة» هي من الجذر نفسه. ماذا تفعل بالعناد عندما يتزاوج مع الجهل (كما كانت الحالة مع جورج بوش)؟ ظنّ أنّه أكبر وأعمق من كلّ المفكرين في العالم، وأقنع نفسه وأقنعه من حَولِه، محسن إبراهيم وجورج حاوي وعبد الرحيم مراد وإبراهيم قليلات وغيرهم الكثيرون من المتملقين، وبينهم مثقّفون ومثقّفات، أنّه توصّل إلى اجتراح نظريّة تتخطّى النظريّات السائدة في العلاقات الدوليّة وفي علم السياسة. أطلق الكذبة وصدّقها، أو أرادنا أن نصدّق أنّه صدّقها: قال إنّه لا يحكم في ليبيا، وإنّ لا منصب رسميّاً له. لم يخجل القذّافي، فيما ليبيا تتملّص من قبضته، أن يحتفل بذكرى إعلان «سلطة الشعب». الشعب يحكم، في ليبيا، لا ينفك يردّد. ولكن، ما هذه النياشين المزركشة على صدره، ولماذا جال في الأرض يتحدّث باسم الشعب الليبي برمّته، وأحياناً باسم الشعب العربي؟ إذا لم يكن يحتلّ منصباً رسميّاً في ليبيا، فما هو حكم مواقع أولاده؟ ومن الذي (أو التي) يرصد المليارات لساعدي وخميس ومعتصم وسيف الإسلام وهنيبعل وغيرهم من جوقة الحاكم العائليّة؟ وهذا الذي لا يحكم، أمر بدفع المليارات لعائلات ضحايا تفجير «بان آم 104» لإرضاء أميركا وإسرائيل.

القذّافي كان في سنواته الأولى وحدويّاً متعصّباً، لا يدخل في وحدة إلا يدخل في غيرها، قبل أن يخرج من الأولى، أو الثانية لا فرق. ومن الممكن القول إنّه قد يكون أضرّ بهدف الوحدة العربيّة مثلما أضرّ به حزب البعث، وساهم في الانقسامات العربيّة والقبليّة الليبيّة مثله مثل حزب البعث الذي ـ بعيداً عن شعارات الوحدة ـ أسهم في تعزيز الانشطارات الطائفيّة والجهويّة في كل مجتمع حكمه. القذّافي كان يحاول أن يصبح عنواناً للرفض العربي وللثورة، لكن تهريجه وخطبه السمجة التي لم تشدّ مستمعاً ـ ولا حتى في أعضاء الوفود الرسميّة التي تصاحبه في القمم والمؤتمرات ـ جعلت من شعاراته، مهما كانت، مدار هزل. إنّ نمط القذّافي في الحكم لا يمكن أن يتكرّر بسب فشله الذريع.

نُكب العالم العربي بعدد وافر من الطغاة في أشكال وعناوين وملابس وألقاب مختلفة. الكثير منهم لا يظهرون رجاحة عقل أو توازناً، لكن القذّافي يبزّهم جميعاً في التهريج (لو كان صائب عريقات حاكماً لاستحقّ مرتبة مماثلة). لم يكتف بالقمع، بل أراد القمع على شاكلة أفلام السبعينيات الساخرة من الطغاة. سيُكتب الكثير عن حكم العقيد وعن غرابة أطواره وعن عاداته. ماذا تقول عن طاغية يطلب الحكمة من مريم نور (كما كان السيئ الذكر، رفيق الحريري، يطلب الحكمة منها)؟ ماذا تقول عن طاغية رفع شعارات ضد إسرائيل، ثم استدار ليستجدي الرضى الإسرائيلي على حكمه؟ ماذا تقول عن رئيس يتلقّى الإهانات من حليفه الأميركي الجديد في «ويكيليكس» ولا يجرؤ على أن يعترض؟ تحالف مع أميركا وظنّ أنها ستقابل انصياعه وولاءه وانحناءه بتقدير وتكريم، لكن زيارته إلى نيويورك في العام الماضي صاحبتها إهانة له ولعائلته. فوجئ العقيد، كما جاء في «ويكيليكس»، عقب التقدير الأميركي له بعدما استدار. ماذا يتوقّع القذّافي؟ حتى الطغاة الذين تمرّسوا لعقود في طاعة أميركا لم يجدوا التكريم والاحترام من الإمبراطور المُتعجرف.

أما الولايات المتحدة، فهي كعادتها، تحاول استغلال ما يجري في العالم العربي لمصلحة إسرائيل، أوّلاً، ولمصلحتها الإمبرياليّة ثانياً. تقف مشدوهة ومتوتّرة أمام ما يجري في العالم العربي (مع أنّ هناك في العالم العربي من يظنّ إثماً أنّ الانتفاضات العربيّة هي مؤامرة من الخارج. هل هناك مَن يصدّق علي عبد الله صالح؟) إسرائيل وأميركا تحاولان اللحاق بالتطورات، وهما تلهثان وتندبان حظهما. صحيح أنّ أميركا أرسلت وفداً عسكريّاً رفيعاً لطمأنة من بقي من الطغاة العرب، وصحيح أنّ أوباما قرّر، كما ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال»، أن ينصر طاغية البحرين، مهما كان، لكن معالم الذعر الصهيوني بادية. يقول المؤرّخ الإسرائيلي بني موريس (لماذا لم تستضفه حركة 14 آذار في لبنان، وهي التي دعت قبل الانتخابات النيابيّة كوكبة من عتاة الصهاينة في الغرب من أمثال مايكل توتن ولي سميث وكريستوفر هيتشنز؟). في تعليقه على انتفاضات العالم العربي في مقالة في مجلة «ناشيونال إنترست» ما يأتي: «إنّ التنبؤ هو دوماً مُجازف وسخيف، لكن ظنّي أنّه بعد أن يخمد الرماد (وهذا سيحدث في غضون شهر أو ثلاثة أشهر) سيرى المرء أنّ المصالح الغربيّة والإسرائيليّة في الشرق الأوسط قد تضرّرت بصورة قويّة، وأنّ المصالح المُعادية للغرب ولإسرائيل ستتدعّم بصورة قويّة». الحكم السعودي لم يغفر لأوباما خطيئة عدم الوقوف مع مبارك إلى النهاية (طلب بالنيابة عن مبارك السماح لقوّاته الأمنيّة والعسكريّة بقمع الانتفاضة المصريّة بالقوّة مهما كان) وليس ذلك حبّاً بمبارك، بقدر ما هو جسّ نبض الى درجة وقوف الراعي الأميركي إلى جانبه هو وجانب سائر الذكور في آل سعود. الحكم السعودي التزم الصمت الرسمي إزاء ما يحصل في ليبيا: فهو مُحرج لأنّه لا يحب القذّافي من جهة، لكنّه يكره إرادة الشعوب العربيّة أكثر بكثير. يرى أنّ ما يحصل لطغاة العرب سيصيب بشظاياه الحكم السعودي، حتى لو صمد النظام إزاء الأحداث الجارية. السعودية تعلم أنّ النظام العربي الرسمي، الذي تشكّل بإرادتها واستمرّ بدعم قويّ من إسرائيل، قد تضعضع.

أميركا تريد أن تحافظ على صدقيّتها (كحامية للطغاة) إزاء الطغاة العرب، إذ تريد أيضاً أن تتقرّب من الجمهور العربي الذي لاحظ أنّ أوباما لم يتفوّه بكلمة ليطالب مبارك بالتنحّي. سنحت الفرصة في ليبيا، وخصوصاً أنّ ليبيا، خلافاً لمصر وتونس، تختزن من النفط ما يسيّل لعاب المستعمر الغربي. أميركا لا تريد أن تخرج من «مولد» الانتفاضات العربيّة بلا... نفط. فجأة، عادت الولايات المتحدة وتذكّرت أنّ

> أميركا تحاول المحافظة على النظام المطيع... من دون زعيمه

القذّافي، مثله مثل باقي حلفائها في المنطقة طاغية، يخرق حقوق الإنسان بانتظام. الدولة التي استسلم أمامها القذّافي في 2003، عادت واجتزّت انتقادات كانت قد وضعتها على الرفّ بعدما أدخلت ليبيا في منظومتها الإقليميّة للطاعة والولاء. عندما استسلم القذّافي ونسي مطالباته بتحرير فلسطين وزوال إسرائيل، وعندما بدأ بمغازلة الكيان الصهيوني (كان ذلك عندما أرسل وفداً من «الحجّاج الليبيّين» إلى إسرائيل)، نسيت الولايات المتحدة جرائمه وأزالت اسم ليبيا من قائمة الإرهاب الأميركيّة (وإدراج الدول على تلك القوائم خاضع لاعتبارات سياسيّة لا علاقة لها بالإرهاب، إذ أنّ إدارة أوباما ساومت على اسم السودان مع الطاغية السوداني). نسيت أميركا فجأة، بعد تقديم القذّافي للطاعة، أنّه مسؤول عن عدد من العمليّات التي لا يمكن أن توصف بغير وصمة الإرهاب، مثل تفجير «لوكربي» الذي قضى فيه عشرات من طلبة جامعة «سيراكيوز» في نيويورك.

وبادل القذّافي الجميل بجميل من عنده. لم يتوقّف فقط عن مساعدة ثوّار فلسطين بالمال والسلاح، ولم يتوقّف فقط عن تقديم العون الإنساني للشعب الفلسطيني، لا بل إنه استخدم لوبي «مرموقاً» في العاصمة واشنطن. وأشار اللوبي، عليه وعلى أولاده، بدعوة عتاة الصهاينة في أميركا والكونغرس لزيارة ليبيا والجلوس مع القذّافي. وتوالت الوفود، وعمل واحد من المحافظين الجدد، المتعصّب الليكودي، ريتشارد بيرل، على تحسين صورة ليبيا في أميركا. حتى المستشرق الصهيوني، بيرنارد لويس، لحقته الحظوة القذّافيّة وجلس في لقاء «فكري» مع القذّافي نفسه. توقّف الدعم القذّافي عن الأحزاب اللبنانيّة والفلسطينيّة، وتوقّف المديح لدى قادة التنظيمات لنظريّات القذّافي «العالميّة» (يروي محسن دلول في كتاب ذكرياته طرفة عن سبب توقّف زيارات وليد جنبلاط لليبيا).

هناك ما هو بشع في المشهد المُشرق لتهاوي نظام القذّافي. ترى من خدم القذّافي لعقود، ومن لهج بحمده ومن عمل في أجهزة عائلة القذّافي وهو يعظ اليوم بالحكم الديموقراطي وينطق بالحريّة للشعوب. من المبكر المطالبة بإبعاد هؤلاء عن الساحة لأنّ المرحلة تتطلّب الصبر الجميل، وخصوصاً أنّ العقيد لم يتزحزح عن كرسيّه بعد. لكن، أن يصبح وزير عدل القذّافي ناطقاً باسم الثورة الليبيّة مُهيناً للثورة الليبيّة ولضحايا القمع السلطوي المُنظّم. لن تكتمل الثورات أو حتى الانتفاضات العربيّة قبل أن تبدأ مرحلة التطهير ـ لا على طريقة الثورة الخمينيّة. طبعاً من أجل تنظيف صفوف الثورة من وجوه النظام السابق ومن المتطفّلين والمتملّقين والدخلاء. إنّ التنبيه ضروري لأنّ أميركا تحاول، حفاظاً على مصالح إسرائيل ومصالحها الإمبرياليّة، المحافظة على النظام المطيع من دون الطاغية السابق.

ينتهي بنهاية عهد القذّافي جيل من الطغاة العرب. لا مكان بعد اليوم للتقليد النافر لجمال عبد الناصر. لن يطلع طاغية يظن أنّه، بأموال النفط، يستطيع أن يصبح زعيم العرب الأوحد. بمال النفط، تستطيع أن تشتري أقلاماً وإعلاماً وضمائر وأبواقاً، لكن لا تشتري جماهير (باستثناء الجماهير الطائفيّة). يستطيع الطاغية بشركات النفط أن يحيط نفسه بفريق من المستشارين الذين يقنعونه بعظمته وبقدرته على حكم العالم العربي على أقلّ تقدير، لكن شيئاً ما تغيّر عند الجيل العربي الجديد. ما عادت المقولات نفسها تنفع. كذبة «نصر حرب تشرين»، التي استعان بها حسني مُبارك في حملته الرئاسيّة الأخيرة، أصبحت تتعلّق بمسألة ترد في كتب التاريخ. الذاكرة التاريخيّة للجيل العربي الجديد هي غير ذاكرة من هرم من الطغاة العرب، ومن كاد أن يمتدّ به العمر رجوعاً إلى الحقبة العثمانيّة. لم تعد مسرحيّات العقيد الوحدويّة في البال، وفشل، رغم كثرة الظهور المسرحي وتنوّع الأزياء، في كسب قلب أحد.

لم يسقط القذّافي بعد، لكن شعبه نجح إلى الآن في إظهار مدى كراهيته واحتقاره للطاغية. قد يكون مشهد تحطيم تمثال «الكتاب الأخضر» في بنغازي علامة الإشارة الى انطلاقة الثورة. القذّافي يردّد كلاماً ماضياً له، أنّ شعبه يحبّه ويفتديه بدمه (كما أخبر كريستيان أمنبور)، لكن طلال سلمان ذكر كلاماً له من بداية السبعينيات يصف فيه الشعب الليبي بـ«الحمير». لا شك أنّ لكلّ انتفاضة عربيّة توقيتها وشرارتها، والمسألة برسم التأريخ. يمكن تقريب وصف تحليلي لشرارات الانتفاضات العربيّة (في مقالة لاحقة)، والحالة الليبيّة ستتطرّق بالتأكيد إلى استدارات القذّافي وهذيانه المُتناقض مع سياساته التي ترسخت في عهد بوش. كما أنّ العائلة الحاكمة التي أسّسها شكّلت إهانة للشعب الليبي، وخاصة أنّه يُقال له منذ السبعينيات إنّه يعيش في «جماهيريّة»، وهي من المُفترض أن تكون أعلى مرتبة من الجمهوريّة. ناء الشعب الليبي بحمل عائلة حاكمة وأفكار العقيد البالية.

بقي القذّافي في الحكم لنحو أربعين عاماً أو أكثر قليلاً، ولم يترك وراءه إلا عذابات شعب خلاق. لم يبق من بنية الجماهيريّة المُتضعضعة إلا الاستخبارات وأجهزة القمع المُتسربلة بأسماء مُستقاة من مصطلحات الشعب والجماهير. حتى الجيش الذي أتى من خلاله إلى السلطة لم يثق به، وأضعفه العقيد ـ وهنا المفارقة لأنه لم يترك ما يحميه في الحكم إلا عصابات العائلة وعصائبها. ولم ينس الحاكم الليبي، مثله مثل الحكام العرب، التلاعب بالعصبيّة القبليّة وتنميتها. هؤلاء يأتون إلى الحكم ولا يوقفون الزمن: يأخذونه إلى ماض سحيق. التطوّر يخيفهم. قد تكون الانتفاضات العربيّة بداية لشيء أكبر. قد تبدأ ثورات حقيقيّة تطيح الموروث والموجود والمبتدع. ولكن، متى يقتحمون «الباستيل» في العالم العربي؟ متى تُدك الأسوار بقوّة حتى لو خدشت مشاعر ليبراليّي اللاعنف في المنطقة؟

* أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة كاليفورنيا
(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

استراحة المحارب في البريقة (غوران توماسيفتش ـ رويترز)

الجماهير في «الجماهيرية»: الأخضر يتخضّب

مُقاتلين مُنخرطين (نظريّاً على الأقل) طوعاً في حرب أهليّة بأفق وطني تغييري، إلى مرتزقة في خدمة الطاغية الليبي وحروبه العبثيّة. يُسأل من بقي على قيد الحياة من هؤلاء الأمناء العامين عن تلك التجربة القبيحة. يُسأل هؤلاء عن تفسيرهم لأهالي من قضى من مقاتلي الحركة الوطنيّة في حرب القذّافي في تشاد. لكن القذّافي كان أقل غباءً مما تتصوّر (وتتصوّرين): توصّل بعد حرب 1982 (التي دعا فيها زعماء المقاومة إلى الانتحار ـ هل هناك من يذكّره بالنصيحة وهو مُحاصر في قلعته في باب العزيزيّة؟) إلى اقتناع بأنّه فشل فشلاً ذريعاً في شراء زعامة على مستوى عربي. علِم أنّه مكروه ممّن يسمع خطابه، وأنّ شخصيّته لم تجذب إليها غير المتملّقين العرب، ومن يبحث عن ربح سريع (من دون عزّة ولا كرامة). تبرّم العقيد بالعرب وقضاياهم. شعر أنّ العالم العربي، أو شعبه، خذله لأنّه لم يتخذه قائداً له. تقلّب بين الانعزال والدعوة إلى الأفريقيّة. قد يكون غرور القذّافي هو الذي قضى عليه. بدّد مليارات على طموحات لا تتناسب مع محدوديّة دوره، ومع انعدام الجاذبيّة في شخصيّته (مثله مثل صدّام حسين في ذلك).

ولكن أغرب ما في تجربة القذّافي البشعة سيكون إقامة ما سمّاه «الجماهيريّة». وجهله باللغة والتاريخ والسياسة جعله يصرّ على مصطلح «الجماهيريّة»، مع أنّ «الجمهوريّة» هي من الجذر نفسه. ماذا تفعل بالعناد عندما يتزاوج مع الجهل (كما كانت الحالة مع جورج بوش)؟ ظنّ أنّه أكبر وأعمق من كلّ المفكرين في العالم، وأقنع نفسه وأقنعه من حَولِه، محسن إبراهيم وجورج حاوي وعبد الرحيم مراد وإبراهيم قليلات وغيرهم الكثيرون من المتملقين، وبينهم مثقّفون ومثقّفات، أنّه توصّل إلى اجتراح نظريّة تتخطّى النظريّات السائدة في العلاقات الدوليّة وفي علم السياسة. أطلق الكذبة وصدّقها، أو أرادنا أن نصدّق أنّه صدّقها: قال إنّه لا يحكم في ليبيا، وإنّ لا منصب رسميّاً له. لم يخجل القذّافي، فيما ليبيا تتملّص من قبضته، أن يحتفل بذكرى إعلان «سلطة الشعب». الشعب يحكم، في ليبيا، لا ينفك يردّد. ولكن، ما هذه النياشين المزركشة على صدره، ولماذا جال في الأرض يتحدّث باسم الشعب الليبي برمّته، وأحياناً باسم الشعب العربي؟ إذا لم يكن يحتلّ منصباً رسميّاً في ليبيا، فما هو حكم مواقع أولاده؟ ومن الذي (أو التي) يرصد المليارات لساعدي وخميس ومعتصم وسيف الإسلام وهنيبعل وغيرهم من جوقة الحاكم العائليّة؟ وهذا الذي لا يحكم، أمر بدفع المليارات لعائلات ضحايا تفجير «بان آم 104» لإرضاء أميركا وإسرائيل.

القذّافي كان في سنواته الأولى وحدويّاً متعصّباً، لا يدخل في وحدة إلا يدخل في غيرها، قبل أن يخرج من الأولى، أو الثانية لا فرق. ومن الممكن القول إنّه قد يكون أضرّ بهدف الوحدة العربيّة مثلما أضرّ به حزب البعث، وساهم في الانقسامات العربيّة والقبليّة الليبيّة مثله مثل حزب البعث الذي ـ بعيداً عن شعارات الوحدة ـ أسهم في تعزيز الانشطارات الطائفيّة والجهويّة في كل مجتمع حكمه. القذّافي كان يحاول أن يصبح عنواناً للرفض العربي وللثورة، لكن تهريجه وخطبه السمجة التي لم تشدّ مستمعاً ـ ولا حتى في أعضاء الوفود الرسميّة التي تصاحبه في القمم والمؤتمرات ـ جعلت من شعاراته، مهما كانت، مدار هزل. إنّ نمط القذّافي في الحكم لا يمكن أن يتكرّر بسب فشله الذريع.

نُكب العالم العربي بعدد وافر من الطغاة في أشكال وعناوين وملابس وألقاب مختلفة. الكثير منهم لا يظهرون رجاحة عقل أو توازناً، لكن القذّافي يبزّهم جميعاً في التهريج (لو كان صائب عريقات حاكماً لاستحقّ مرتبة مماثلة). لم يكتف بالقمع، بل أراد القمع على شاكلة أفلام السبعينيات الساخرة من الطغاة. سيُكتب الكثير عن حكم العقيد وعن غرابة أطواره وعن عاداته. ماذا تقول عن طاغية يطلب الحكمة من مريم نور (كما كان السيئ الذكر، رفيق الحريري، يطلب الحكمة منها)؟ ماذا تقول عن طاغية رفع شعارات ضد إسرائيل، ثم استدار ليستجدي الرضى الإسرائيلي على حكمه؟ ماذا تقول عن رئيس يتلقّى الإهانات من حليفه الأميركي الجديد في «ويكيليكس» ولا يجرؤ على أن يعترض؟ تحالف مع أميركا وظنّ أنها ستقابل انصياعه وولاءه وانحناءه بتقدير وتكريم، لكن زيارته إلى نيويورك في العام الماضي صاحبتها إهانة له ولعائلته. فوجئ العقيد، كما جاء في «ويكيليكس»، عقب التقدير الأميركي له بعدما استدار. ماذا يتوقّع القذّافي؟ حتى الطغاة الذين تمرّسوا لعقود في طاعة أميركا لم يجدوا التكريم والاحترام من الإمبراطور المُتعجرف.

أما الولايات المتحدة، فهي كعادتها، تحاول استغلال ما يجري في العالم العربي لمصلحة إسرائيل، أوّلاً، ولمصلحتها الإمبرياليّة ثانياً. تقف مشدوهة ومتوتّرة أمام ما يجري في العالم العربي (مع أنّ هناك في العالم العربي من يظنّ إثماً أنّ الانتفاضات العربيّة هي مؤامرة من الخارج. هل هناك مَن يصدّق علي عبد الله صالح؟) إسرائيل وأميركا تحاولان اللحاق بالتطورات، وهما تلهثان وتندبان حظهما. صحيح أنّ أميركا أرسلت وفداً عسكريّاً رفيعاً لطمأنة من بقي من الطغاة العرب، وصحيح أنّ أوباما قرّر، كما ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال»، أن ينصر طاغية البحرين، مهما كان، لكن معالم الذعر الصهيوني بادية. يقول المؤرّخ الإسرائيلي بني موريس (لماذا لم تستضفه حركة 14 آذار في لبنان، وهي التي دعت قبل الانتخابات النيابيّة كوكبة من عتاة الصهاينة في الغرب من أمثال مايكل توتن ولي سميث وكريستوفر هيتشنز؟). في تعليقه على انتفاضات العالم العربي في مقالة في مجلة «ناشيونال إنترست» ما يأتي: «إنّ التنبؤ هو دوماً مُجازف وسخيف، لكن ظنّي أنّه بعد أن يخمد الرماد (وهذا سيحدث في غضون شهر أو ثلاثة أشهر) سيرى المرء أنّ المصالح الغربيّة والإسرائيليّة في الشرق الأوسط قد تضرّرت بصورة قويّة، وأنّ المصالح المُعادية للغرب ولإسرائيل ستتدعّم بصورة قويّة». الحكم السعودي لم يغفر لأوباما خطيئة عدم الوقوف مع مبارك إلى النهاية (طلب بالنيابة عن مبارك السماح لقوّاته الأمنيّة والعسكريّة بقمع الانتفاضة المصريّة بالقوّة مهما كان) وليس ذلك حبّاً بمبارك، بقدر ما هو جسّ نبض الى درجة وقوف الراعي الأميركي إلى جانبه هو وجانب سائر الذكور في آل سعود. الحكم السعودي التزم الصمت الرسمي إزاء ما يحصل في ليبيا: فهو مُحرج لأنّه لا يحب القذّافي من جهة، لكنّه يكره إرادة الشعوب العربيّة أكثر بكثير. يرى أنّ ما يحصل لطغاة العرب سيصيب بشظاياه الحكم السعودي، حتى لو صمد النظام إزاء الأحداث الجارية. السعودية تعلم أنّ النظام العربي الرسمي، الذي تشكّل بإرادتها واستمرّ بدعم قويّ من إسرائيل، قد تضعضع.

أميركا تريد أن تحافظ على صدقيّتها (كحامية للطغاة) إزاء الطغاة العرب، إذ تريد أيضاً أن تتقرّب من الجمهور العربي الذي لاحظ أنّ أوباما لم يتفوّه بكلمة ليطالب مبارك بالتنحّي. سنحت الفرصة في ليبيا، وخصوصاً أنّ ليبيا، خلافاً لمصر وتونس، تختزن من النفط ما يسيّل لعاب المستعمر الغربي. أميركا لا تريد أن تخرج من «مولد» الانتفاضات العربيّة بلا... نفط. فجأة، عادت الولايات المتحدة وتذكّرت أنّ

> أميركا تحاول المحافظة على النظام المطيع... من دون زعيمه

القذّافي، مثله مثل باقي حلفائها في المنطقة طاغية، يخرق حقوق الإنسان بانتظام. الدولة التي استسلم أمامها القذّافي في 2003، عادت واجتزّت انتقادات كانت قد وضعتها على الرفّ بعدما أدخلت ليبيا في منظومتها الإقليميّة للطاعة والولاء. عندما استسلم القذّافي ونسي مطالباته بتحرير فلسطين وزوال إسرائيل، وعندما بدأ بمغازلة الكيان الصهيوني (كان ذلك عندما أرسل وفداً من «الحجّاج الليبيّين» إلى إسرائيل)، نسيت الولايات المتحدة جرائمه وأزالت اسم ليبيا من قائمة الإرهاب الأميركيّة (وإدراج الدول على تلك القوائم خاضع لاعتبارات سياسيّة لا علاقة لها بالإرهاب، إذ أنّ إدارة أوباما ساومت على اسم السودان مع الطاغية السوداني). نسيت أميركا فجأة، بعد تقديم القذّافي للطاعة، أنّه مسؤول عن عدد من العمليّات التي لا يمكن أن توصف بغير وصمة الإرهاب، مثل تفجير «لوكربي» الذي قضى فيه عشرات من طلبة جامعة «سيراكيوز» في نيويورك.

وبادل القذّافي الجميل بجميل من عنده. لم يتوقّف فقط عن مساعدة ثوّار فلسطين بالمال والسلاح، ولم يتوقّف فقط عن تقديم العون الإنساني للشعب الفلسطيني، لا بل إنه استخدم لوبي «مرموقاً» في العاصمة واشنطن. وأشار اللوبي، عليه وعلى أولاده، بدعوة عتاة الصهاينة في أميركا والكونغرس لزيارة ليبيا والجلوس مع القذّافي. وتوالت الوفود، وعمل واحد من المحافظين الجدد، المتعصّب الليكودي، ريتشارد بيرل، على تحسين صورة ليبيا في أميركا. حتى المستشرق الصهيوني، بيرنارد لويس، لحقته الحظوة القذّافيّة وجلس في لقاء «فكري» مع القذّافي نفسه. توقّف الدعم القذّافي عن الأحزاب اللبنانيّة والفلسطينيّة، وتوقّف المديح لدى قادة التنظيمات لنظريّات القذّافي «العالميّة» (يروي محسن دلول في كتاب ذكرياته طرفة عن سبب توقّف زيارات وليد جنبلاط لليبيا).

هناك ما هو بشع في المشهد المُشرق لتهاوي نظام القذّافي. ترى من خدم القذّافي لعقود، ومن لهج بحمده ومن عمل في أجهزة عائلة القذّافي وهو يعظ اليوم بالحكم الديموقراطي وينطق بالحريّة للشعوب. من المبكر المطالبة بإبعاد هؤلاء عن الساحة لأنّ المرحلة تتطلّب الصبر الجميل، وخصوصاً أنّ العقيد لم يتزحزح عن كرسيّه بعد. لكن، أن يصبح وزير عدل القذّافي ناطقاً باسم الثورة الليبيّة مُهيناً للثورة الليبيّة ولضحايا القمع السلطوي المُنظّم. لن تكتمل الثورات أو حتى الانتفاضات العربيّة قبل أن تبدأ مرحلة التطهير ـ لا على طريقة الثورة الخمينيّة. طبعاً من أجل تنظيف صفوف الثورة من وجوه النظام السابق ومن المتطفّلين والمتملّقين والدخلاء. إنّ التنبيه ضروري لأنّ أميركا تحاول، حفاظاً على مصالح إسرائيل ومصالحها الإمبرياليّة، المحافظة على النظام المطيع من دون الطاغية السابق.

ينتهي بنهاية عهد القذّافي جيل من الطغاة العرب. لا مكان بعد اليوم للتقليد النافر لجمال عبد الناصر. لن يطلع طاغية يظن أنّه، بأموال النفط، يستطيع أن يصبح زعيم العرب الأوحد. بمال النفط، تستطيع أن تشتري أقلاماً وإعلاماً وضمائر وأبواقاً، لكن لا تشتري جماهير (باستثناء الجماهير الطائفيّة). يستطيع الطاغية بشركات النفط أن يحيط نفسه بفريق من المستشارين الذين يقنعونه بعظمته وبقدرته على حكم العالم العربي على أقلّ تقدير، لكن شيئاً ما تغيّر عند الجيل العربي الجديد. ما عادت المقولات نفسها تنفع. كذبة «نصر حرب تشرين»، التي استعان بها حسني مُبارك في حملته الرئاسيّة الأخيرة، أصبحت تتعلّق بمسألة ترد في كتب التاريخ. الذاكرة التاريخيّة للجيل العربي الجديد هي غير ذاكرة من هرم من الطغاة العرب، ومن كاد أن يمتدّ به العمر رجوعاً إلى الحقبة العثمانيّة. لم تعد مسرحيّات العقيد الوحدويّة في البال، وفشل، رغم كثرة الظهور المسرحي وتنوّع الأزياء، في كسب قلب أحد.

لم يسقط القذّافي بعد، لكن شعبه نجح إلى الآن في إظهار مدى كراهيته واحتقاره للطاغية. قد يكون مشهد تحطيم تمثال «الكتاب الأخضر» في بنغازي علامة الإشارة الى انطلاقة الثورة. القذّافي يردّد كلاماً ماضياً له، أنّ شعبه يحبّه ويفتديه بدمه (كما أخبر كريستيان أمنبور)، لكن طلال سلمان ذكر كلاماً له من بداية السبعينيات يصف فيه الشعب الليبي بـ«الحمير». لا شك أنّ لكلّ انتفاضة عربيّة توقيتها وشرارتها، والمسألة برسم التأريخ. يمكن تقريب وصف تحليلي لشرارات الانتفاضات العربيّة (في مقالة لاحقة)، والحالة الليبيّة ستتطرّق بالتأكيد إلى استدارات القذّافي وهذيانه المُتناقض مع سياساته التي ترسخت في عهد بوش. كما أنّ العائلة الحاكمة التي أسّسها شكّلت إهانة للشعب الليبي، وخاصة أنّه يُقال له منذ السبعينيات إنّه يعيش في «جماهيريّة»، وهي من المُفترض أن تكون أعلى مرتبة من الجمهوريّة. ناء الشعب الليبي بحمل عائلة حاكمة وأفكار العقيد البالية.

بقي القذّافي في الحكم لنحو أربعين عاماً أو أكثر قليلاً، ولم يترك وراءه إلا عذابات شعب خلاق. لم يبق من بنية الجماهيريّة المُتضعضعة إلا الاستخبارات وأجهزة القمع المُتسربلة بأسماء مُستقاة من مصطلحات الشعب والجماهير. حتى الجيش الذي أتى من خلاله إلى السلطة لم يثق به، وأضعفه العقيد ـ وهنا المفارقة لأنه لم يترك ما يحميه في الحكم إلا عصابات العائلة وعصائبها. ولم ينس الحاكم الليبي، مثله مثل الحكام العرب، التلاعب بالعصبيّة القبليّة وتنميتها. هؤلاء يأتون إلى الحكم ولا يوقفون الزمن: يأخذونه إلى ماض سحيق. التطوّر يخيفهم. قد تكون الانتفاضات العربيّة بداية لشيء أكبر. قد تبدأ ثورات حقيقيّة تطيح الموروث والموجود والمبتدع. ولكن، متى يقتحمون «الباستيل» في العالم العربي؟ متى تُدك الأسوار بقوّة حتى لو خدشت مشاعر ليبراليّي اللاعنف في المنطقة؟

* أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة كاليفورنيا
(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

استراحة المحارب في البريقة (غوران توماسيفتش ـ رويترز)

عزمي بشارة*

الحقيقة والسلطة [2/1]

يتصدّر الحق بالوصول إلى المعلومة ذات العلاقة بالشأن العام قائمة الحقوق مثل حرية الرأي والتعبير والمشاركة. لهذه العملية قطبان: احتكار المعلومة كنوع من احتكار القوة والسلطة من جهة، والحق بالمعرفة من جهة أخرى، تتوسّط بينهما عناصر عديدة مثل الرقابة على النشر وتصنيف المعلومات كمواد سرية، والشفافية المنظّمة قانوناً

تطورت الشفافية بكونها آلية مع تطور المؤسسات الديموقراطية وحقوق المواطن، حتى تحولت إلى مؤسسات في كثير من الحالات، ومن ضمنها مؤسسات رقابة رسمية وغير رسمية تقدم تقارير للجمهور، ومن ضمنها أيضاً مؤسسات وسيطة بين الإعلام والسياسة مثل تقارير الناطقين اليومية، والأبحاث البرلمانية المفتوحة (حتى للبث المباشر الدائم أخيراً)، وحق عضو البرلمان في توجيه أسئلة إلى الوزارات المتخلفة، وغيرها. ومهما منح المواطن من حقوق الرقابة على ما تقوم به السلطة ظل برج المراقبة الذي تقبع فيه السلطة أعلى وأكثر إشرافاً واستدارة وبانورامية، وظلت نوافذ المواطنين مسطحة وواسعة وأكثر نفاذية. وظل حجب المعلومة أداة أساسية في صنع السياسات من دون موافقة الرأي العام أو لتنفيذ خطوات غير شعبية، أو للقيام بخطوات لا تتناسب مع برامج الحكومات أو حتى للكذب الصريح في إطار تبريري سمّي «الأمن القومي». وحرّم كل ما «يمسّ بالأمن القومي». وَسَمَت الـ«مسائل الخاصة بالأمن القومي» فوق الحقوق والقوانين الدنيوية، إذ أحاطت بها هالة من القدسية. وأنشئ لها حرم لا يسمح بدخوله إلا لأصحاب الشأن المصنّفين. وأبيح حجب المعلومات عمّا يقع خارج حرم هذه القدسية، وأبيح حتى الكذب بشأن أي قضية وُسمت بهذه العلامة.

أما الآليات التي طورت لنقل الخبر واستقصاء المعلومة ونقلها للجمهور فيمكنها في هذه الحالات أن تتحول إلى أداة لمنع الشفافية والتضليل؛ لأن العلاقة الممأسسة بين الإعلام والسلطة تتضمن خدمات متبادلة من ضمنها أن «يخدم» السياسي أو صاحب السلطة الإعلام بمنحه خبراً، وأن يخدم الإعلام السلطة بحجب خبر أو بإمرار معلومة كاذبة يهمها إبطالها للمتلقي. وقد يكون منع المعلومات أو نشر المعلومات الكاذبة غطاءً ضرورياً لصنع الرأي العام المؤيد لخوض حروب أو لتقييد الحريات، أو لاتخاذ خطوات غير شعبية، ما كانت لتتخذ لو عُلِمَ أن الأسباب التي تبرر بها كاذبة، ولو عرفت حقيقة الدوافع من خلفها، أو شُوِّش تنفيذها على الأقل.

ليستر بالوثائق والحقائق المحجوبة ظاهرة جديدة في العلاقة بين الحكومات والمؤسسات الرسمية من جهة، والإعلام والرأي العام من جهة أخرى. فمن اكتساب الحكومات لنفسها حق السرية في إدارة أبحاثها الداخلية وفي إدارة علاقاتها مع الدول الأخرى، وحق حجب المعلومة كجزء من وحدانية السلطة مثل احتكار استخدام العنف، نشأ أيضاً التسريب الانتقائي. لقد تولّد التسريب كجزء من عملية التحكّم بالرأي العام أو كنوع من فضح الخصوم السياسيين المتبادل داخل المؤسسة الحاكمة. كذلك تولّد خارج هذا السياق في إطار الصراع ضد الحكومات، بما في ذلك الفعل الثوري (ما قبل الديموقراطية، وما قبل نشوء مفهوم الشفافية)، كعملية فضح للتناقض بين القول والفعل في إطار «توعية الجماهير على مصالحها». ومنذ أن نشأ مفهوم الرأي العام وممارسته، ومعه وسيط نقل الخبر والمعلومة، ألا وهو الصحافة ووسائل الإعلام عموماً، أصبح التسريب جزءاً من عملية صناعة الرأي العام وتكوينه.

لا علاقة ضرورة لآلية التسريب إذاً بهذه الجدلية الموصوفة أعلاه، فقد ينجم التسريب عن صراع داخل حكومة أو داخل حزب حاكم أو بين حزب حاكم وصل إلى السلطة للتو وحزب آخر كان في السلطة. ويهدف التسريب هنا عموماً إلى وصم المنافس أو الخصم بالكذب وبأنه يفعل ما لا يقول، ويقول ما لا يفعل. يتخذ التسريب هنا شكل الفضيحة. وهو على أهميته يبقى آلية في الحكم لأن دافع التسريب هو تسجيل نقاط في صراع داخل المؤسسة، لا الوصول إلى الحقيقة ولا تحقيق الشفافية. لكن في المجمل، بعد كل تسريب كهذا، وعبر تراكم تاريخي طويل يصبح الرأي العام أكثر وعياً بأساليب الحكم وأكثر ريبة وتشكيكاً في السياسة والسياسيين. ولا يلبث أن يؤدي التسريب المتبادل إذا أفقده التنافس الروادع إلى موقف سلبي عام عند الناس من السياسة والسياسيين، ويتحول هذا النوع من التسريب الموجّه إلى آلية مضادة للشفافية، فهدف الشفافية الأصلي هو إشراك الناس في ما يجري، لا تنفيرهم مما يجري.

في مثل هذا السياق، وفي الفضح المتبادل للسياسيّين عبر التسريبات وما يسبقها ويتلوها من تركيب للوقائع والحقائق (facts) بما يناسب السياسات التي توضع والخطوات التي تتخذ، ينشأ الشك بالسياسة والسياسيين، ومن مظاهره عزوف الناس عن السياسة واعتبارها لعبة قوى ومصالح في أفضل الحالات، وينشأ أيضاً التشكيك في الوقائع والموقف الريبي ليس فقط من الحقيقة بل أيضاً من السعي إلى وصول إلى الحقيقة. هنا يمكننا الحديث عن جدلية سلبية بين المؤسسات السياسية الإعلامية لناحية تأثيرها على الشفافية وعلى حق المواطن بالمشاركة وثقته بالمعرفة العقلانية كطريق للتفكير في الشؤون العامة.

ليس كنتيجة لذلك، لكن في هذا السياق التاريخي نفسه، نشأت أمزجة ونزعات ثقافية، وتيارات فلسفية تؤسس لتحويل الحقيقة والخيال إلى وجهات نظر متساوية القيمة، والحقائق والأباطيل إلى سرديات تعبر عن زوايا نظر، لأن المهم في نظرها هو «موقع» المتكلم المؤلف من سيرته وأهدافه ومصالحه، وليس مهماً من زاوية النظر هذه تلاؤم ما يقول مع الوقائع، ولا قيمة ومضمون ما يقول قياساً بحقيقة موضوعية ما. هنا تنتج نسخ مسطحة عن مفهوم «الخطاب». وهو مفهوم وجيه وذو فائدة في العلوم الاجتماعية يقوم على العلاقة بين المعرفة والسلطة، كما تصدر نسخ مشوّهة لمفهوم السردية. وهو أيضاً مفهوم وجيه يسهم في فهم عمليات التحقيب والتأريخ وإنتاج الهوية. إنه نموذج لفهم رواية الأحداث كسرد ناجم عن موقف ثقافي وأيديولوجي معيّن. وكلا المفهومين لم يهدف إلى مساواة الحقيقة بالكذب في أي لحظة معطاة، وعند أي مقارنة بين القول والوقائع.

تسخيف الحقائق بحجة نسبية الحقيقة وخلع ألقاب ما بعد حداثية على هذا التسخيف وترويجه كثقافة سياسية هو الوجه الآخر لاحتكار المعلومة وجواز الكذب من المؤسسات الحاكمة.

في المقابل، وجدت دائماً أنواع أخرى من التسريب يقوم بها منشقون عن الحكومات والمؤسسات لم يمكنهم تحمل التبعات الأخلاقية لعدم البوح في الفضاء العام بما يعرفونه عن أعمال تقوم بها مؤسسة ما، ويعدونها غير أخلاقية أو ضارة للخير العام. كذلك وجدت تسريبات قامت بها حركات ثورية لتثبت صحة ما قالته عن الدولة، وغالباً ما يجلب مثالاً على ذلك كشف البلاشفة بعد وصولهم إلى الحكم للاتفاقات السرية بين الدول الاستعمارية في ما يتعلق بتقسيم التركة العثمانية التي كانت في أساس الحرب العالمية الأولى التي عدّها البلاشفة حرباً استعمارية وليست حرباً وطنية خلافاً لما ادّعت الحكومات، ومنها حكومة القيصر. كان ذلك النوع من التسريب بالجملة لوثائق وصل حد الكشف ذي الأثر البالغ والبعيد المدى على الثقافة السياسية في أوروبا. ولا شك في أن هذا الكشف قد أسهم في بلورة الوعي بالمواطنة كمشاركة سياسية احتجاجية ضد الحرب، وضد التعامل مع قرار الحرب كشأن متعلق بالحكومات وحدها. لكن هذا مثال ثوري تاريخي من مرحلة ما قبل نشوء الشفافية كمفهوم وكمؤسسة ديموقراطية.

ومن السياقات الأحدث نذكر جميعاً تسريبات صحيفة «نيويورك تايمز» لوثائق البنتاغون التي فضحت التناقض بين الفعل والقول في ما يتعلق بحرب فيتنام. وأيضاً تسريب الـ«واشنطن بوست» شهادات ووثائق عن التنصّت غير القانوني لأجهزة الأمن لأغراض انتخابية لمصلحة رئيس ضد خصومه السياسيين في فضيحة «ووتر غيت» الشهيرة 1972 ـ 1974 في عهد ريتشارد نيكسون الذي أطاحته الفضيحة ولم يكمل لهذا السبب فترة رئاسته الثانية.

أعقب الفضيحة احتفاء بالصحافة الاستقصائية، وبالتحقيق الصحافي لأنه يكشف الاستخدام غير المشروع للقوة والنفوذ من قبل السياسيين في السلطة. ورغم محاولة المؤسسة الحاكمة منع الوثائق من النشر في الحالتين، حالة البنتاغون وحالة ووتر غيت، إلا أنها رضخت للنشر في النهاية، واضطرت إلى اتخاذ إجراءات بحق الرئيس نيكسون نفسه. وتطور معها مفهوم ممارسة الشفافية. وتعود المؤسسة إلى روتينها الجديد بعد أن تقدّم ضحايا من السياسيين المتهمين بالفضيحة، ولا تلبث المؤسسة أن تسنّ تشريعات تتلاءم مع مفهوم أكثر تطوراً للشفافية. نجد هنا علاقة جدلية بين المؤسسات الإعلامية الكبرى والمؤسسة الحاكمة، وهي تعيد إنتاج التوتر والتوازن بعد كل كشف من دون أن يؤدي ذلك إلى نفور الناس من السياسة. يصح هذا على ما تقوم به وسائل الإعلام المؤسسة يومياً في ما يتعلق بالفضائح المالية والفساد واستخدام الشرطة العنف أثناء التحقيق وغير ذلك من مزايا الصحافة الاستقصائية.

> القانون لا يمنع صحيفة من نشر وثيقة تسربت بنحو غير قانوني

يجري كل هذا في إطار ممأسس بين فاعلين لا يتبادلون الخدمات بالمعنى السلبي المذكور أعلاه فحسب، بل يدخلون في صراع فعلي من حين لآخر تنجم عنه علاقة تفاعلية نسميها هنا جدلية إيجابية لناحية الشفافية وحقوق المواطن.

وحتى حين يعاد رسم الحدود المشوشة بين المؤسسة السياسية والإعلامية خلال التسريبات والكشوفات في إطار الجدلية الإيجابية، إذا صح التعبير، فإنها تتفق غالباً على الفضاء الذي يجمعها داخل حدود الأمن القومي، وخاصة عندما يتعلق الأمر بما يسمى «المصالح الوطنية العليا»، والعلاقات مع الدول والشعوب الأخرى، وعلى نحو أكثر تحديداً في ما يسميه كارل شميت «جدلية العدو والصديق». وهي الجدلية التي لا يصح فيها للعدو ما يصح للصديق، ولا تُعَدّ فيها ازدواجية المعايير نقيصة، بل ضرورة نابعة من تعريف السياسة وتعريف العدو والصديق.

وبهذا المعنى، فإنه ليس غريباً أنّ مَن يعملون على التسريب وفضح الحقائق من دون هوادة في قضية فساد مالي لوزير أو تحرش جنسي يقوم به مسؤول في حكومة قد يندمجون بسهولة فائقة في جوقة نشر الأكاذيب أو حجب حقائق، في ما يتعلق بالأكاذيب التي تبرر شن حرب على دولة أخرى. ولا تناقض هنا برأيهم، فهم في الحالتين يخدمون المصلحة الوطنية، لأن مكافحة الفساد والشفافية داخلياً هي مصلحة وطنية وحجب الحقيقة والكذب من أجل التعبئة والتحشيد لخوض الحرب قد تكون أيضاً في خدمة مصلحة وطنية.

هذا ما يجعل الحدود واضحة عند المؤسسة الإعلامية والسياسية بين التسريب الذي تقوم به وسيلة إعلامية ممأسسة من جهة، والتسريب غير المنظّم للمعلومات السرية الذي يقدم عليه فرد منشق عن الحكومة أو موظف أو جندي، وأخيراً ما يقوم به على أوسع نطاق مصدر مفتوح على شبكة الإنترنت يتجاوز كل الحدود المؤسساتية الداخلية والوطنية بين الدول وتقوم عليه مجموعة أفراد من جنسيات مختلفة. هنا تنشأ ظاهرة جديدة لم يستعدوا لها على الإطلاق.

«ويكيليكس» الموقع الذي ك

ليال حداد

لم تخطئ الصحف الغربية حين قالت إن «ما قبل ويكيليكس ليس كما بعده». وهو الأمر الذي أكّده، أمس، المشاركون في اليوم الأول من ندوة «المصدر المفتوح في عالم الإنترنت والأوراق الدبلوماسية الأميركية المسرّبة كمعطى»، التي ينظّمها «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات»، وتستمر حتى غد الأحد في فندق «بريستول» (الحمرا، بيروت)، لكن الحديث هذه المرة لم يركّز على الارتدادات السياسية للوثائق الشهيرة فقط، بل على البعد الإعلامي للتسريبات، ودورها في خلق فضاء مفتوح لتبادل المعلومات.

ولعلّ القاسم المشترك بين المحاضرين، كان الإجماع على نجاح «ويكيليكس» في كسر احتكار الحكام للمعلومات. وهو الأسلوب الذي لجأت إليه معظم الأنظمة مثل «احتكار استخدام العنف» كما قال المفكّر العربي عزمي بشارة. وقد استعرض بشارة أنواع التسريب المتعارف عليها: التسريبات التي تحصل بين الخصوم السياسيين، ثمّ تلك التي تحصل بين المؤسسة الحاكمة ووسائل الإعلام. وفي إطار عرضه هذا، أضاء بشارة على الفارق بين تسريبات «ويكيليكس» والنوعَين السابقَين، إذ أكّد أن النوع الأول يشجّع الرأي العام على الدخول والانخراط في الحياة السياسية، فيما التسريبات بين الحكّام تدخل في إطار «الجدلية السلبية» التي تنفّر المواطن.

من جهته، اختار باسم الطويسي التحدّث عن ظهور «ملامح قوة جديدة» أرستها ظاهرة «ويكيليكس». وهنا، شرح مدير «مركز دراسات التنمية في جامعة الحسين بن طلال» في الأردن طريقة انتقال المعلومة من النخبة إلى العامة، بطريقة تحوّل معها الجمهور إلى مشارك في الحدث لا متلقٍّ فقط. وهو الواقع الذي جعل القوة تنتقل من الكيانات المنظمة كالدول، إلى العاملين في مجال مصادر المعلومات المفتوحة مثل «ويكيليكس». انطلاقاً من هذه الفكرة تحديداً، تحدّثت دينا مطر عن مبدأ انتقال القوة داخل المجتمعات، مؤكّدةً أنّ هذه النظرية حقيقية «لكن كيف تنتقل القوة في المجتمعات التي تفصل بين فقرائها وأغنيائها هوّة كبيرة؟»، تسأل الأستاذة المحاضرة في «جامعة لندن».

ورغم تركيز المحاضرين الثلاثة في الجلسة الأولى (أدارها نبيل دجاني)، على دور «ويكيليكس» في خلق حراك سياسي وإعلامي

الأخبار ■ السبت 5 آذار 2011 العدد 1355

عزمي بشارة خلال المؤتمر في فندق البريستول في بيروت أمس (بلال جاويش)

حين نشر موقع ويكيليكس وثائق عن الحرب في العراق، وعن سوء استخدام الجيش للقوة ضد المدنيين، ثم وقائع تقارير السفراء الأميركيين في الدول المختلفة إلى وزارة الخارجية، لم تكن مؤسسة الشفافية في معظم الدول الغربية مستعدة لاستقبال هذا الحدث، ولا مجهّزة قانونياً لمنعه.

فالشفافية لا تسري على «الأمن القومي». لكن القانون لا يمنع صحيفة من نشر وثيقة تسربت بنحو غير قانوني، لأنها إذا كانت سرية فمن واجب الحكومة الحفاظ على سريتها، لكنها إذا وصلت إلى أيدي الصحافة فمن واجب الأخيرة نشرها وكشف الحقيقة للجمهور، فهذه مهمة الصحافة. وقد نشأ التوازن المذكور أعلاه بين المؤسستين في إطار مؤسسة الدولة، وهي تسمح بهذا التناقض وبهذا التوتر بين حقين من دون أن يخرق أي قانون. لكن من ناحية أخرى، إذا كانت الشفافية لا تشمل قضايا الأمن القومي، فإن المصدر المفتوح على الإنترنت ليس معرّفاً كصحافة.

لقد ظهر المصدر المفتوح خارج سياق الصحافة، بما في ذلك الصحافة الإلكترونية، مع دخول فاعل جديد هو المواطن أو مجموعة المواطنين الذين يمتلكون أداة نشر خارج المؤسسات الإعلامية، وخارج حقوق الطباعة وحقوق البث.

يختلف المصدر المفتوح عن الصحافة المكتوبة والمرئية والمسموعة بأنها تقع خارج قدرة الحكومات على التحكّم من حيث القدرة على منع الطباعة والتوزيع والبث، وحتى في حالة حجب الموقع، فإن مواقع أخرى كثيرة قادرة على نشر المادة... وهكذا يتوسع المنع والحجب إلى درجة يصعب احتمالها إلا في الدول الديكتاتورية.

ويختلف حتى عن الصحافة الإلكترونية في أنه لا يخضع لتحكّم المؤسسة الصحافية. وبهذا المعنى فهو يتحدى المؤسستين، السياسية والإعلامية، ولا يخضع لقوانينهما، ولذلك أيضاً يثير غضب المؤسستين.

كذلك فإنه يضيف الكثير حتى للمدونات والمواقع الإلكترونية غير المماسسة. فهذه الأخيرة تتميّز بأنها لا تكتفي بالتلقّي، وتمتاز بتفاعليتها وقدرتها على الانتشار وإنتاج العالم الافتراضي والجماعات البشرية العابرة للحدود المعوّقة للتواصل داخل المجتمعات وبين المجتمعات في الواقع «غير الافتراضي». لكنها في أفضل حالاتها تعتمد كثيراً على المصادر الصحافية المهنية المعروفة وتقوّمها نقدياً. وفي أسوأ حالاتها تنتج شائعات ومعلومات خاطئة وتنشر الجهل. المصدر المفتوح يمدها بمعلومات غير مراقبة من المؤسسة الصحافية، ليصبح كلاً من المصدر وأداة النشر والتفاعل والانتشار خارج آليات السيطرة والتحكّم.

لقد كانت ردود الفعل على ظاهرة المصدر المفتوح الذي ينشر وثائق سرية مسرّبة من وزارة الخارجية الأميركية رد فعل غاضبة وانفعالية بكل المقاييس من المؤسسات الحاكمة، وأيضاً من نجوم الصحافة الرسمية. ففضلاً عن انخراطهم في جدلية المؤسسات، لم يكن نجوم الصحافة أبرياء من الغيرة على الاحتكار وضد المنافسة غير المتوقعة من غير المهنيين. ووصل الانفعال إلى حد مطالبة بعض الهيئات والشخصيات في إطار المؤسسة الحاكمة الأميركية بالتعامل مع المصدر المفتوح المتمثل بموقع ويكيليكس كتنظيم إرهابي ليلاحق ويحارب مثل تنظيم القاعدة. وبلغ الأمر بوزير الخارجية الإيطالي أن عدّ التسريبات شبيهة بعملية 11 أيلول/سبتمبر، كأنها تجري مجازاً ضد مبنى الدبلوماسية العالمية في مقابل مبنى التجارة العالمية الحقيقي. وطالب سياسيون أميركيون بمحاكمة القائمين على الموقع بموجب قوانين مكافحة التجسس The espionage 1917 (وهو القانون الذي يحرّم نشر معلومات ذات علاقة بالأمن القومي إذا أمكن أن تستخدم هذه المعلومات للمسّ بالولايات المتحدة).

ليس هذا بالأمر الجديد، فغالباً ما تتعامل الحكومات مع التسريب الفردي لحقائق أو الوثائق إذا عدّته مسّاً بالأمن القومي كأنه عمليات تجسس. ويحضرني هنا أن أشبّه ما يكون بسلف غير رقمي (nondigital) لقضية ويكيليكس، هو قضية الموظف في المفاعل النووي الإسرائيلي، ديمونا، مردخاي فعنونو. ففي عام 1985 ترك فعنونو عمله في المفاعل النووي وغادر إلى أوستراليا، حيث فضح وجود سلاح نووي لدى إسرائيل وكيفية إنتاجه مقدّراً حتى الكمية، ومستخدماً صوراً التقطها من داخل مبنى المفاعل. وهو لم يقم بهذا العمل لمصلحة حكومة أو دولة، لكنه فضح الأمر للرأي العام عبر صحيفة بريطانية.

> العقلية التي تساوي بين الفاعل والمستفيد رأت أن ويكيليكس هي مؤامرة

اختُطف فعنونو من الموساد وحوكم بتهمة التجسس، وحكم عليه بالسجن 17 عاماً قضى منها 11 عاماً في السجن الانفرادي حتى أطلق سراحه عام 2004.

وطبعاً لم يحصل هذا للقائمين على موقع ويكيليكس، مع أن العقلية التي لوّحت بتوجيه تهم بالتجسس هي العقلية نفسها التي اختطفت فعنونو من دول أوروبية على نحو غير قانوني يليق بمنظمة إرهابية واقتادته إلى البلاد ليحاكم بتهمة التجسس. في حينه نبذ فعنونو خارج القبيلة التي انشق عنها، وتحوّل «الإعلام الإسرائيلي الحر» واليسار واليمين في «واحة الديموقراطية في الشرق الأوسط» إلى بطون في القبيلة، يحرّضون بعصبية على مَن فضح أسرارها، وينبذونه خارجها حتى تستباح حقوقه، وما الحقوق في مثل هذه الحالة إلا امتيازات لعضو القبيلة، والامتيازات قابلة للانتزاع. فماذا فعل فعنونو؟ وماذا كانت تهمته؟ لقد تصرف كإنسان، وربما كمواطن عالمي، مدفوع بدافع أخلاقي هو تعريف العالم بالخطر الناجم عن التسلح النووي الإسرائيلي. هنا توقفت قوانين الشفافية والإعلام الحر التي تحكم تسرّب المعلومات داخل الدولة الوطنية، وفُعّلت قوانين التجسس ضد مواطن لم يتجسس لمصلحة دولة بل كشف الحقيقة للجمهور عبر مؤسسة صحافية في دولة أخرى. وهي بذاتها غير خاضعة لجدلية المؤسسة الإعلامية والسياسية الوطنية. لقد تجاوز الحدود والقوانين التي تحكم جدلية المؤسستين بتجاوزه حدود الدولة السيادية الوطنية. فعل ذلك قبل عصر الإنترنت، ودفع الثمن غالياً.

ينتمي فعنونو، كما ينتمي القائمون على موقع ويكيليكس وغيرهم، إلى نمط من المعارضة الراديكالية والاحتجاج على المؤسسات الحاكمة ولا ينطلق من الأحزاب أو النقابات، ولا يهدف للوصول إلى الحكم، بل يجمع بين الإنسانية والقيم الكونية، ويتقاطع مع التفرعات الفوضوية لحركات الاحتجاج على الحرب وعلى منظمة التجارة العالمية وعلى تلويث البيئة وكل ما يعدّونه سوء استخدام للقوة السياسية والاقتصادية. ولا يرون من مهمتهم تقديم البديل.

ويذكّرني النقاش في المصدر المفتوح بقضية فعنونو، ليس فقط للأسباب أعلاه، بل أيضاً لسبب آخر سأتحدث عنه لاحقاً، هو كشف ما هو معروف أو تقديم الدليل على ما كان العقل يدركه نظرياً. كان امتلاك إسرائيل للسلاح النووي من ضمن ما يمكن تصنيفه معلومات عامة. فعنونو لم يكشف أمراً غير معروف، لكن إسرائيل اتّبعت ما تسميه هي بلغتها «سياسة الغموض النووي» لأغراض الردع. فهي تريد أن يعرف العرب أن لديها سلاحاً نووياً؛ لأن المعرفة هي التي تردع، ولا ردع لسلاح لا يعرف بوجوده أحد. لكنها من ناحية أخرى لا تريد أن تعترف بذلك رسمياً، فلا تمنح مبرراً قانونياً لسباق نووي ضدها في المنطقة. جاء فعنونو فأفسد هذه الخطة، لذلك يمكن القول إنه لم يُعاقَب لأنه كشف الحقيقة، بل لأنه أفسد لعبة سياسية. وأضيف أيضاً من خارج موضوعنا أنه عوقب لأنه خرج على القبيلة.

هنا يبلغ النفاق الإعلامي السياسي بغطاء قانوني أوجه. وحتى من ناحية حقوق المواطنة يُسأل السؤال في دولة ديموقراطية أو تدعي أنها ديموقراطية: هل يجب أن يعرف المواطنون رسمياً من قبل الدولة إذا كانت هذه الدولة تملك سلاحاً نووياً، أو إذا كان هذا السلاح يُنتَج عن بعد بضعة كيلومترات عن بيوتهم، حتى لو كان ذلك لأسباب متعلقة بالبيئة؟ لقد خُنق هذا السؤال، ووُجِّه إلى واقعة التسريب بأنها خيانة. وهنا أيضاً كتبت الصحافة الرصينة الكثير عن شخصية المسرّب ودوافعه النفسية ونشأته وغير ذلك مما يجنب الصحافي مناقشة الموضوع الذي تناوله التسريب.

حين نشر فعنونو ما لديه وثارت فضيحة عالمية راجت في الصحافة العربية مقولة أن ما قام به هو دور مرسوم في مؤامرة إسرائيلية لتخويف العرب. فالمستفيد من الردع هو إسرائيل. ولم يراجع أحد ممّن روّجوا المقولة نفسه علناً، حتى بعدما حكم على الرجل بالسجن. العقلية نفسها التي تساوي بين الفاعل والمستفيد (من دون أخذ الفائدة للرأي العام في الاعتبار) روّجت بعد ربع قرن مقولة أن تسريبات ويكيليكس هي مؤامرة تستفيد منها الولايات المتحدة ليتبيّن توافر دعم عربي لشن الحرب على إيران».

* مفكر عربي

سر احتكار الحاكم للمعلومات

لافت، تناول الحاضرون من خلال أسئلتهم موضوعاً آخر: لماذا لم ينشر الموقع الشهير أي تسريبات عن إسرائيل؟ «لأن تعاطي السياسيين الإسرائيليين مع الدبلوماسيين الأميركيين، يختلف عن العلاقة مع السفارات في الدول العربية»، قال عزمي بشارة، مشيراً إلى أنّ جوابه تحليل شخصي.

كيف أعاد «ويكيليكس» تحديد العلاقة بين السلطة والمعرفة؟ وكيف أثّرت التسريبات في عملية التحكّم في المعلومات؟ أسئلة حاولت الأستاذة في «جامعة زايد» في الإمارات لينة الجيوسي الإجابة عنها في الجلسة الثانية التي أدارها نصري الصايغ. قارنت بين ما حققه موقع أسانج، وكسر المطبعة لاحتكار الكنيسة عملية تفسير الدين.

ومن «ويكيليكس» إلى مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تحريك ثورتَي تونس ومصر، تحدّث الصادق حمامي عن ضرورة الابتعاد عن تصنيف الثورات الشبابية كتحركات افتراضية انطلقت من الشبكة العنكبوتية، فقط لا غير، رغم تأكيده الدور البارز الذي أدّاه الإنترنت في تحريك الشارع. هكذا قال إن التسريبات المتعلقة بتونس جاءت لتؤكّد للمواطنين ما كانوا يتداولونه سراً عن الفساد المستشري في بلادهم، ثمّ لجأوا إلى مواقع التواصل الاجتماعي للدعوة إلى النزول إلى الشارع، «وقد نجحت الثورة رغم حجب النظام لهذه المواقع أو قرصنتها».

الفكرة نفسها تناولتها نرمين السيد في إطار استعراضها لدور الإعلام الجديد في إنجاح الانتفاضة المصرية. الأستاذة المصرية في «جامعة يورك» (بريطانيا) رفضت هي الأخرى حصر الثورة بالإنترنت، مؤكّدة أنّ التحركات الشعبية الكبيرة حصلت في الوقت الذي كان فيه نظام حسني مبارك قد قطع كل وسائل الاتصال. هنا، تحدّثت السيد عن نوع آخر من التسريبات بعيد عن «ويكليكس» وهو صورة الشهيد خالد سعيد مشوّهاً ومقتولاً، وأدت إلى استنهاض المصريين».

وإن كان المحوران الأوّلان قد ركزا على تأثير الوثائق على المفاهيم السائدة، جاء المحور الثالث (أداره جهاد الزين) ليضيء على انعكاس التسريبات على الصحافة التقليدية. هنا تحدّث كل من رضا عبد الواجد أمين (البحرين)، ونهود القادري عيسى (لبنان)، والصادق رابح (الإمارات)، وعلي حسين باكير (الأردن) عن الوظيفة التي يؤدّيها الإعلام التقليدي أمام انتشار مصادر المعلومات المفتوحة.

الديكتاتوريات العرب

مصر جديدة

حين اكتشف المصريّون شرعيّة الميدان

حتى يوم أمس لم تكن الثورة المصرية قد اختبرت قوتها الحقيقية. لكن مع مشهد دخول عصام شرف ميدان التحرير، كان الإعلان الرسمي أنه بات للثورة قوة مقرّرة في البلاد، تجاور قوّة الجيش

وائل عبد الفتاح

عصام شرف في ساحة التحرير أمس (خليل حمرا ـ أ ب)

الثورة لم تنته، ولا دخلت في أقفاصها المعتادة، الكرنفال في الميدان، لكن روح الثورة تتجول في الشوارع، وتفتش عن القيم الغائبة. الغضب لم يعد وحده، الخيال موجود، يفجر مفاجآت لا تستطيع أجهزة السياسيين القدامى التعامل معها.

الخيال يلتقط كتلة غائبة، فكرة اسمها الشعب ويحولها إلى كتلة مادية، تفرض نفسها في الميدان، وتصنع من شرعيتها وجوداً لا يقدر على استيعابه عقل تربى على أن السياسة هي فك رسائل القصر، ومعرفة أسرار المعبد.

رغم الثورة وفورانها، استمر العقل القديم في اللهاث وراء أسرار المعبد، ماذا يخطط الكهنة؟ من سيختارون؟ ماذا سيقبلون؟ تفكير بدا مقبولاً من قطاعات واسعة، وخصوصاً أن الكهنة في برج طيبتهم، والمجلس العسكري فك بعض ستائر غموضه ونزل إلى الميدان وتواصل مع الجماهير عبر «الفايسبوك». يقول: «انتظرنا 30 عاماً، فلا مانع من الانتظار قليلاً، فالآتي أفضل». هذا بعد رسالة تقول: «رسالتكم وصلت»، ولم يكملوها: «عودوا إلى بيوتكم ونحن سنلبي المطالب».

الجيش أبوي بطبيعته، ورغم الطيبة الحذرة، والعنف المكتوم بين مؤسسة فرضت أسطورتها من دون مواجهة مباشرة، وتعودت على وصاية المنقذ، والحامي، بدون تجربة مسبقة.

الثورة أنزلت الجيش من الثكنات، استدعت قواته، ونسجت نوعاً من علاقات لم يدركها مبارك ولا استخباراته، بمن فيهم رجاله الموغلون في الغموض مثل عمر سليمان.

علاقة جديدة، لا تحطم الأسطورة بالكامل، لكنها ترسم حدودها وفق موازين قوى جديدة، يحشر فيها الشعب يده، داخل الكتلة الصماء للسلطة.

لم يكن سهلاً على من يحمي الثورة أن يرضى بقوتها، ولا بشرطها غير المعلن: لم يعد الجيش صانع السلطة، ولا جنرالاته كهنة دولة الأسرار.

جسم الثورة يريد إطاحة التركيبة كلها، وهو واع بدرجة ما لضرورة بناء تركيبة جديدة للسلطة لا تسمح بعودة الأفاعي القديمة من الشوارع الخلفية. هكذا في لحظة الاحتفال برئيس الحكومة الجديد عصام شرف، هتف الميدان: الشعب يريد إسقاط أمن الدولة.

الثورة لم تشبع بعد، والإرادة لا تقبل الامتصاص في تلبية المطالب وفق تقديرات مؤسسات الوصاية، وفي مقدمتها الجيش. الثورة تعرف ما تريده، ربما كانت تفتقر إلى التكوين السياسي، أو الخبرات في مواجهة أزمات أو مطبات تصنعها الثورة المضادة، وجيشها من رديف المستفيدين من نظام مبارك، والحائرين من دون السلطة الأبوية، ويخاف من تمرد العائلات أو تفككها، ويرفع شعارات: «كفاية كده».

الطبقة الوسطى تصارع تهتكها، وتتمرد على سقوطها في الميدان، لكنها في البيوت تعاني طبقية لم تعد ترى من الثورة إلا حثالة المدن، ومجموعة من المتقافزين على جسمها الكبير.

> «حثالة المدن» ضحايا أنظمة القهر، خرجت من جحورها بين الهجوم من «الحثالة»، بميليشيات بائسة تتجمع لديهم بلا وعي ولا سياق، الغضب والسخط على كل المؤسسات القائمة، بداية من مؤسسات السياسة إلى مؤسسات القيم والأخلاق، من العائلة إلى المدرسة، مروراً طبعاً بمؤسسات السلطة التي لا تطارد سوى الغلابة والضعفاء، بينما تحمي الأقوياء والمسنودين إلى حائط النقود.

> **عصام شرف أعاد خطوط الاتصال بين نمو الجسم السياسي والكرنفال الشعبي**

وفي الميدان استمر الكرنفال، بشكله المصري المعروف «المولد»، حيث تلتقي كل القيم والرغبات الكبرى: الدين والسياسة والجنس. هناك زاحمت رايات الانتهازيين والضحايا، رايات الثورة وشغلت حيزاً من البرنامج السياسي الذي يتكون بصعوبة، وبإيقاع مرتبك.

تتفتح الرئة بصعوبة بعد سنوات من ضيق التنفس السياسي، والرئات المفتوحة تستقبل تيارات هواء منعش، ودخاناً قديماً وغازات سامة، تراهن فقط على جهاز مناعة يتقوى بالانتصارات، وتنغلق مسامه بالهواء القديم.

عصام شرف أعاد خطوط الاتصال بين نمو الجسم السياسي والكرنفال. رجل عادي عبر الميدان قبل إزاحة مبارك، وعاد إليه محمولاً على أعناق جماهير لم تحمل أحداً منذ عبد الناصر تقريباً.

الشعب يحتفل بانتصاره، ليس في إزاحة أحمد شفيق، آخر رئيس حكومة عينه مبارك، لكن في تحطيم دائرة القيم المشبوهة التي يختار بها مساعدوه: الشلة والانتماء والولاء. كسرت جماهير الثورة من جديد القانون، بعدما أزاحت صاحبه، عبر التصميم على إنهاء التركيبة: الرئيس وأعوانه وقيمه، والدور التالي على أجهزة القهر والترويض.

لم يعد الشعب يبحث عن بطل، وزعيم وأب. الكتلة المدهشة حطمت أقفاصها بانتظار بطل مخلص، كشفت عن شوقها إلى قيم غائبة. هذا ما تأكد في ميدان التحرير نهار 4 آذار، حين رفعت الجماهير الغفيرة شخصاً لم تعرفه من قبل، ويمثل بالنسبة إليها قيمة الشرف والنبل والاستغناء .

قيم حولتها كتلة الثورة من مجال الأخلاق إلى السياسة، في حركة ذكية حين طلبت من عصام شرف أن يحلف اليمين في الميدان. شرف، واسمه توافق بالصدفة مع رغبات الشعب وأشواقه، هو من الأشخاص الذين يتمتعون بصلابة أمام الحالة السائلة التي وضع مبارك البلد كلها تحت سطوتها.

اكتشفت الثورة عصام شرف، ودفعت به ليحصل على شرعية من الميدان، ويعلن عملياً ولادة قوة الشعب، لتجاور قوة الجيش، ولا تنتظرها. عصام شرف اكتشاف ضد اتجاه الحركة الذي أفرغ مصر من كوادرها، وأفقد البلد كله أي صلابة ما. وضع البلد كلها في الحالة «بين بين». لا هي سيولة كاملة ولا مكان لصلابة ما. حالة غابت معها نوعية من أشخاص يستطيعون القيام بأدوار عامة. أشخاص يمكنهم أن يعبروا عما هو أبعد من حدود أجسادهم.

في الميدان يولد من جديد «مجال عام». هذا «المجال العام» يعني في البداية أن مصير البلد وسياساته ليسا ملكاً للحاكم، أو لنظام يحدد ما يراه باعتباره صاحب البلد أو مالكها الأبدي. في المجال العام ينمو المجتمع المدني كقوة موازية لقوة السلطة في معادلة الحكم.

الشعب يبحث عن قيمة، لا عن بطل، لا ينتظر « فتوة عادل» كما روج علماء وسياسيون وحراس دولة ما قبل مبارك. جمهور «ثورة 25 يناير» لا يشعر بالعجز، وأكبر خطر عليه هو من «الحرافيش» المنتظرين لفتوة ترسله السماء ويحقق لهم المطالب وينقذهم من الفتوة الظالم، «المستبد العادل». هذه كانت أقصى هدية ينتظرها المصريون قبل 25 يناير، لكنها لم تكن سوى هدية بؤس، لا يرضى بها إلا العاجزون أمام ماكينة القهر الجبارة.

هكذا تبدو الثورة بخيالها، وقوتها في الاستمرار، ملهمة لأصحاب الرئات القديمة، والعقول اللاهثة وراء أسرار المعبد، الذي فتحت أبوابه الضخمة، وأصبح مكشوفاً أمام الجميع. لم تعد السياسة رهن صراعات الكهنة، أصبحت الكتل العابرة لشوارع المدينة الخارجة عن السيطرة تحمل مفاجآت. كتل يمكن تنظيمها ليكتسب جسم الثوار، إلى جانب فتنته، فاعلية تبني دولة ديموقراطية، السيطرة فيها لقيم اكتشفها المصريون في الميدان.

في الميدان انقلبت المعادلات والمواقع بنحو جذاب، لم تعد المنصة منطقة الجذب، ولا المتصارعون عليها هم النجوم. الجسم الكبير في الميدان ينفض غبار سنين القهر، ويتحرر، ويقفز من خطوة لخطوة، صانعاً جاذبيته المدهشة. الميدان لا المنصة، والثورة لا راكبو موجاتها، هكذا فمن يحشر نفسه في مشهد بجوار عصام شرف، سيسقط من الذاكرة، وسيبدو محشوراً ومتطفلاً. فالرجل الذي ذاب وسط الملايين قبل سقوط مبارك، يصعد وحده عندما اكتشفت الجماهير ما كانت تشتاق اليه.

لم يعد المحبوسون في الأقفاص يضربون ضربات يائسة بحثاً عن أمل منسي، لكنهم خرجوا وكسروا إشارات المرور، وأعادوا رسم شوارع المدينة، وبحثوا عن كنوز فقدوها مع سنوات القهر والفساد، وأعادوا فتحها في مشهد يسرّ الناظرين.

بداية النهاية

اليمن: صالح يدمي «جمعة التلاحم»

يبدو أن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح قرر المضي قدماً في سياسته القمعية، فعمد إلى قتل متظاهرين مسالمين في حرف سفيان، وسط استمرار الاحتجاجات المطالبة بسقوطه

صنعاء ـ **جمال جبران**

وحده الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، يعرف جيداً حجم ردّ الحوثيين إذا قرر مهاجمتهم. فقد كان له معهم تجارب تغنيه عن إقحام نفسه في مغامرة جديدة يدرك تماماً مدى عواقبها الوخيمة. لكن صالح فعلها واستبق الأحداث بإصدار بيان نشرته وكالة «سبأ» الرسمية، قال فيه إن «مجموعة مسلحة حاولت العبور إلى نقطة التمثله العسكرية في مديرية حرف سفيان، عنوة، بأسلحتها الخفيفة والثقيلة. وعند محاولة أفراد النقطة توقيفهم، أطلقوا النار عليهم مباشرة، ما أدى إلى جرح أربعة من أفراد النقطة العسكرية، اثنان منهم في حالة خطرة، كذلك أصيب ثلاثة من المسلحين».

لكنّ شهوداً عياناً أكدوا في تقارير صحافية محايدة أن إطلاق النار جاء على تجمع سلمي لمواطنين كانوا يطالبون بسقوط صالح، من أحد المواقع العسكرية في مديرية حرف سفيان بمحافظة عمران، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى. وقال الناطق الرسمي لجماعة الحوثي، محمد عبد السلام، إنّ «المتظاهرين قصفوا بالدبابات»، مؤكداً سقوط عشرات القتلى والجرحى.

وقال مسؤول آخر من الحوثيين إن «شخصين قتلا وأصيب تسعة آخرون بجروح برصاص الجيش اليمني الذي فتح النار على متظاهرين في قرية بحرف سفيان، كانوا يطالبون برحيل صالح عن الحكم». ثم أعلن مصدر محلي أن «اثنين من الجرحى توفيا في المستشفى». تزامن ذلك مع إعلان أحزاب اللقاء المشترك المعارض، أن تواصل «أعمال القمع يدل على أن الرئيس يرفض عرضاً للخروج من الأزمة، ينص على رحيله قبل نهاية عام 2011»، علماً بأن ولايته الحالية تنتهي عام 2013.

هذا القتل المتعمد لم يوقف التظاهرات؛ إذ نظم معارضون للرئيس ومؤيدون له تجمعين منفصلين في صنعاء عقب صلاة الجمعة، شارك فيهما مئات الآلاف. وقال الشيخ يحيى الدليمي، وهو يخطب في المصلين: «لن نترك هذه الساحة حتى يسقط المفسدون والطغاة»، وذلك في إطار ما أطلق عليه ناشطون «جمعة التلاحم»، رداً على شائعات عن انشقاقات في صفوف المحتجين. وشهدت مدن يمنية أخرى، بينها مناطق في تعز (جنوبي العاصمة) والحديدة في الغرب، صلوات مماثلة طالب فيها المشاركون برحيل النظام. وحضر عشرات الآلاف في عدن جنوب البلاد تشييع ثلاثة أشخاص قتلوا بنيران القوات الأمنية. في المقابل، على مسافة قريبة من جامعة صنعاء، تجمع العديد من مؤيدي النظام مرددين هتافات «لا للفوضى، نعم للحوار».

قد يكون سيناريو حادثة حرف سفيان مشابهاً لما حدث يوم «الجمعة الدامي» في مدينة عدن قبل أسبوعين، حيث كانت المحصلة تسعة قتلى ونحو خمسة وعشرين جريحاً. كان متظاهرو عدن قد انتهوا من دفن أحد ضحاياهم، واستمروا في ترداد الهتافات لدى عودتهم إلى منازلهم. لدى وصولهم إلى رأس منطقة خور مكسر، أطلق النار عليهم فجأة من دون أي إشارات لتوتر قد يدفع إلى استخدام العنف.

الحالة مُطابقة لما جرى في عمران صباح أمس. إطلاق نار مفاجئ واستخدام ذخيرة أسلحة متوسطة، أكدته الإصابات الموثقة على أجساد الضحايا. سلاح «الدوشكا» سبب مقتل نائب مدير مؤسسة الكهرباء في عدن سالم باشطاح، عندما كان يقف في شرفة منزله. يضاف إلى ذلك وجود أكثر من طرف في الساحة يملك أمر إطلاق النار على المتظاهرين. من هنا يمكن استشفاف حال جنون قد تحمل في الساعات المقبلة علامات لعصيان مدني استبقته السلطات بإعطاء إجازات مفتوحة للمدارس وتعطيل العمل في المرافق الحكومية. كذلك يمكن التقاط بوادر حال الجنون تلك، التي صارت تمثل بداية لنهاية وشيكة، من خلال التضارب الحاصل في الإعلام الرسمي، وخصوصاً بعد افتتاح فضائية جديدة تبث أغنيات على مدار الساعة. اللافت أنها كانت تبث منذ يومها الأول شتائم لأسماء بارزة في المعارضة.

> **صالح يجند الإعلام الرسمي للرد على الإعلام المعارض الذي ينتقد النظام**

اليمنيون يصرون على اسقاط صالح (خالد عبد الله ـ رويترز)

القناة التي حملت اسم «يمانيات»، سارعت إلى وقف بث تلك الرسائل بعدما عمدت شخصيات «عاقلة» في الحزب الحاكم إلى التنبيه إلى خطورة هذا الفعل، ما دفع وزارة الاتصالات إلى إعلان وقف خدمة الرسائل عن القناة. وتأتي «يمانيات» في إطار إطلاق جهاز الأمن القومي اليمني لعدد من القنوات لمواجهة قناة «سهيل» التي يمتلكها المعارض حميد الأحمر، وتركز برامجها على تقديم مواد تنتقد الحكم في اليمن.

حالة جنون وخفة أيضاً يمكن لمسها في طريقة تغطية الإعلام الرسمي لأخبار الاعتصامات المنتشرة في عموم الجمهورية، وخصوصاً في ساحة التغيير في صنعاء وساحة الحرية في تعز. تبث الوسائل الإعلامية هذه برامج مباشرة تعمد إلى إظهار انسحاب الشباب من تلك الساحات عن طريق إجراء لقاءات مع شباب يُفترض أنهم قد ملّوا من البقاء في تلك الساحات.

وفي سياق حالة فلتان وفقدان سيطرة صالح على خيوط اللعبة، تجدر الإشارة إلى حالة الرفض التي برزت من عناصر كانوا إلى وقت قريب من أدواته المستخدمة في قمع الحركات الاحتجاجية في الجنوب، وخصوصاً في منطقة أبين. إذ رفض المحافظ أحمد الميسري قرار إقالته من منصبه من محافظة أبين، وقال إنه «لا يرضى بديلاً من منصبه ولو كان منصب رئيس وزراء»، ما دفع وكالة أنباء «سبأ» إلى سحب القرار الجمهوري الذي صدر بإقالته من موقعها الإلكتروني. وبعد يوم واحد، أعيد القرار إلى الموقع بصيغة أخرى، إذ عُيِّن نائباً لوزير الزراعة والري بعد مفاوضته!

الغضب يتواصل في العراق... ويتمدّد إلى السعوديّة

للأسبوع الثاني على التوالي، تظاهر آلاف العراقيين في بغداد والموصل والناصرية، مطالبين بإصلاحات، ومندّدين بالفساد وسوء الخدمات وعدم كفاءة المسؤولين. ورغم فرض حظر التجول على السيارات والدراجات، تجمّع نحو ألفي شخص في ساحة التحرير في وسط بغداد، تلبيةً لدعوة أطلقتها مجموعة من الشبان عبر موقع «الفايسبوك»، إلا أن قوات مكافحة الشغب عمدت إلى تفريق المتظاهرين في الساحة مستخدمةً الهراوات، ما أدى إلى إصابة عدد منهم بجروح. وكان عناصر الشرطة الاتحادية المنتشرون في ساحة التحرير قد أبلغوا المتظاهرين والصحافيين إخلاء الساحة عند الساعة الواحدة من بعد ظهر أمس، بأمر من قيادة عمليات بغداد.

ورفع البعض الأعلام العراقية، فيما هتف آخرون «كذّاب كذّاب نوري المالكي»، و«نفط الشعب للشعب مو للحرامية»، و«سلمية سلمية»، في إشارة الى طبيعة التظاهرة. وحمل أنصار موقع «جياع» على «الفايسبوك» نعشاً ملفوفاً بعلم عراقي. وقال أحد مسؤولي الموقع، شمخي جبر، إن «التابوت يمثل الشهداء الذين سقطوا في التظاهرة السابقة. نريد تسليط الضوء على القوة المفرطة التي استخدمتها القوات الأمنية وإدانتها»، كما طالبت جماعة موقع «بلا صمت» على «الفايسبوك» بالإصلاح، ونددت بـ«مجلس محافظة بغداد الباطل، وبزرع العبوات ونشر الصبّات (الحواجز الإسمنتية) وبالسرقة والرشى».

إلى ذلك، فرضت السلطات في محافظات نينوى وكركوك والأنبار وديالى وصلاح الدين حظراً شاملاً للتجول للسيطرة على الأوضاع عند انطلاق تظاهرات مماثلة. ورغم ذلك، تظاهر نحو 1500 شخص في ساحة الاحتفالات في الضفة اليسرى لنهر دجلة في الموصل، وأطلق المحتشدون هتافات عدة بينها «يا ساكنين بالخضراء أين البنزين والكهرباء»؟

وفي البصرة، تجمّع نحو ثلاثمئة متظاهر في شارع السعدي القريب من مبنى المحافظة وسط المدينة، مطالبين بتحسين الخدمات ومعالجة البطالة والقضاء على الفساد، رغم فرض حظر التجول، إلا أن قوات مكافحة الشغب فرقت التظاهرة بالقوة، مستخدمةً خراطيم المياه والعصي والهراوات.

النجف أيضاً شهدت تجمعاً لمئات من أعضاء منظمات المجتمع المدني، بينهم عدد كبير من النساء في ساحة الصدرين، مطالبين بتحسين الخدمات ومعالجة البطالة ومحاربة الفساد. كذلك تجمّع نحو 300 شخص أمام مبنى مجلس المحافظة في الحلّة، ورفع بعضهم صوراً لإصبع مبتور كتب عليه «نحن نادمون»، في إشارة إلى الانتخابات.

> **شهدت البحرين اشتباكات طائفية أدت إلى وقوع إصابات**

في هذا الوقت، شهدت البحرين اشتباكات طائفية، للمرة الأولى منذ اندلاع الاحتجاجات، أدت إلى إصابة عدة أشخاص. وقال سكان إن مجموعة من الشيعة اشتبكت مع أخرى من السنة، هم بحرينيون من أصول سورية، حسب ما نقلته وكالة الصحافة الفرنسية عن شهود عيان. وحلّقت طائرات هليكوبتر في الجو وهرعت سيارات الإسعاف إلى موقع الاشتباك. وأعلنت صحيفة «الأيام» البحرينية المقربة من السلطة أنّ «الاشتباكات وقعت على خلفية تحرش شاب بطالبة لدى خروجها من المدرسة». وأضافت إن الشبان من الطرفين تلقّوا رسائل قصيرة على هواتفهم وتجمّعوا في المدينة قبل أن يشتبكوا بالعصي، ما دفع الشرطة إلى التدخل لفض الاشتباكات التي سقط فيها جريحان. وقال وزير الداخلية راشد بن عبد الله آل خليفة، في بيان له، إن السيطرة على الاشتباكات استغرقت نحو ساعتين بمساعدة ساسة محليين ومسؤولين رفيعي المستوى، موضحاً أن «سبب الشجار بسيط ووقع بين مجموعة صغيرة، لكن سرعة تدفق المعلومات وتفاعل الناس اضطر الشرطة إلى التدخل».

وبعيداً عن الاشتباكات، تظاهر آلاف البحرينيين في المنامة مطالبين بسقوط الحكومة، وداعين إلى الوحدة. وساروا من المقر القديم للحكومة شمال المنامة نحو دوار اللؤلؤة، مركز الحركة الاحتجاجية المطالبة بالإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وردّد المتظاهرون هتافات تطالب بإسقاط الحكومة، وتدعو الى الوحدة. وقال الأمين العام لجمعية الوفاق، علي سلمان، خلال التظاهرة، إن «كل أسرة سنيّة أمانة في أعناقنا نحن الشيعة، وكل أسرة شيعية أمانة في أعناق إخواننا السنة».

أما في السعودية، فتظاهر مئات السعوديين في المنطقة الشرقية للمطالبة بالإفراج عن رجل الدين توفيق العامر، تلبيةً لدعوة وجّهت على موقع «الفايسبوك» للمشاركة في «يوم غضب». وشارك بضع مئات من السعوديين في تظاهرة في الهفوف في محافظة الأحساء عقب صلاة الجمعة، مطالبين بإطلاق سراح العامر. ونظمت تظاهرة مماثلة في القطيف قبل أن تفرقها قوات الشرطة من دون تسجيل أي حادث.

وقال إبراهيم المقيطيب، رئيس جمعية «هيومن رايتس فرست» في السعودية إن «22 شخصاً، بينهم كاتبان، اعتُقلوا مساء أمس غداة تفريق تظاهرة في القطيف للمطالبة بإطلاق المعتقلين المنسيين، إضافةً إلى العامري، وللدعوة الى الوحدة بين السنّة والشيعة».

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

فرنسا

ساركوزي يسخّر الثورات العربيّة انتخابيّاً

باريس ـ **بسام الطيارة**

مرة أخرى لا يخيّب الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي آمال أحد، ويبرهن أنه «لم يتغير»، فهو وصل إلى الإليزيه بواسطة أصوات اليمين المتطرّف، بعدما غرف من معين ملفّات الأمن وخوف الفرنسيّين من الهجرة والمهاجرين، وربط بين الخوف والإسلام والمسلمين وتراجع القدرة الشرائية وارتفاع البطالة والضواحي والهجرة غير الشرعية.

الثورات العربية، التي يُخشى أن ترمي على سواحل أوروبا مئات آلاف المهاجرين، هي بمثابة هدية لساركوزي من السماء، قبل سنة وبضعة أسابيع من الانتخابات الرئاسية. فهي أفضل وسيلة لمحو ذكريات المواطنين عن إعادته القذافي إلى مسرح المجتمع الدولي، وسوق مقولة أنه «تاب عن الإرهاب»، وذلك عبر تصدّره موقع من «يساعد اللاجئين على البقاء بعيدين عن أرض فرنسا»، عن طريق تسخير فرقاطة وحاملة طوافات وتسيير رحلات جوية مكثفة لمنعهم من العبور إلى أوروبا.

تصرّف دفعَ رئيس المجموعة الاشتراكية في البرلمان الفرنسي، جان مارك إيرو، إلى الصراخ في وجه الصحافيين قائلاً «لقد ضقت ذرعاً بفرنسا الخائفة من وصول المهاجرين من العالم العربي». وطالب بعدم السماح لليمين المتطرف بفرض الخطوط السياسية على البلد، في ردّ مباشر على طرح «جديد» لساركوزي بفتح ملف «الإسلام في فرنسا».

ساركوزي يستعدّ مرة أخرى لفتح الملفّ عبر «مناظرة وطنية عن دور الإسلام في المجتمع الفرنسي»، وهو ما أثار انقساماً نادراً داخل حزبه تجمع الأكثرية الشعبية. ورأى منتقدوه أن المخاوف من دور الإسلام في المجتمع الفرنسي العلماني بات من الموضوعات الرئيسية، التي يركّز عليها الرئيس الفرنسي قبل فترة الحملات الانتخابية. كذلك يرى بعض المراقبين أنه يستفيد من الجدل الذي غذّاه اليمين المتطرف، بشأن صلاة المسلمين في الشوارع، إلى جانب مطاعم الوجبات الحلال السريعة وارتداء النساء النقاب. ومن المنتظر أن تبدأ المناظرة العامة في الخامس من أيار المقبل، لكن الانشقاقات بدأت تظهر في داخل اليمين المعتدل بشأن صواب الفكرة، ما يشير إلى أنّ تصميه على «استغلال الإسلام مرة أخرى» قد يجعل الحزب يفلت من قبضته في ظل مؤشرات تفيد بأن «عدداً لا يستهان به من زعماء اليمين باتوا يفكّرون باستبدال ساركوزي مرشحاً للرئاسة»، بعدما أظهرت استطلاعات الرأي أنه «خاسر أياً كان المرشح المواجه له».

وفي تأكيد لهذا التوجه العام، قال رئيس الوزراء فرنسوا فيون لإذاعة «ارتي ال» «إذا كانت هذه المناظرة ستقود إلى استهداف المسلمين فإنني سأعارضها». كذلك حذّر وزير الخارجية ألان جوبيه من استهداف الإسلام مباشرة واعترض على مبدأ المناظرة. إلّا أن ساركوزي يبدو واثقاً من «صلاح هذا التوجه»، الذي يمسّ الخوف الفرنسي من التطرف الإسلامي، وقد خدمه «الوقت» إذ صادف أمس صدور قانون منع النقاب في كل الأراضي الفرنسية، ويبدأ تطبيقه ابتداءً من أول الشهر المقبل، ما يعني أن أيّ منقبة ستكون عرضة للاستدعاء إلى مركز شرطة والطلب منها خلع النقاب ودفع غرامة.

ورغم أن عدداً من المسؤولين يقول إن «القانون رمزي بالأساس» وإن الشرطة لن تستدعي كل منقبة، يرى منتقدو القانون من أئمة ورجال سياسة أن «إجبار المنقّبات على تقديم أنفسهن إلى مركز شرطة لن يكون أمراً مريحاً» في حد ذاته، كما يتخوف البعض من «معاملة الشرطة للمنقبات على نحو غير عادل أو تعرضهن للتحرش».

ويرى معارضو القانون أنه أداة سياسية في ضوء ندرة المنقبات في فرنسا اللواتي لا يتجاوز عددهن 300. ويذكر هؤلاء بأن الحظر قانوناً سوف يؤدي إلى إهانة المسلمين ،ويذكرون كيف هاجمت امرأة فرنسية سائحة إماراتية منقبة في متجر فاخر متعللة بالحظر المقرر.

رغم هذا، لا يزال ساركوزي مصرّاً على «مسار التهويل الديني»، كما اتهمه عدد من المواقع الإلكترونية التي تدافع عن «علمانية فرنسا» مذكّرة بخطابيه الدينيين في الرياض وفي الفاتيكان، وخصوصاً بعد خطابه أول من أمس في كنيسة «بوي أن فلاي» العتيقة الذي شدد فيه على «ميراث فرنسا الكاثوليكي». وأشار إلى أنّ «جذور فرنسا متأصلة في المسيحية». وأكد أنه لا «يمارس التبشير بل يتكلم بحكم منصبه رئيساً لجمهورية علمانيّة».

ساركوزي ورئيس اللجنة الأوروبية خوسيه مانويل باروزو في الاليزيه أمس (فيليب ووجازر ـ رويترز)

نتنياهو يخشى العزلة ودولة ثنائية القومية

يتعرض رئيس الوزراء الإسرائيلي لجملة من الضغوط الغربية، لذا يسعى إلى طرح مشروع جديد يكسر طوق العزلة

«بيبي» أمام الاختيار بين أيديولوجيته وكونه زعيماً لدولة صغيرة متعلقة بالدعم الدولي

الرباعية ستعلن أن الدولة الفلسطينية ستقوم على أساس حدود 1967 مع تبادل للأراضي

يحيى دبوق

رأى رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أن دولة ثنائية القومية في إسرائيل ستكون كارثة للدولة العبرية، مشيراً إلى وجوب طرح برنامج سياسي جديد لكسر جمود العملية السلمية لإنقاذ إسرائيل من عزلتها الدولية غير المسبوقة. وذكرت صحيفة «هآرتس» أن بيبي يشعر بضغط دولي شديد للغاية، جرّاء الموقف الأوروبي القاطع ضد إسرائيل، الذي برز خلال التصويت الأخير في مجلس الأمن ضد الاستيطان في الضفة الغربية. يضاف إلى ذلك سماعه كلاماً قاسياً الأسبوع الماضي من المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، «هزّ نتنياهو». وأضافت «هآرتس» إن «جهوداً يبذلها الاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة لإصدار قرار غير مسبوق خلال اجتماع الرباعية الدولية في باريس بعد أسبوع. وبحسب مسودة القرار، «ستعلن الرباعية أن الدولة الفلسطينية ستقوم على أساس حدود عام 1967 مع تبادل للأراضي»، مشيرةً إلى أن «قسماً من أوراق العمل المطروحة في الرباعية تذكر شرقي القدس كعاصمة للدولة الفلسطينية». ولفتت إلى أن «الضغط يتزايد على نتنياهو في ظل استطلاعات الرأي الأخيرة التي أظهرت تدهوراً في مكانته» لدى الجمهور الإسرائيلي.

وقالت مصادر في مكتب نتنياهو إن اتصالات تجري في الأسابيع الأخيرة مع الإدارة الأميركية لبلورة خطوة لاستئناف المفاوضات السلمية، مشيرةً الى أن مستشار نتنياهو، رون ديرمر، توجه سراً إلى واشنطن قبل أسبوع والتقى مسؤولين رفيعي المستوى في البيت الأبيض، في موازاة وصول موفدَين أميركيين الى إسرائيل، دنيس روس وفريد هوف، اللذين التقيا بيبي طويلاً. ونقلت «هآرتس» عن أحد مستشاري الأخير قوله إنه «تبلور لدى رئيس الحكومة فهم بأن الجمود السياسي لا يعمل في مصلحة إسرائيل. وبعد أسابيع من الاضطرابات في العالم العربي، يرى أن هناك فرصة لا تهديداً فقط، وبالتالي ينبغي استغلال الوضع الناشئ لإعادة تحريك المسيرة السياسية ووقف المبادرات الفلسطينية الأحادية الجانب».

وتابعت الصحيفة أن نتنياهو حذّر في محادثات مغلقة أجراها في الفترة الأخيرة، من «الخطر المقترب جراء إمكان قيام دولة ثنائية القومية». وقال لمستشاريه إن «هذا الميل سيتعزز، ولعل هناك في اسرائيل من يعتقد بأن دولة واحدة هي فكرة جيدة، أما أنا، فأعتقد بأنها ستكون كارثة»، مشيرةً إلى أن «نتنياهو معنيّ بأن يعلن خطته السياسية في خطاب يلقيه في الأسابيع القريبة المقبلة، وإحدى الأفكار التي يعمل عليها مستشاروه هي إلقاء كلمة في جلسة مشتركة لمجلسي النواب والشيوخ الأميركيين في واشنطن، إذ من المتوقع أن يزور الولايات المتحدة في أيار المقبل للمشاركة في مؤتمر اللوبي المؤيد لإسرائيل».

ويشير مصدر سياسي إسرائيلي مطلع على التفاصيل إلى أن الرئيس الأميركي باراك أوباما ومسؤولي الإدارة الأميركية، يتحفظون في هذه المرحلة على الأفكار التي يطرحها نتنياهو، لأنها جاءت في أعقاب محادثات أجراها مستشاروه مع أعضاء من الحزب الجمهوري الأميركي، «بل إن البيت الأبيض غير مقتنع بأن خطاب نتنياهو سيكون مبشّراً بما فيه الكفاية، وقادراً على اختراق الطريق»، لكنّ أحد مستشاري نتنياهو قال إن «رئيس الحكومة يريد أن يتقدم بشكل ذي مغزى، لكنه يريد أن يعرف أنه يملك تأييداً أميركياً، وفي هذه الحالة فإنه مستعد لأن يقدِم على تنازلات قاسية».

مستشارو نتنياهو، بحسب «هآرتس»، يعترفون بأنه لم يقرّر بعد مضمون خطابه وطبيعة الخطة السياسية التي ينوي طرحها، «فتردّد نتنياهو لا يزال يراوح بين عرض خطة لتسوية سياسية شاملة، وخطة لتسوية انتقالية تقوم بموجبها دولة فلسطينية في حدود مؤقتة». وختمت الصحيفة تقريرها بالقول إن «نتنياهو وصل إلى نقطة الحسم، التي حاول تفاديها على مدى سنتين: الاختيار بين الأيديولوجيا التي تربّى عليها، وكونه زعيماً لدولة صغيرة متعلقة تماماً بالدعم الدولي».

نتنياهو في القدس المحتلة أمس (مناحيم خانا ـ رويترز)

◄ وفيات ►

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
تنعى المديرية العامة للأمن العام وآل الفقيد المدير العام السابق للأمن العام
اللواء الركن وفيق إبراهيم جزيني
زوجته: عائدة نصار
أولاده: كارلا زوجة الدكتور حسن دهيني، الأستاذ علي، الأستاذ محمد، وسيم
أشقاؤه: محمد، الأستاذ أحمد، الأستاذ هلال، المهندس نزار، الأستاذ زاهي، الحاجة مواهب زوجة الحاج محمد نصار والمرحومة كوثر زوجة الأستاذ صافي جزيني
تجري مراسم الدفن يوم الأحد الواقع فيه 2011/3/6 قبل صلاة الظهر في بلدته كفرحتى ـ الحنوب.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في منزله الكائن في بلدته كفرحتى أيام الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء 6 و7 و8 و9 آذار 2011. وفي بيروت يومي الخميس والجمعة 10 و11 آذار 2011 في مركز الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي (قرب مبنى مديرية أمن الدولة) وذلك من الساعة الثالثة بعد الظهر لغاية السابعة مساءً.
الآسفون: آل جزيني ونصار والدهيني وعموم أهالي بلدة كفرحتى.

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
الحاج صبحي عباس زين
(أبو محمد)
أبناؤه: محمد، الشيخ أحمد ومحمود
شقيقاه: الحاج فضل والحاج محمد
أصهرته: الحاج علي فاعور، الحاج أحمد حرب، الحاج قاسم زهوة وعباس خريس.
تقام ذكرى الأسبوع غداً الأحد الواقع فيه 6 آذار 2011 الموافق 1 ربيع الثاني 1432 هـ. وذلك الساعة الثالثة من بعد الظهر في حسينية روضة الشهيدين.
الآسفون: آل زين، الموسوي، نصر الله، فاعور، حرب، زهوة، خريس، سويدان، صفاوي، غنوم، حركة أمل وعموم أهالي بلدة معركة وساحل المتن الجنوبي.

رقد على رجاء القيامة المرحوم
إيلي جان الحتي
نادي التضامن الرياضي، زوق مكايل
زوجته جمال الياس عاصي
ابناه عمر وزوجته ساندرا حبيقه تادي
ابنته: زينة زوجة أنطوني مجلّي وعائلتها
والدته ساميا حليم الفتى أرملة جان إبراهيم الحتي
شقيقه ميشال جان الحتي وعائلته
شقيقتاه دوللي زوجة سيمون أويدكيان وعائلتها
لورا زوجة عاطف التنوري وعائلتها
حماته ندى عكاري أرملة الياس عاصي وأولادها وعائلاتهم
وأنسباؤهم ينعونه إليكم
تقام الصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر اليوم السبت 5 آذار 2011 في كنيسة سيدة المعونات الرعائية في زوق مكايل ثم يوارى في الثرى في مدافن العائلة في فرن الشباك.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده ويوم الأحد 6 منه في صالون رعية سيدة المعونات في زوق مكايل ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً لغاية السابعة مساءً.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار al-akhbar
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

مبوب

ذكرى أربعين

لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة المأسوف عليه المرحوم
عيد ديب فاضل
يقام قدّاس وجنّاز لراحة نفسه الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الأحد 6 آذار 2011 في كنيسة القدّيسة تقلا في سدّ البوشرية.
عائلة الفقيد وأنسباؤهم يشكرون كل مَن كان معهم في حزنهم ويدعون الأهل والأصدقاء لمشاركتهم الصلاة لراحة نفسه.

تصادف نهار الأحد الواقع فيه 6 آذار 2011 م. الموافق 1 ربيع الثاني 1432 هـ. ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
عدنان بك الأسعد
والده المرحوم نبيه شبيب باشا الأسعد
والدته المرحومة زهية ناصيف باشا الأسعد
عمّاه: المرحومان الوزير السابق علي نصرت بك الأسعد ونزيه بك الأسعد
زوجته فاديا ابنة النائب والوزير السابق المرحوم بشير بك العثمان
شقيقه بسام بك الأسعد
أولاده: المحامي معن وشبيب وكمال وغيا زوجة نديم عسيران
ولهذه المناسبة ستتلى آي من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في منزله الكائن في العاقبية الساعة العاشرة والنصف صباحاً للرجال والنساء.
الراضون بقضاء الله وقدره آل الأسعد والمرعبي وعموم بني وائل وأهالي البيسارية وجبل عامل.

ذكرى أسبوع

تصادف الأحد 6 آذار ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
حسين أحمد حجازي
زوجته: المرحومة الحاجّة فاطمة عبدو منصور
أولاده: ربيع، حسان زوجته ندى الصياد، ومهى زوجة نزار حبحاب.
ولهذه المناسبة، ستتلى آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدته دبّين ـ قضاء مرجعيون.

تصاف غداً الأحد 2011/3/6 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المربي المناضل المرحوم
الرفيق علي حسين فاعور
أولاده: عزام، حسين وعلا
أشقاؤه: فاعور وهشام ومحمد
فتتلى آي من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدته حولا (مرجعيون).
تقبل التعازي يوم الأربعاء في 9 آذار في بيروت، مركز الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي، قرب المديرية العامة لأمن الدولة، بين الثالثة بعد الظهر والسابعة مساءً.
الآسفون: الحزب الشيوعي اللبناني وآل فاعور ومحمود.

◄ مبوب ►

مطلوب

للعمل في افريقيا غينيا الاستوائية شاب محاسب مجاز لا تقل خبرته عن 5 سنوات الإقامة مؤمنة ارسال email:
egtcbeirut@yahoo.com

مطلوب آنسة للعمل بشركة بترول في منطقة الصفرا ــ كسروان ذات خبرة في المحاسبة ـ لإرسال CV على الرقم 09/855033

مفقود

فقد جوازا سفر باسم علي دياب بركات وزوجته فاطمة خليل شعيتو، لبنانيا الجنسية. الرجاء ممن يجدهما الاتصال على الرقم 03/715033

فقد جواز سفر باسم بديعة عبد الله أحمد، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 01/472778

فقد جواز سفر باسم سارين كامل عمار، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/420239

فقد جواز سفر باسم هبة يوسف رحال، لبناني الجنسية، الرجاء ممّن يجده الاتصال على الرقم 70/941604

فُقد جواز سفر باسم علي خليل رضى، لبناني الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 07/531310

فُقد جواز سفر باسم ريما أحمد أيوب، لبنانية الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/616037

فُقد جواز سفر باسم هيسم حسين حسين، لبناني الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/808392

فقدت أوراق اقامة خاصة
بـ JRIKO MEDHANIT DAWIT
من التابعية الاثيوبة. الرجاء ممن يجدهم الاتصال على الرقم : 03/282845

غادرت ولم تعد

غادرت العاملة TIGIST DIBABA DESTA من التابعية الإثيوبية منزل مستخدميها. الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم 71/234389

غادرت العاملة
FETYA AHMAD SELENGO
من التابعية الاثيوبية منزل مستخدميها. الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم 03/498336

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن استدراج للعروض لشراء اعمدة حديدية نوع M2 و M3 طول 12م. (عدد 50)، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ مئة وخمسين الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من قسم الشراء في المصلحة الادارية في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الاثنين الواقع فيه 28 آذار 2011 الساعة 12 ظهراً ضمناً.

مدير القاديشا بالانابة
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 307

إعلان قضائي
تدعو المحكمة المنفردة المدنية العقارية في صيدا برئاسة القاضي حسن سكينة المدعى عليه أحمد حسين فريجة من صيدا والمجهول محل الإقامة للحضور إلى قلم المحكمة لاستلام صورة عن استحضار الدعوى رقم 2011/320 والمقامة من علي خليل الهادي بوكالة المحامية ضحى سعد بموضوع إلزامكم بنقل ملكية الشقة الواقعة في الطابق الأرضي من الجهة الجنوبية الغربية من البناء القائم على العقار رقم 734/ بقسطا على اسم المدعي، واتخاذ محل إقامة بنطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر، وإلا يتم إبلاغك بقيّة الأوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.

رئيس القلم
حسني العزي

إعلان تلزيم
تقديم نطف للتلقيح الاصطناعي لزوم وزارة الزراعة
الساعة التاسعة من يوم الأربعاء الواقع فيه السادس من شهر نيسان 2011 تجري إدارة المناقصات في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الزراعة ـ المديرية العامة للزراعة ـ مناقصة تلزيم تقديم نطف للتلقيح الاصطناعي.
ـ التأمين المؤقت: مليونا ليرة لبنانية عن كل فحل.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من قلم مصلحة ديوان المديرية العامة للزراعة الكائنة في منطقة بئر حسن، مقابل ثكنة هنري شهاب ـ الطابق الثالث.

يجب أن تصل العروض إلى إدارة المناقصات قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.

المدير العام لإدارة المناقصات بالوكالة
المهندسة دلال بركات
التكليف 338

إعلان تلزيم
تقديم مبيد لمكافحة حشرة الصندل على الصنوبر والسنديان ومبيد لمكافحة حشرة السيفالسيا على الأرز للعام 2011
الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء الواقع فيه الخامس من شهر نيسان 2011 تجري إدارة المناقصات في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الزراعة ـ المديرية العامة للزراعة ـ مناقصة تلزيم تقديم مبيد لمكافحة حشرة الصندل على الصنوبر والسنديان ومبيد لمكافحة حشرة السيفالسيا على الأرز للعام 2011.
ـ التأمين المؤقت: خمسة ملايين ليرة لبنانية لكل بند (عدد 2).
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار لكل صنف على حدة.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة ديوان المديرية العامة للزراعة الكائنة في منطقة بئر حسن مقابل ثكنة هنري شهاب.
يجب أن تصل العروض إلى قلم إدارة المناقصات قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.

المدير العام لإدارة المناقصات بالوكالة
المهندسة دلال بركات
التكليف 327

إعلان
تعلن بلدية تربل على العموم أنها ستجري مناقصة عمومية لتلزيم جمع ونقل النفايات للعام 2011 وذلك في تمام الساعة 11,00 صباحاً من يوم السبت الواقع فيه 2011/3/19.
فعلى مَن يرغب الدخول في المناقصة يمكنه الاطلاع على دفتر الشروط الموضوع خصيصاً لهذه الغاية في البلدية وذلك ضمن أوقات الدوام الرسمي.

تربل في 2011/3/3
رئيس بلدية تربل
د. جورج سامي عاصي

إعلان رقم 1/5 ت
تعلن وزارة الزراعة ــ المديرية العامة للتعاونيات ـ عن تلزيم تقديم تنظيفات لزوم وزارة الزراعة ــ المديرية العامة للتعاونيات بطريقة استدراج عروض خلال العام 2011، وذلك في مبناها الكائن في بئر حسن مقابل ثكنة هنري شهاب، بتاريخ 2011/3/28 الساعة الحادية عشرة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض هذا، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص العائد لهذا التلزيم والحصول على نسخة عنه من مصلحة الديوان ـ المديرية العامة للتعاونيات، الكائنة في مبنى الوزارة الطابق الثاني.
تقدم العروض بالبريد المضمون المغفل أو باليد مباشرة، على أن تصل إلى قلم مصلحة الديوان ـ المديرية العامة للتعاونيات قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من اليوم الذي يسبق التاريخ المحدد لإجراء استدراج العروض.
بيروت في 2011/2/28
وزير الزراعة
د. حسين الحاج حسن
التكليف 308

إعلان مزايدة
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
رقم المعاملة: 2009/512
الجهة المنفّذة: شركة كابيتال فينانس كومباني ش.م.ل. وكيلتها المحامية ماري شهوان.
المنفّذ عليه: عماد محمود فاتروني وكيلته الأستاذة إلهام حواط.
السند التنفيذي: خمسة عشر سند دين مستحقة الأداء بقيمة /1306/ د.أم. بموجب الاستنابة الواردة من دائرة تنفيذ بيروت برقم 501 تاريخها 2009/8/6.
تاريخ قرار الحجز: 2009/6/26، تاريخ تسجيله: 2009/7/8.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار المذكور أدناه وفقاً لمندرجات دفتر الشروط المنظم بتاريخ 2010/1/14.
موضوع الطرح: كامل المقسّم رقم 14 من العقار رقم 619 منطقة الميناء 13 العقارية، عبارة عن مخزن أرضي مساحته 18 م.م. موجود داخل مطعم وكافيتيريا «حورية البحر» مشغول من المنفّذ عليه.
قيمة التخمين: /45000/ د.أم.
بدل الطرح المعدل بستة أعشار التخمين: /27000/ د.أم.
مكان المزايدة: دائرة تنفيذ طرابلس ــ قصر العدل ــ غرفة الرئيس محمد صعب.
موعد المزايدة: يوم الخميس الواقع فيه 2011/4/21 الساعة 12,30 ظهراً.
شروط المزايدة: على كل مَن يرغب بالاشتراك في المزايدة عليه قبل الجلسة أن يدفع مبلغاً موازياً لبدل الطرح لدى صندوق الخزينة أو بموجب شيك مصرفي مسحوب على مصرف لبنان باسم رئيس دائرة تنفيذ طرابلس فيسلّم شهادة اشتراك في المزايدة، وعليه زيادة في الثمن دفع رسوم التسجيل والدلالة 5%.

رئيس القلم
ميرنا الحصري

إعادة إعلان
تجري مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية إعادة لمناقصتين عامتين وبواسطة الظرف المختوم حسب التواريخ والمواعيد المحددة تجاه اسم كل منهما وذلك في محطة تل العمارة الزراعية ـ رياق ـ البقاع:

اسم المناقصة	التاريخ	الموعد
1. تلزيم تأمين (إلزامي وضد الغير وخدمة طوارئ) للسيارات والآليات التابعة للمصلحة	2011/3/16	الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء
2. تلزيم وضع دراسة فنية شاملة ومتخصصة والإشراف على تنفيذ بناء محطة في منطقة حاصبيا تابعة للمصلحة	2011/3/16	الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الأربعاء

فعلى مَن يهمه الأمر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخاً عنه في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع لدى السيد فادي النداف وفي محطة الفنار ـ جديدة المتن لدى السيد رفيق الدحداح ضمن أوقات الدوام الرسمي، علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون ألف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة باليد إلى إدارة مصلحة الأبحاث العلمية في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع خلال الدوام الرسمي، على أن تصل العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ إجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.

المدير العام
ميشال أنطوان افرام
التكليف 332

LEBANESE TRADING COMPANY SEEKING
* SALES MANAGER (SANITARYWARE)
* SALES STAFF (OUTDOOR & SHOWROOM)
CANDIDATES MUST BE:
UNIVERSITY GRADUATES,
EXPERIENCED, MOTIVATED
AND SEEKING TO BUILD CARRIER
C.V ONLY BY E-MAIL TO: AFVacancies@gmail.com

كرة القدم

تنطلق مباريات الأسبوع الـ16 لبطولة لبنان لكرة القدم اليوم، وتحمل ملامح مطمئنة لفريق العهد المتصدر والنجمة الوصيف والصفاء، ومقلقة للمبرة والساحل، والأنصار والإخاء، والراسينغ والإصلاح، لكنها لا تخلو من تغيرات على أرض الملعب

النجمة لمتابعة الانتصارات وعودة للعهد والأنصار إلى البطولة

على وقع الحركات الثورية، تعود اليوم حركة دوري كرة القدم «الرجعية»، بعد استراحة قصيرة لمشاركة فريقي العهد والأنصار آسيوياً والمنتخب الأولمبي ودياً أمام ضيفه السوداني (1.1).

النجمة × التضامن صور (المدينة الرياضية ـ 17:00): الوصيف (32 نقطة) قادر على تسجيل فوزه السابع على التوالي، إلا أن ضيفه الصوري (حادي عشر 10 نقاط)، الغائب عن الفوز 13 مباراة، هو قادر أيضاً على «لخبطة» اندفاعة النبيذي المتطور هجومياً بقيادة نجميه عباس عطوي وأكرم المغربي ولمحاته الجماعية الحلوة. يغيب عنه جناحه الفعال محمد شمص.

> يعود العهد والأنصار إلى بطولة الدوري بعد خسارتهما قارياً

الأحد: العهد × السلام صور (صيدا ـ 17:00): لا مجال أمام المتصدر (38 نقطة)، والعائد إلى المسابقة المحلية بعد بداية متعثرة قارياً بخسارته أمام ضيفه أربيل العراقي 1-2 في كأس الاتحاد الآسيوي، سوى تعزيز تقدمه المتاح مبدئياً بنسبة عالية، لكن هل ينتفض السلام (ثامن 13 نقطة) لمحو سقطته الكبيرة أمام الأنصار (0-6)؟

الصفاء × الغازية (الصفاء ـ 14:30): نعم كبيرة للصفاء (ثالث 32 نقطة) بكفاءة مجموعته، إلا أن الغازية (عاشر 11 نقطة) يمكنه إحراج مضيفه لتعويض خسارته القاسية أمام النجمة (0-5).

الإخاء × الأنصار (بحمدون ـ 14:30): الجبلي المتطور (سابع 17 نقطة) يبتسم للقاء ضيفه الأنصار (رابع 31 نقطة) العائد مجهداً من أوزبكستان مع خسارة ثلاثية جليدية والقادر حتماً على التعويض.

الساحل × المبرة (بيروت البلدي ـ 14:30): لقاء حار. المبرة يسعى إلى فوز ثالث على التوالي (خامس . 27 نقطة) لملامسة المربع الأعلى مع عودة نجمه علي الأتات، والأزرق المتخبط (تاسع 11 نقطة)، لقطف فوز للنجاة، بعد خسارته 6 مباريات أخيرة.

الإصلاح × الراسينغ (صور ـ 14:30): رغم تشاؤمه الكبير في صراع البقاء (ثاني عشر 3 نقاط) يقدم الإصلاح واجبه لفوز معنوي أول، فيما يلعب الراسينغ المظلوم (سادس 24 نقطة) ونجم مرحلة الذهاب لتعويض نقاط فقدها «تحكيمياً» ولغياب الاحتياط اللازم. يعود إليه حارسه وسام كنج ويغيب علي بلوط.

الدرجة الثانية

عزز الأهلي صيدا موقعه في المركز الثاني بفوزه على مضيفه النهضة 3-0 في برج حمود. سجل الإصابات محمد ناصر (42) وعلاء البابا (84 و86). وتعادل الأهلي النبطية وضيفه حركة الشباب طرابلس 0-0 على ملعب كفرجوز. وحقق المحبة فوزاً غالياً على مضيفه المودة 4-2 على ملعب طرابلس. سجل للفائز محمد طويه (20 و45) ومحمد ربيع (75) ومحمد سعيدي (83)، وللخاسر محمد فتوح (22) وسامر موسى (89).

كأس الصالات

شهد دور الـ16 من مسابقة كأس لبنان لكرة القدم للصالات تأهل الصداقة، بطل لبنان، ووصيفه أول سبورتس إلى الدور ربع النهائي، بينما كانت المفاجأة بخروج البنك اللبناني الكندي أمام فريق من الدرجة الثانية هو جامعة القديس يوسف.

صراع الدرجة الثالثة

تقام غداً الأحد المباراة الفاصلة لتحديد المركز الثاني في بطولة الدرجة الثالثة، وبالتالي المتأهل الثاني إلى الدرجة الثانية، فيلعب هومنمن مع الشباب العربي، بقيادة المدرب بلال فليفل (الصورة) على ملعب الصفاء عند الساعة 10:00 صباحاً. وكان الفجر عربصاليم قد توج بطلاً للدرجة الثالثة، فيما تعادل هومنمن والشباب 3-3.

الكرة العربية

فضيحة جديدة تلطّخ سمعة الكرة السوريّة

سوريا ـ **عامر المرعي**

...وتزداد خيبات الكرة السورية، وسط حالة من غياب الرقابة الضرورية على عمل الاتحاد الرياضي، من فشله في تنظيم الدوري بدرجتيه الأولى والثانية، وما رافق ذلك من تحكيم سيّئ أثر في نتائج وتضرّرت منه فرق، وصولاً إلى فشله في إدارة المنتخب الوطني ومشاركته الآسيوية، وإلى استمرار غياب الكادر الفني حتى اللحظة للمنتخب الذي يُفترض، كما وعد مسؤولوه، أن يبدأ مبكراً الاستعداد لتصفيات كأس العالم 2014.

والفضيحة الأخيرة لن تمر بسهولة هذه المرة لأنها وصلت إلى الاتحاد الآسيوي، أبطالها قيادة الاتحاد الرياضي وأحد حكّام الدرجة الأولى، إذ يجب على كل اتحاد رياضي آسيوي أن يرسل أسماء ستة حكام محليين حتى ينالوا الشارة الدولية، ويجري اعتمادهم من الاتحاد القاري على أن يكون الحكم الذي يرشح عاملاً، وغير معاقب لفترة تزيد على الشهر، وهذا ما لا ينطبق على أحد الأسماء التي رشّحها اتحاد الكرة السوري، وهو الحكم صفوان عثمان، لكونه معاقباً لمدة عام كامل، الأمر الذي يُعد دليلاً دامغاً على أن معظم العقوبات التي يفرضها اتحاد الكرة هي عقوبات شكلية لا يُعمَل بها، وتبقى في مكاتب الاتحاد دون إرسالها إلى الاتحاد الآسيوي، إذ كيف سيُرسَل اسم الحكم صفوان عثمان وهو في سجلات الاتحاد الآسيوي، فيما لو أن العقوبة وصلت إلى المعنيين في اتحاد القارة؟ المشكلة تفاقمت مع إرسال اتحاد الكرة المحلي جدول المباريات التي يُفترض أنّ الحكم صفوان أدارها بامتياز يسمح له بالترشح للشارة الدولية، والحقيقة أن ما ورد في هذا الجدول مزوّر وبعيد عن الصواب: البداية من مباراة تشرين والمجد التي ادعى الاتحاد الكروي أنها لُعبت بتاريخ 2009/10/9 تحت قيادة الحكم صفوان، والصحيح أنها لُعبت بتاريخ 2009/11/2 تحت قيادة الحكم محمود العويد. ومباراة عفرين والوحدة التي قادها بالفعل الحكم صفوان، لكن بتاريخ 2009/10/16 لا في 2009/12/4 كما كتب اتحاد الكرة.

كذلك لقاء الجيش والوحدة زُوّر تاريخه وحكمه، إذ أقيم بتاريخ 2010/4/17 بقيادة الحكم شادي عصفور، لا كما ورد في جدول اتحاد الكرة الحكم صفوان عثمان وبتاريخ 2010/3/26، أيضاً مباراة الاتحاد والكرامة نُسبت إلى نفس الحكم مع تزوير الموعد، إذ أقيمت في 2010/2/12 لا في 2010/4/9 تحت قيادة الدولي محسن بسمة. أخيراً مباراة الجيش والطليعة التي قادها الحكم خالد الآغا بتاريخ 2010/5/7، وُضعت بتاريخ 2010/5/14 تحت قيادة العثمان.

ويتوالى هذا كله وسط غياب الرقابة أو المحاسبة، ما يعيد مطلب الجماهير السورية مرة أخرى إلى الواجهة، وهو استحداث وزارة للرياضة يمكن الرجوع إليها للمحاسبة.

لخويا يعزز صدارته

عزّز لخويا صدارته للدوري القطري لكرة القدم بفوزه على قطر 1-0 في المرحلة الـ16. وسجل الإصابة محمد رزاق (73). وألحق الخريطيات الخسارة الاولى بأم صلال بعد فوزين متتاليين، وهزمه بهدف وحيد سجله البوركيني يحيى كيبي (44).

وفي الدوري السعودي، انفرد الاتفاق بالمركز الثالث بفوزه على الوحدة 3-0 ضمن المرحلة الـ19. وسجل الاصابات يحيى الشهري (27) وعبد المطلب الطريدي (34) وتيغالي (64). وحقق التعاون فوزاً كبيراً على نجران قبل الأخير 3-0. وسجل الاصابات حمد الحمد (67 من ركلة جزاء) وحسين الشهري (87) وناصر البيشي (94). ويلعب غداً النصر مع القادسية، والأهلي مع الهلال، والشباب مع الفتح، والاثنين الاتحاد مع الرائد.

قاد مهاجم لخويا محمد رزاق فريقه إلى تحقيق الفوز الثاني عشر في الدوري القطري

بلاط غلب الزهراء

ألحق الشبيبة بلاط خسارة قاسية بضيفه الزهراء طرابلس 3-0 (25-20، 25-22، 25-22) على ملعب الرياضي غزير، في انطلاق دور الستة من بطولة الكرة الطائرة. قاد المباراة الحكمان الياس الطايع وبسام الجميل. وتتتابع المرحلة اليوم فيلتقي القلمون مع الشبيبة البوشرية في مجمع نورث هافن (الساعن 17:30)، والانوار مع الرياضي قيتولي في مجمع المر (20:00). وفي المرحلة الاولى من مباريات ترتيب المراكز من 7 الى 12، يلعب اليوم المعني صيدا مع المشعل كوسبا في مجمع المر (18:30)، والإنعاش قنات مع الرياضي حبوب في نورث هافن (19:30)، وغداً طلائع دلهون مع الجيش في مجمع المر (18:30).

لاعبو النجمة يؤدون مرانهم أمس على ملعبهم في المنارة (مروان بو حيدر)

ولم يجد الصداقة صعوبة لتخطي إنفيستا (درجة ثانية) بفوزه الكبير عليه 7-1، ليتابع عروضه القوية التي توّجته بطلاً للدوري، رغم أنه خاض المباراة من دون عناصر مهمة في صفوفه، أمثال ربيع أبو شعيا والعراقي مروان زورا وحسن باجوق وعلي بزي. سجل للصداقة مصطفى سرحان (5) وعلي شيت (2)، ولإنفيستا جورج عساف.

بدوره، عَبَر أول سبورتس بسهولة إلى ربع النهائي إثر فوزه العريض على الجامعة العالمية من الدرجة الثانية أيضاً 8-0، سجلها هيثم عطوي ومحمود عيتاني (2) وقاسم قوصان (3) ومحمد عجمي ورمزي ابي حيدر.

وكان السقوط الأبرز للبنك اللبناني الكندي الذي فشل في تعويض خيبته في بطولة الدوري، فلقي خروجاً مفاجئاً أمام جامعة القديس يوسف 2-4 بركلات الترجيح بعد تعادلهما 4-4 في الوقت الاصلي و5-5 في الوقت الإضافي. وفي باقي النتائج تأهل الجمهور (د 2) بفوزه على الهدف (د 2) 5-2، والسفارة الأميركية (د 2) بفوزه على قوى الأمن الداخلي 9-3، والندوة القماطية (حامل اللقب) باكتساحه البرج عينطورة (د 2) 14-2، والشويفات (د 2) بفوزه على مركز جابر الثقافي – النبطية 6-2، الحلوسية (د 2) بفوزه على أولمبيك صيدا 2-0. وينطلق الدور ربع النهائي بعد غد الاثنين، بمباراة قوية تجمع بين الندوة القماطية وأول سبورتس، بينما يلعب الجمهور مع جامعة القديس يوسف، والصداقة مع السفارة الأميركية، والشويفات مع الحلوسية.

كرة اليد

فوز ثالث صعب للصداقة وأوّل للمشعل

هدّاف المشعل جاد بدرا يسدّد الى مرمى حارة صيدا (عدنان الحاج علي)

انتظر الصداقة، وصيف بطل لبنان، الثواني الأخيرة ليحسم مباراة القمّة بفوزه الصعب على مضيفه الجيش 30-29 (الشوط الأول 18-15) في المباراة التي أجريت في مجمع الرئيس لحود في افتتاح المرحلة الثالثة من بطولة لبنان لكرة اليد.

> للمرة الثالثة على التوالي يجد الصداقة صعوبة بالغة في تحقيق الفوز

وجاءت المباراة قوية بين الفريقين، فسيطر الصداقة في بادئ الأمر وفرض إيقاعه ليسيطر على المجريات كلياً باعتماده على الطرفين اللذين شغلهما يامن دمج وجميل قصير إضافة الى صانع الألعاب السوري ساجي محاميد مع لاعبي الدائرة حسين موسى وفيليب تامر مع اعتماد دفاع مغلق (ستة - صفر)، وتقدم 9-3 حتى منتصف الشوط حين تسلّم لاعبو الجيش زمام المبادرة لتدارك الموقف عبر المخضرمين حسين شريف وربيع ناصيف وجورج بدوي مع دفاع متقدم وضيّقوا النتيجة لتستقر على 15-18 مع نهاية النصف الأول.

وواصل «العسكريون» سيطرتهم وأدركوا التعادل 21-21 مع استهلال الشوط الثاني وتكافأ الفريقان في الدقائق الـ20 الأخيرة إذ سارت المباراة بهدف من هنا وآخر من هناك ليحسمها الصداقة بشق الأنفس 30 – 29. وكان أفضل مسجل للصداقة جميل قصير بـ7 إصابات، وللجيش ربيع ناصيف بـ8 إصابات.

وحقق المشعل بدنايل فوزاً غالياً على الشباب حارة صيدا 33- 28 (الشوط الأول 15 -19) في مجمع عاشور الرياضي. وهذه الخسارة الثالثة للفريق الصيداوي على التوالي والفوز الأول للمشعل.

وكان أفضل مسجل للمشعل جاد بدرا 14 إصابة، وللشباب السوري هشام شويخ 11 إصابة.

ويلتقي اليوم السد مع الجنوب (ملعب السد الساعة 19:30)، والاطفاء مع الشباب مار الياس (مجمع عاشور الساعة 16:30).

(الأخبار)

أخبار رياضية

ستة ترشيحات لتكميلية السلّة

أعلنت الامانة العامة للاتحاد اللبناني لكرة السلة إقفال باب الترشيح للانتخابات الفرعية المكمّلة التي ستجري الجمعة المقبل في 11 الجاري في مقر نادي انترانيك في النقاش. وبعد الاطلاع على طلبات التراشيح تبيّن أن المرشحين المستوفين الشروط القانونية هم: نادر نسيم بسمة، ياسر احمد الحاج، ياغية اكوب سرابونيان، وليد فيليب كرم، جاك نبيه الحداد، دافد نعيم الحامض. فيما رفض ترشيح الياس بطرس ملحم لعدم استيفائه الشروط القانونية للترشيح.

ختام ذهاب "الفاينال 8"

يختتم غداً الأحد ذهاب "الفاينال 8" من بطولة بنك ميد لكرة السلة مع إقامة مباريات المرحلة السابعة، التي تشهد صراع الصدارة بين الرياضي (الثاني بـ60 نقطة) وضيفه الشانفيل (المتصدّر بـ60 نقطة)، اليوم عند الساعة 16,30 في المنارة. ويلعب اليوم أيضاً أنيبال (الخامس برصيد 42 نقطة) مع ضيفه هوبس (السادس بـ38 نقطة) في زحلة، وأنترانيك (السابع بـ34 نقطة) مع ضيفه الحكمة (الرابع بـ48 نقطة). وتختتم المرحلة غداً بلقاء المتحد (الثالث بـ48 نقطة) مع ضيفه بيبلوس (الثامن بـ34 نقطة).

دعوة إلى منتخبي الرجال والناشئين

أعلنت الأمانة العامة في الاتحاد اللبناني لكرة السلة أن المرحلة الثانية لاختيار منتخب دون الـ16 سنة في كرة السلة، ستقام بقيادة المدرب جو مجاعص، عند الساعة التاسعة من صباح غد الأحد، على ملعب مجمّع ميشال المر.

لذا، على اللاعبين الذين اختيروا التوجّه إلى الملعب في الوقت المحدد.

وتلفت الأمانة العامة نظر الأهالي والمدربين إلى الحفاظ على المناخ الفني لاختيار اللاعبين وعدم التوّجه الى الملعب.

كذلك تدعو الأمانة العامة منتخب الرجال «ب» الذين خضعوا للتدريب مع المدرب الأميركي توماس بولدوين للتوجه الى ملعب نادي أنترانيك الكائن في سنتر دميرحيان، عند الساعة الواحدة من بعد ظهر غد الأحد.

بطولة لبنان لاختراق الضاحية

يُنظّم الاتحاد اللبناني لألعاب القوى بطولة لبنان العامة لاختراق الضاحية، غداً الأحد، في حرم مدينة رفيق الحريري الجامعية (الحدث). وتتضمّن البطولة سباقين وفق البرنامج الآتي: 7,30 صباحاً: التجمع

■ 8,00: انطلاق سباق الرجال مواليد 1995 وما دون (16سنة وما فوق) مسافته 12 كلم.

■ 9,00: انطلاق سباق الإناث، مواليد 1995 وما دون (16سنة وما فوق) مسافته 6 كلم.

اختيار منتخب الفروسيّة

ينظم الاتحاد اللبناني للفروسية المرحلة الثالثة من المراحل التحضيرية الأربع، تمهيداً لمسابقة اختيار منتخب لبنان لفروسية القفز المشارك في دورة الوفاء الدولية بدمشق، غداً الأحد، بدءاً من الساعة العاشرة صباحاً، على مرمح نادي زغرين للفروسية.

الرياضة الدولية

مهاجم ليفربول الأوروغوايانى لويس سواريز خلال التمارين (فيل نوبل ـ رويترز)

تخطف مواجهة ليفربول ومانشستر يونايتد الأنظار في عطلة نهاية الأسبوع في البطولات الوطنية الأوروبية لكرة القدم، فيما يُنتَظر أن يواصل برشلونة انتصاراته في إسبانيا، وتشهد فرنسا مواجهة نارية بين مرسيليا وليل المتصدر

بعد تشلسي... مانشستر يونايتد أمام عقبة ليفربول

يضع ليفربول نصب عينيه الفوز، ولا شيء سواه، عندما يستضيف مانشستر يونايتد المتصدر في قمة مباريات المرحلة الـ29 من الدوري الإنكليزي الممتاز، تعزيزاً لآماله في احتلال مركز مؤهل لإحدى المسابقتيْن الأوروبيتين الموسم المقبل.

ولا يدخل مانشستر يونايتد المباراة في ظروف جيدة؛ لأنها تأتي بعد خمسة أيام على سقوطه أمام تشلسي 1-2 في مباراة مؤجلة، ما جعله يفشل في الابتعاد بفارق 7 نقاط عن منافسه المباشر أرسنال الذي لعب مباراة أقل. كذلك، إن صفوف مانشستر يونايتد ستفتقد قائده قلب الدفاع الصربي الصلب نيمانيا فيديتش، وربما ريو فرديناند الغائب منذ نحو شهر.

بدوره، خسر ليفربول مباراته الأخيرة في الدوري الإنكليزي الممتاز أمام وست هام 1-3، مقدماً عرضاً سيئاً، ويريد بالطبع التعويض.

وأكد كيني دالغليش مدرب ليفربول أن همّه الأساسي هو إعادة بناء الفريق، لا تعطيل مسيرة مانشستر نحو اللقب. وقال في هذا الصدد: «نريد مساعدة أنفسنا أولاً. إذا قمنا بذلك، وأدى هذا الأمر إلى تعطيل مسيرة فريق آخر، فهذه ليست مشكلتنا. إذا خرجنا بنتيجة إيجابية الأحد، فسيكون الأمر أكثر إفادة لنا من الضرر للفريق المنافس».

واعترف دالغليش بأنه لم يكن يتوقع أن يلحق مانشستر يونايتد بليفربول من ناحية الألقاب على الصعيد المحلي، وقال: «صراحة لم أكن أتوقع هذا الأمر، لكن يجب تحيتهم لأنهم فازوا بعدد كبير من الألقاب المحلية، وهذا يؤكد مدى نجاحهم في السنوات الأخيرة».

وقد يكون أرسنال أكبر المستفيدين من لقاء القمة عندما يستضيف سندرلاند على استاد الإمارات في لندن.

من جهته يحل تشلسي ضيفاً على بلاكبول في ختام مباريات المرحلة الاثنين.

وهنا برنامج المباريات (بتوقيت بيروت):

■ السبت:

برمنغهام سيتي × وست بروميتش ألبيون (14,45)

أرسنال × سندرلاند (17,00)

بولتون وندررز × أستون فيلا (17,00)

فولام × بلاكبيرن روفرز (17,00)

نيوكاسل يونايتد × إفرتون (17,00)

وست هام يونايتد × ستوك سيتي (17,00)

مانشستر سيتي × ويغان أثلتيك (19,30)

■ الأحد:

ليفربول × مانشستر يونايتد (15,30)

ولفرهامبتون × توتنهام هوتسبر (18,00)

■ الاثنين:

بلاكبول × تشلسي (22,00)

إسبانيا

من المنتظر أن يحافظ برشلونة حامل اللقب على فارق النقاط السبع الذي يفصله عن غريمه ريال مدريد عندما يخوض اختباراً سهلاً على ملعب «كامب نو» أمام ريال سرقسطة، في المرحلة السابعة والعشرين من الدوري الإسباني.

ويبحث النادي الكاتالوني عن فوزه الثالث في نحو أسبوع بعدما تغلب على مضيفه ريال مايوركا 3-0 السبت الماضي ومضيفه القوي فالنسيا 1-0 الأربعاء، وذلك للتحضير بأفضل طريقة ممكنة لمواجهته مع أرسنال الإنكليزي الثلاثاء المقبل في إياب دور الـ16 النهائي من مسابقة دوري أبطال أوروبا، بعدما خسر ذهاباً في لندن 1-2.

من جانبه، لن تكون مهمة النادي الملكي سهلة، وخصوصاً أن مضيفه راسينغ سانتاندر لم يذق طعم الهزيمة في المباريات الخمس الأخيرة التي خاضها بقيادة مدربه الجديد مارسيلينو، كذلك فإنه لم يخسر أمام جمهوره سوى مرتين هذا الموسم.

في المقابل، عانى ريال مدريد كثيراً هذا الموسم خارج قواعده؛ لأنه أهدر 14 نقطة بعيداً عن «سانتياغو برنابيو» الذي شهد أول من أمس مهرجاناً تهديفياً للنادي الملكي بعدما دكّ شباك ضيفه ملقة بسباعية نظيفة، بينها ثلاثية للبرتغالي كريستيانو رونالدو الذي لحق بميسي إلى صدارة ترتيب الهدافين (27 لكل منهما)، لكنه قد يغيب عن مباراة الأحد بسبب إصابة تعرض لها بعد تسجيله الهدف الثالث.

وفي المباريات الأخرى، يبحث فالنسيا عن التمسك بالمركز الثالث المؤهل مباشرة إلى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل وتعويض خسارته أمام برشلونة، وذلك عندما يحل ضيفاً على مايوركا.

وتشهد المرحلة مواجهتين ناريتين بين أتلتيكو مدريد وضيفه فياريال الرابع اليوم، وأتلتيك بلباو السادس مع إشبيلية السابع.

وهنا البرنامج:

■ السبت:

ريال مايوركا × فالنسيا (19,00)

برشلونة × ريال سرقسطة (21,00)

أتلتيكو مدريد × فياريال (23,00)

■ الأحد:

ملقة × أوساسونا (18,00)

سبورتينغ خيخون × خيتافي (18,00)

ليفانتي × إسبانيول (18,00)

هيركوليس × الميريا (18,00)

أتلتيك بلباو × إشبيلية (20,00)

راسينغ سانتاندر × ريال مدريد (22,00)

■ الاثنين:

ديبورتيفو لا كورونيا × ريال سوسييداد (22,00)

فرنسا

تتّجه الأنظار إلى «استاد فيلودروم» الذي سيكون مسرحاً لموقعة نارية بين مرسيليا حامل اللقب وضيفه ليل المتصدر في المرحلة السادسة والعشرين من الدوري الفرنسي.

وترتدي هذه المواجهة أهمية كبرى للفريقين، وخصوصاً ليل الذي كان يبتعد في الصدارة بفارق 5 نقاط عن أقرب ملاحقيه، لكنه أصبح الآن على المسافة ذاتها من رين مع أفضلية فارق الأهداف فقط، وذلك بعد خسارته مع مونبلييه 0-1 ثم تعادله مع ليون 1-1 في المرحلتين السابقتين، يضاف إلى ذلك خروجه من مسابقة «يوروبا ليغ» على يد بي أس في أيندهوفن الهولندي.

ويمرّ مرسيليا الذي استعاد خدمات لاعب وسطه ماتيو فالبوينا ومهاجمه لويك ريمي، فيما يستمر غياب أندريه - بيار جينياك بسبب الإصابة حالياً بفترة فنية جيدة؛ إذ يبحث أمام ليل عن فوزه الخامس على التوالي في لقاء مصيري للفريق المتوسطي، وخصوصاً أنه سيتواجه في المرحلتين المقبلتين مع منافسيه الآخرين على اللقب رين وباريس سان جيرمان.

وسيكون رين أمام فرصة الانفراد بالصدارة عندما يواجه مونبلييه السادس، فيما يلتقي باريس سان جيرمان مع مضيفه أوسير. أما ليون فيخوض اختباراً سهلاً أمام ضيفه الجريح ارل أفينيون متذيل الترتيب.

وهنا البرنامج:

■ السبت:

مونبلييه × رين (20,00)

نيس × لنس (20,00)

تولوز × سوشو (20,00)

فالنسيان × موناكو (20,00)

كاين × سانت اتيان (20,00)

لوريان × نانسي (20,00)

أوسير × باريس سان جيرمان (22,00)

■ الأحد:

ليون × أرل أفينيون (18,00)

بريست × بوردو (18,00)

مرسيليا × ليل (22,00).

> تبرز في فرنسا مواجهة مرسيليا البطل وليل المتصدر

دورتموند يواصل انتصاراته

واصل بوروسيا دورتموند انتصاراته في الدوري الألماني لكرة القدم بعد تغلبه على ضيفه كولن بصعوبة 1-0، سجله ليفاندوفسكي (44)، في افتتاح مباريات المرحلة الـ 25. وفي إيطاليا، تغلب روما على مضيفه ليتشي 2-1 في المرحلة الـ 28.

أنشيلوتي يبحث عن طريق العودة إلى روما؟

دخل الايطالي كارلو أنشيلوتي (الصورة) مدرب تشلسي الانكليزي في مفاوضات مع روما الذي دافع عن ألوانه لاعباً، من أجل الإشراف عليه، بحسب ما كشف، أمس، المهاجم الدولي الايطالي السابق روجيريو ريتزيتيلي في تصريح إلى صحيفة «دايلي مايل» البريطانية.

وأصبح انشيلوتي في وضع حرج، بعدما فقد تشلسي منطقياً الأمل بالاحتفاظ بلقب الدوري الانكليزي، لأنه يتخلف حالياً بفارق 12 نقطة عن مانشستر يونايتد المتصدر، كذلك فإن النادي اللندني فقد لقب الكأس المحلية بعد خروجه من دور الـ32 على يد إفرتون.

وقال ريتزيتيلي، مهاجم روما السابق: «كل شيء متعلق بكمية الأموال المتوافرة (مع روما). إذا أراد انشيلوتي المجيء الى روما، فهو يتوقع حصوله على فريق منافس».

الدوري الأميركي للمحترفين

أورلاندو يقلب تأخره بـ 24 نقطة إلى فوزٍ على ميامي

قلب أورلاندو ماجيك تخلّفه بفارق 24 نقطة على ملعب ميامي هيت الى فوز رائع 99-96، في أقوى مباريات الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.
وكان اورلاندو متأخراً 49-73، لكن جايسون ريتشاردسون كان حاسماً في مجهود كبير قام به رفاقه أيضاً، إذ سجّل 11 من نقاطه الـ24 في وقت محرج من اللقاء، فكان أفضل مسجل في صفوف الفائز، بينما كان نصيب العملاق دوايت هاورد «دابل دابل» بتسجيله 14 نقطة الى التقاطه 18 متابعة.
وحصل ميامي على فرصتين لإدراك التعادل في الثانيتين الأخيرتين، لكن لاعب الارتكاز كريس بوش وليبرون جيمس فشلا من خارج القوس، علماً بأن الأخير كان أفضل مسجل لفريقه برصيد 29 نقطة، بينما سجل النجم الآخر في ميامي دواين وايد 28 أخرى.
وقاد ارون افلالو فريقه دنفر ناغتس للفوز على مضيفه يوتا جاز 103-101 بتسجيله 19 نقطة، بينها ثلاثية في آخر 11,4 ثانية من اللقاء.
واضاف تاي لاوسون 22 نقطة وكل من البرازيلي نيني هيلاريو وكريس اندرسون 13 نقطة ليساهموا في قيادة دنفر لفوزه الخامس في آخر 6 مباريات والسابع والثلاثين هذا الموسم، فيما مني يوتا بهزيمته الثالثة على التوالي والثلاثين هذا الموسم رغم جهود ديفن هاريس الذي سجل 21 نقطة بينها ثلاثية في آخر 1,4 ثانية، وسي جاي مايلز الذي سجل 22 نقطة.

دوايت هاورد مسجّلاً في سلّة ميامي (جو سكيبر ـ رويترز)

وكان بإمكان يوتا أن يأخذ اللقاء الى التمديد، لكن الحظ عاند الروسي اندريه كيريلنكو لأن الكرة دارت حول حلقة السلة في الثانية الاخيرة من دون أن تدخل، ليتلقّى صاحب الأرض هزيمته السابعة على التوالي بين جماهيره، وهي أسوأ نتيجة له منذ 1982، ما يضع مدربه الجديد تاي كوربين الذي حلّ بدلاً من الاسطوري جيري سلون، تحت ضغط كبير، خصوصاً أن الفريق خسر 6 من اصل مبارياته السبع بقيادته حتى الآن.
وهذا برنامج مباريات اليوم: نيوجيرسي نتس - تورونتو رابتورز، اورلاندو ماجيك - شيكاغو بولز، فيلادلفيا سفنتي سيكسرز - مينيسوتا تمبروولفز، اتلانتا هوكس - اوكلاهوما سيتي ثاندر، بوسطن سلتيكس - غولدن ستايت ووريرز، نيويورك نيكس - كليفلاند كافالييرز، ممفيس غريزليس - نيو اورليانز هورنتس، دالاس مافريكس - انديانا بايسرز، ميلووكي باكس - فينيكس صنز، سان انطونيو سبرز - ميامي هيت، لوس انجلس لايكرز - تشارلوت بوبكاتس.

الفورمولا 1

مرسيدس ليست في المستوى!

يبدو أنّ سيارة «مرسيدس جي بي» لم ترتق الى المستوى المطلوب حتى الآن، إذ صارح مدير الفريق البريطاني روس براون أنّ السيارة الجديدة «دبليو 02» بحاجة الى ثانية واحدة لتكون من السيارات المنافسة على لقب بطولة العالم لسباقات الفورمولا 1.
وقال براون «أعتقد بأننا نتخلّف بفارق ثانية واحدة عن المكان الذي نريد أن نكون فيه، وما تريده هو أن تكون في خضمّ معركة الطليعة. علينا بالتالي أن نعدّل السيارة لنحصل على هذه الثانية، وأعتقد أنّ بإمكاننا تحقيق هذا الأمر، لكن لا نعلم ما سيفعله الآخرون أيضاً. سيختبر الجميع أجزاءً جديدة خلال التجارب المقبلة في برشلونة».
وواصل «إذا نجح أحدهم في اختراع جذري لم يتوصل إليه أيّ من الفرق الأخرى، فهذا الأمر قد يغيّر الأمور، لكننا وضعنا خطتنا وسنعرف عندما نصل إلى ملبورن (السباق الافتتاحي) إذا كان مخططنا في محله. من المسلّي أن تقوم بتوقعات في الوقت الراهن، لكنها مسألة صعبة للغاية».
وأكد براون أنه غير نادم على المقاربة التي اعتمدها فريقه في الاستعدادات الشتوية، مضيفاً «قلنا عندما بدأنا الإعداد إنّ علينا تعلم كيفية التعامل مع جهاز كيرز ومع الإطارات، وإننا سنبدأ عملنا انطلاقاً من سيارة بسيطة نسبياً».

أصداء عالمية

رونالدو يغيب بين 10 و15 يوماً

سيفتقد ريال مدريد الإسباني مهاجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو لمدة تراوح بين 10 أيام وأسبوعين لإصابته بتمزق عضلي في ساقه اليسرى خلال مباراة فريقه ضد ملقة، كما أعلن النادي الملكي.
وأكد ريال أن رونالدو «يعاني من تمزق عضلي، ما يوجب راحة تراوح بين 10 ايام و15 يوماً».
وكان رونالدو قد خرج في الدقيقة الـ76 من مباراة فريقه ضد ملقة (7-0) بعدما سجل ثلاثية.

فان غال مشغول بالتأهّل الأوروبي

لا يزال الهولندي لويس فان غال مدرب بايرن ميونيخ بطل الدوري الألماني لكرة القدم في الموسم الماضي مؤمناً بحظوظ فريقه في حجز بطاقة التأهل المباشر إلى دوري أبطال أوروبا.

وقال المدرب الهولندي خلال مؤتمر صحافي: «كل ما يهم هو النتيجة (في مباراة السبت ضد هانوفر). إذا فزنا فسنصبح في المركز الثالث ويكون هدفنا في متناولنا».
ويحتل الفريق البافاري المركز الرابع في «البوندسليغا» بفارق نقطتين عن هانوفر الثالث.

فليتشر يمدد مع مانشستر حتى 2015

مدد الاسكوتلندي دارين فليتشر ارتباطه بمانشستر يونايتد متصدر الدوري الإنكليزي حتى 2015، علماً بأنه بدأ مشواره الكروي مع مانشستر عام 1995 وانتقل إلى الفريق الأول عام 2001.

استراحة

كلمات متقاطعة 775

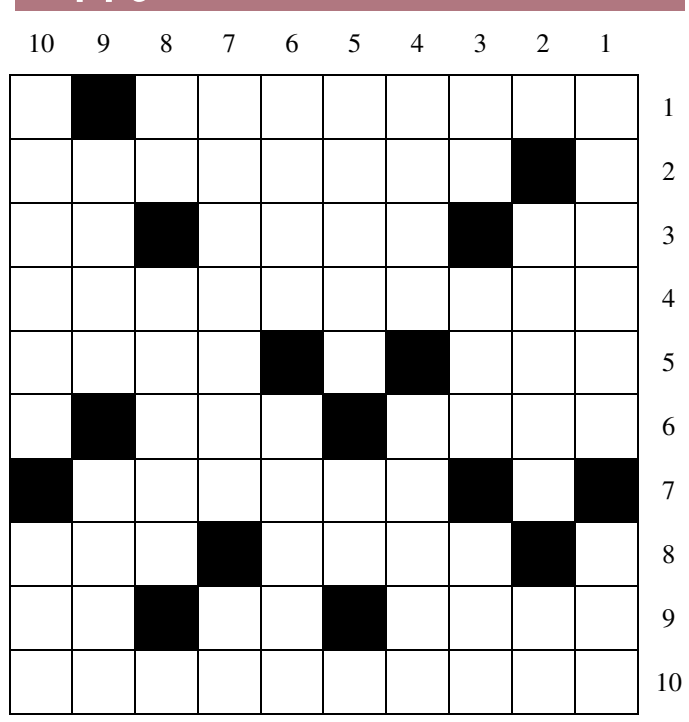

أفقيا

1- مدينة في الكويت – 2- ماركة سيارات رياضية إيطالية – 3- آلة موسيقية إيقاعية – لطما وضربا بشيء ثقيل يُسمع وقعه – أمر مكتوم – 4- شاعر وصحافي وسياسي لبناني راحل – 5- مشى الطريق أو سار فيه – حرّ النار – 6- مدينة هندية عاصمة الثقافة الإسلامية في الهند ومن أهم آثارها ضريح تاج محل – موضع هبوب الريح – 7- إحدى الولايات المتحدة الأميركية عاصمتها شايان – 8- غليون التدخين بالأجنبية – يظن ويرتاب – 9- بين جبلين – بحر – للتعريف – 10- معلم سياحي لبناني في بحر بيروت

عمودياً

1- مرفا في أوكرانيا من أهم مرافىء البحر الأسود – صغير الدجاجة – 2- نهر روسي من أطول أنهر أوروبا وأغزرها – شقيق – 3- ثغر – يُستخرج من الشمندر – وجه من وجوه القمر أو قمر ممتلىء – 4- عاهد وصادق – تسلية أو مهنة يقوم بها الإنسان في أوقات الفراغ – 5- يتكاثر وينمو – متشابهان – 6- حُبْلى – شركة نفط عالمية – 7- يبعث لهم بالرسائل – طعم الحنظل – 8- حرف نفي – أعطاني من دون مقابل – 9- تُقدّم النصيحة – نصّاب ومحتال في التجارة – 10- خطيب الثورة الفرنسية – كرة مستديرة صغيرة من زجاج يلعب بها الصبيان

sudoku 775

	7		6				8	
	6					1	9	
1	3	5				4		
7			1	9				4
2								7
6				8	5			9
		6				5	2	8
	1	4					6	
	2				3		4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 774

7	5	6	4	9	2	8	1	3
9	8	2	1	5	3	4	6	7
3	4	1	8	6	7	2	5	9
4	6	7	3	2	8	5	9	1
5	2	9	6	1	4	3	7	8
1	3	8	5	7	9	6	2	4
8	7	5	2	3	1	9	4	6
2	1	4	9	8	6	7	3	5
6	9	3	7	4	5	1	8	2

مشاهير 775

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رسام فرنسي (1819- 1877) رائد الواقعية في الرسم. رسم المجتمع الريفي في وضعه الطبيعي وتعاطف مع الحركات الثورية ضد الملكية
7+5+6+2+9 = هجاء المتنبّي ■ 3+4+8+10 = قِفْ بالأجنبية ■ 11+1+6+9 = يصفح ويُسامح
حل الشبكة الماضية: **ليلى طرابلسي**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
السبت 5 آذار 2011 العدد 1355

أنسي الحاج

جماليّات (3)

مـــا دام هنـــاك مـــرآة

الصلة بين الوديعة الموهوبة وحاملها كالصلة بين الينبوع وغلافه الترابي. موسيقى موزار أثيريّة وإنْ لم يكن أماديوس أثيرياً. «فاوست» أعظم من غوتّه. روائع ميكل أنج كاملة وهو ككلّ البشر. داود النبي متهتّك غَسَله شعرُ التوبة. لعلّ نزار قبّاني لم يحبّ امرأةً فوق حبّه لنفسه ويقرأه العشّاق بنَهَم كأنّه هم وكأنّهم هو: نرجسيّة الشاعر حين تشفّ فيتمثّل فيها شعور الآخرين.

النرجسيّة جزءٌ لا يتجزّأ من الخلّاق، بل من كل شاعر وفنّان مهما تواضعت درجته، لا بل من كلّ إنسان، حتّى ذلك المندفع في خدمة البشريّة. إنّ ما يُغيظ هو نوعيّة النرجسيّة وأسلوبها، لا وجودها. محبّة الآخرين تبدأ بمحبّة الذات، كما يقال. المهمّ هو أوّلاً طويّة هذه النرجسيّة وثانياً مسيرتها. هل أشدّ حدّةً من نرجسيّة المتنبّي؟ امرئ القيس؟ جبران، سعيد عقل، توفيق الحكيم، عمر ابو ريشة، الياس أبو شبكة، توفيق يوسف عوّاد، فؤاد سليمان، سعيد تقي الدين، أدونيس، توفيق صايغ، محمود درويش؟ تربض الأنا كوكباً مشعّاً ينظر إلى ما يحيط به، المرئيّ والمستور، نظرةَ الأسدِ إلى الفرائس المحتملة. القدّيسون أنفسهم نرجسيّون. أوغسطينوس، يوحنّا فم الذهب، توما الإكويني. المتصوّفة: الحلّاج ليس وحده المتألّه بل ربّما هو بينهم وحده الفاضح البريء. وهؤلاء الأديبات الاقتحاميّات مي زيادة، نازك الملائكة، غادة السمّان، كوليت الخوري، ليلى بعلبكي، هدى النعماني، حنان الشيخ، علوية صبح، سلوى النعيمي، رشا الأمير، مرام المصري، هدى بركات، جمانة حدّاد، سمر يزبك، رجاء بن سلامة، عالية ممدوح، وغيرهنّ وغيرهنّ، أكبر سورٍ اجتزنه ليس المجتمع بل ذاتهنّ، دخلنَ إليها يحطّمنَ أسوارها كما دخل الثوّار الفرنسيّون إلى سجن الباستيل وأباحوا عتماته للنهار.

الاختلاف بين نرجسيّ وآخر يبدأ من كيفيّة التعامل مع الأنا. تدليلها؟ عبادتها؟ الغرق في خداعها؟ طَرْقها بالنار؟ مصارعتها؟ تمزيقها؟ الاستسلام لجنونها؟ تنفيس احتقانها بالتقسيط أو تكديسه لتفجيره كبركان؟ التخابث وراءها؟ الرياء والتقنُّع؟ الخجل بها؟ يقول بودلير: «بين تحويل الأنا إلى بخار والتركيز عليها قطبَ رحى: هنا كلّ شيء».

لم يَدُرْ بودلير إلّا حول نفسه. هو الكرة الأرضيّة وهو الشمس. مع هذا لا تُحْتَرم أنا كما تُحترم أناه، كما يُخْشَع لوحشيّتها وانكسارها، لرؤاها وصرخاتها. «عاش حياته أمام مرآة»، ناطقاً هكذا، وفي بلاغة الأنبياء، بحياة الملايين من البشر. عاش حياته أمام مرآة، وعبقريّتُه حوّلت مرآته الصغيرة إلى مرايا للآخرين. أنا كهذه كفّارة وفادية، بفضلها يُشتهى العذاب. إنّها أنا الشعر الكبرى، بأصنامها المخيفة وحرائقها المطهِّرة ورمادها المضيء.

لم نخرج من تحت قبّة الجمال. لا يُفارَق. اليقظة تجول بحثاً عنه والنوم ينام على رجاء أحضانه.

أؤمن بالموهبة التي في الإنسان أكثر ممّا أؤمن بالإنسان. ازدواجيّة البَشَريّ والإلهيّ تنكشف فاضحةً عند الموهوب والعبقريّ. أهذا نفسه صاحب هذه السمفونيا!؟ كاتب هذا الشعر!؟ واضع هذه الصلوات!؟ هو نفسه وليس هو نفسه. الطبيعتان. الموهبة، العبقريّة، وديعة. قد يعرف ذو الوديعة مراحل تتّحد فيها طبيعتاه في واحدة، هي في الأغلب مراحل التهيئة ثم العطاء ثم الذروة في العطاء، خَلْقاً كان أو أداءً. الانصهار التام بين الطبيعتين شبه محال.

أسمى ما في الإنسان، الوديعة. أجلُّ أنواعها الوديعة الخارقة. يقاس المؤتمن على الوديعة بمدى تفانيه في التزامها وفي «إيصالها».

أؤمن بأخلاقيّة الموهبة أكثر ممّا أؤمن بأخلاق الموهوب.

المصدر الذي، في الخلّاق، يعطينا الجمال، ليس جزءاً من جمال تلقائي صارخ في الخلّاق بل من هاجس بالجمال يسكنه. هاجس شبه مستقلّ. رُبَّ فنّان بخيل ماديّاً ومعطاء بفنّه حتى ليصبح عطاؤه لا جمالاً خلّاباً فحسب بل خيراً مدراراً. الأمثلة لا تنقص. كان فكتور هوغو بخيلاً. يقال المتنبّي كذلك. لم يُعرف السخاء عن محمد عبد الوهاب ولا أحد يتحدّث عن كَرَم أُمّ كلثوم. من الصعب أن يكون الجاحظ قد برع في تصوير البخلاء لو لم يعش البخل. كذلك موليير. إجمالاً لا يعرف الشعراء والفنّانون الموقف الوَسَط، فإمّا البخل وإمّا التبذير. ومع هذا يَسْخون بالعطاء الآخر. الازدواجيّة سائدة هنا أيضاً. بل أبعد: المُثُليّ يكتب أو يلحّن أجمل ما وُضع في غناء المرأة: أبو نواس، رمبو، فرلين، بروست، تشايكوفسكي، أندريه جيد، أراغون، فلان وفلان. ليس في هذا زَيف، إطلاقاً، بل السبب هو الصورة التي تنبع من ذلك المصدر شبه المستقلّ عن باقي شخصيّة الخلّاق: طيفٌ مُتَخيَّل عن الجمال، عن المنتهى، وتوقٌ مُبْهَم إلى التقاطه، توقٌ لا جنسَ له. كأنّ هذا التوق ينبع من التوق ذاته. روسّو داعية المثاليّة المتفجّع على الفضيلة، وضع كتاباً في أصول التربية... بعدما تخلّى عن أولاده. ريلكه غاية الإحساس كان غاية اللامبالاة إلّا بنفسه. كلوديل الأنانية والماديّة والمظاهر كَتَبَ السموّ والجوع إلى اللّه. بيتهوفن «العسكري» هو نفسه بيتهوفن الأرقّ من بلبل. بودلير شاعر الكوابيس هو نفسه شاعر الغصّة الملائكيّة. سرفانتيس بدأ «دون كيشوت» كمهزلة وأنهاه أسطورةً في الطِيبة.

... فؤاد حبيش أسّس «المكشوف» منتصف الثلاثينات من القرن الماضي جريدة شبه إباحيّة ولم تعتم حتى أصبحت خليّة لأبرز نهضة أدبيّة عرفها لبنان بين الحربين. فؤاد حدّاد الساخر الوجودي الذي لم يدس نملة انتهى قتلاً ومرميّاً في بئر شهيد وطنيّته. سعيد عقل أطلّ بالأساطير والأحلام وتحوّل إلى زعيم مقاتل. سعيد تقي الدين المستهزئ اللاذع انضوى تحت لواء الحزب القومي بعصبيّة مستميتة. نجيب محفوظ الذي هو نجيب محفوظ لم يقبل في ختام حياته بإعادة نشر «أبناء حارتنا» إلّا بعد الحصول على رضى الأزهر. طه حسين عدّل كتابه «في الشعر الجاهلي» وتناسى أطروحته التشكيكيّة. ازدواجيّة مرغمة، ولكن ما الفرق؟ الفرق أنّ ازدواجيّة العربي ازدواجيّتان: الازدواجيّة المخلوقة التي جاء حديثها سابقاً ـ وهي ازدواجيّة طبيعيّة بين الواقع والمثال ـ وازدواجيّة مكتسبة هي الفصام بين ما نعتقده وما نقوله، وغالباً ما تكون هذه نتيجة الخوف من السلطة، السياسيّة ـ البوليسيّة أو الدينيّة التكفيريّة، فضلاً عن الأعراف والتقاليد، فضلاً عن هاجس إرضاء الأكثريّة. تصير المراعاة قاعدة وتُفْرَغ كلمة «حقيقة» من فحواها. يمسي الكلام طنيناً أو زخرفة. تموت اللغة ويموت شعبها.

لا مكان لشخص مثل الرازي اليوم ولا للمعرّي. لا مكان حتّى لدون كيشوت عربي فلم يعد الأعداء طواحين ولا مقاتلتها رمزيّة. دون كيشوت العربي يُقتَل، ويُصْلَب الأقلّ كثيراً من الحلّاج. قبل أسابيع كنتُ أشاهد على شاشة «العربيّة» مقابلة مع فنّانين عراقيين يعربون عن خشيتهم من زوال مسرحهم الفولكلوري. الفولكلوري، لا العبثي أو الحديث. الفولكلوري. لماذا؟ لأنّ الإسلاميّين يرون فيه خطراً على الأخلاق! هل يبقى مجال في مجتمعات يتهدّدها الاختناق، للبحث عن الجمال؟ وهل يتجزّأ الجمال عن الحقّ والخير؟ وهل تتنفّس هذه الثلاثيّة بغير الحريّة؟

خفنا وسوف نخاف، لكنّ للإنسان غالباً مَخْرجاً من الخوف إنْ لم يكن عبر الباب فعبر النافذة وإنْ لم يكن في ذلك ولا في هذه فمن الثمالة. منتهى الخوف نهاية الخوف. لا شيء، لا الإرهاب ولا الانحطاط، يُبطل الحاجة إلى الجمال. ما دام هناك مرآة، من زجاج أو من خيال، من عيون الإنسان أو عيون الطبيعة أو عيون الأنفاس الخفيّة، سيبقى مَن يسعى إلى الجمال وسيبقى من يُبدعه.

كلّما تَجهَّم العالم تعاظمت الحاجة إلى الجمال. ومهما ازدحمت الكوابيس لن تقوى على الركن الصغير الذي يومض فيه كسراج الليل بصيصٌ بعيدٌ في أعماق الغابة.

ليس هو الأمل بل جنونٌ إلهيّ:

جنون التوق إلى الجمال وجنون اجتراحه.